جامعة مؤتة

عمادة الدِّراسات العليا

صورة عمّان في الشعر الأردني
دراسة موضوعيَّة وفنيَّة

إعداد الطالب

خالد إسحاق الشباطات

إشراف

الدكتور إبراهيم البعول

رسالة مقدمة إلى عمادة الدراسات العليا
استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير
في الأدب والنَّقد قسم اللُّغة العربيَّة وآدابها

جامعة مؤتة ، 2008م

الآراء الواردة في الرسالة الجامعية لا تعبر
بالضرورة عن وجهة نظر جامعة مؤتة

بسم الله الرحمن الرحيم

MUTAH UNIVERSITY
Deanship of Graduate Studies

جامعة مؤتة
عمادة الدراسات العليا

نموذج رقم (14)

قرار إجازة رسالة جامعية

تقرر إجازة الرسالة المقدمة من الطالب خالد اسحاق الشباطات الموسومة بـــ:

صورة عمان في الشعر الاردني

استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في **اللغة العربية.**

القسم: اللغة العربية.

	التوقيع	التاريخ	
د. ابراهيم عبدالله البعول		2008/05/21	مشرفاً ورئيسا
أ.د. محمد علي الشوابكة		2008/05/21	عضواً
أ.د. محمد احمد المجالي		2008/05/21	عضواً
د. حسن محمد ربابعة		2008/05/21	عضواً

عميد الدراسات العليا

أ.د. حسام الدين المبيضين

MUTAH-KARAK-JORDAN
Postal Code: 61710
TEL :03/2372380-99
Ext. 5328-5330
FAX:03/ 2375694
e-mail: dgs@mutah.edu.jo sedgs@mutah.edu.jo
http://www.mutah.edu.jo/gradest/derasat.htm

مؤته – الكرك – الاردن
الرمز البريدي :61710
تلفون :03/2372380-99
فرعي 5328-5330
فاكس 03/2 375694
البريد الالكتروني
الصفحة الالكترونية

الإهداء

إلى ريحانة الوادي التي انتشر عبقها وطيبها ليصل كل الأرجاء، وقد جمعت في رحابها كل الأنحاء، فلها في القلب كل الاحترام ...

إلى روح والدي برّاً وإحساناً ...

إلى والدتي حبّاً وإجلالاً ...

إلى إخوتي الأعزاء ...

إلى أهلي جميعاً وأصدقائي مع خالص المحبة والتقدير ...

خالد الشباطات

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
الإهداء	أ
الشكر والتقدير	ب
فهرس المحتويات	ج
قائمة الجداول	هـ
قائمة الملاحق	و
الملخص باللغة العربية	ز
الملخص باللغة الانجليزية	ح
المقدمة	1
الفصل الأول: المدينة في الشعر العربي الحديث	
1.1 المدينة	4
2.1 عمان الاسم ومدلوله	12
3.1 الضبط والاشتقاق	13
4.1 مدخل تاريخي لمدينة عمان	14
5.1 عمان في الشعر القديم	17
الفصل الثاني: البعد الطبيعي	
1.2 الوجه الجمالي	21
2.2 جغرافية عمان	23
1.2.2 عمان الجبال السبعة	23
2.2.2 جبال عمان	25
3.2.2 الشوارع	31
4.2.2 السيل والنباتات	37
الفصل الثالث: البعد الوجداني	
1.3 عمان مدينة الشوق واللقاء	41
2.3 طيور عمان	52

3.3 حلقة الوصل عمان 54
4.3 أحداث عمان 60
5.3 صورة عمان 69
1.5.3 صورة المرأة 69
1.1.5.3 المرأة المعشوقة 70
2.5.3 عمان المدينة المقاتلة 71
3.5.3 عمان دار الضيافة 74
4.5.3 مدينة الحلم 76
الفصل الرابع: القضايا الفنية
1.4 اللغة 80
2.4 الصورة الشعرية 88
1.2.4 الصورة من وجهة نظر المحدثين 90
2.2.4 أنماط الصورة 92
1.2.2.4 الصورة البصرية 93
2.2.2.4 الصورة السمعية 103
3.2.2.4 الصورة الذوقية 109
4.2.2.4 الصورة الشمية 112
5.2.2.4 الصورة اللمسية 115
3.4 الموسيقا الشعرية 117
4.4 الأوزان الشعرية 119
الخاتمة 127
المراجع 129

قائمة الجداول

الرقم	عنوان الجدول	الصفحة
1	الأوزان الشعرية	120

قائمة الملاحق

رمز الملحق	موضوع الملحق	الصفحة
أ	أسماء القصائد وأصحابها التي قيلت في عمان	138

الملخص

صورة عمان في الشعر الأردني

خالد إسحاق الشباطات
جامعة مؤتة، 2008م

ترمي هذه الدراسة إلى تقديم صورة واضحة المعالم لمدينة عمان، إذ حملت في مضمونها نتاج عدد كبير من الشعراء الذين أماطوا اللثام عن ماضي هذه المدينة وحاضرها وواقعها التاريخي، والحضاري، والثقافي، وأبعادها الجمالية.

ولعل أهم ما يميز القصائد التي تحدثت عن عمان قدرتها على إبراز جماليات المكان، من خلال علاقة الذات الشاعرة بها، التي يشكلها الخيال الذي يلعب دوراً مهماً في صياغة البعد الجمالي، المنسجم مع واقع هذه المدينة.

وقد جاءت هذه الدراسة في ثلاثة فصول وخاتمة وملحق، إذ يتناول الفصل الأول: ظاهرة المدينة في الشعر العربي الحديث، ومدى العلاقة التي تربط الشاعر بالمدينة وواقعها ونشأتها وتطورها.

كما يتناول الفصل الثاني الجانب الموضوعي في نتاج الشعراء الأردنيين ووصفهم لمدينة عمان، كما عبروا عنه في أشعارهم.

أما الفصل الثالث، فيتناول الجانب الفني من حيث اللغة والصورة والموسيقا لصورة عمان، وكيف جسدها الشعراء في أبعاد الصورة السمعية، والشمية، والذوقية، والبصرية.

ولقد قمت في الملحق برصد ما جمعته من القصائد والأشعار التي تحدثت عن عمان، حيث يستطيع القارئ أن يحصل على أي قصيدة يريدها بكل سهولة.

وأخيراً، فإن هذه الدراسة كشفت لنا عن عمق صورة عمان في عيون الشعراء الأردنيين.

Abstract

The portrait of Amman in the Jordan poetry

khalid Issac al-shabatat
Mu'tah university, 2008

This study aims to present a clear picture of the city of Amman, In its contents, there are the outcomes of a great number of poets who reveal the post of this city, its present history, cultural and civilization and its beauty dimensions.

The important characteristics of the the poem talked a bout Amman are its ability to show the beauty of place through the self relationship that feel it, which is formed by imagination that played important role in the beauty dimension, coordinated with The city.

The study consist of, three chapters, a conclusion and index The first chapter talks about the city phenomena in the modern Arab poetry and the relationships between he poet and The foundation and development of this city.

The second chapter tackles the objective side in the outcomes of the Jordanian poets and their description to Amman . they express this in their poetry.

The third chapter tackles the technical sides, the language , The portrait and the music of Amman city . and how the poets personify in the auditory, smell, taste and visual dimensions.

In the index I collect the poems and song talk about Amman so any reader can get them easily.

Finally, this study reveals the deep portrait of Amman in the eyes of Jordanian poets.

المقدمة:

لقد تناولت هذه الرسالة بالدرس والتحليل الشعر الأردني الذي قيل في مدينة عمان(عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية)، المدينة القديمة الحديثة، مدينة الجبال السبعة كما دعيت في العصر الحديث، المدينة التي أنشأها العمونيون قبل أكثر من ثلاثة آلاف سنة، وجعلوها عاصمة ملكهم، وحظيت في زمن الرومان والبيزنطيين باهتمام عظيم، فأطلقوا عليها اسم (فيلادلفيا) وأقاموا فيها الهياكل والأعمدة والمدرجات، وازدهرت في العصور العربية الإسلامية، واشتهرت بأنها " معدن الحبوب " وحاضرة البلقاء.

وتهدف الرسالة إلى رصد حركة الشعر الأردني ومدى تجاوبها ومواكبتها لهذا التطور الحضاري لمدينة عمان .

ومن هنا يأتي هذا الموضوع ليكشف عن الرؤية الشاعرة ، ومدى استجابة الشعراء لمظاهر الحضارية ، وكيف كانت صورة عمان عند الشعراء الأردنيين ؟ وما هي الموضوعات الشعرية والأداء الفني لقصيدة عمان، وبيَّنت إلى أي مدىً تأثر الشعراء من الناحية النفسية بالمظاهر الحضارية التي مرت بها عمان، والحركة الاجتماعية والأدبية، إذ تعدّ مدينة عمان مركز للنشاط الأدبي والفكري.

وقبل الكشف عن فصول الرسالة أجد من المناسب التوقف عند مسوغات اختيار هذا الموضوع ودواعي انتقائه ، ومما شجعني على دراسة هذا الموضوع، هو ذلك الحضور البين لمدينة عمان في الشعر الأردني، فقد تجلت أبعاد صورة عمان المدينة في شعرهم، ولعلّ البحث الذي تقدّمت به بعنوان " صورة عمان في الشعر الأردني، هو الذي مهد هذا الاتجاه وبلوره، و بعد جهدٍ مضنٍ في البحث والدراسة، فقد جاء موضوع الرسالة بناءً على اقتراح أستاذي الكريم الدكتور إبراهيم عبد الجواد البعول، الذي أشار عليَّ أن أكتب هذه الدراسة عن صورة عمان عند الشعراء الأردنيين دارسة موضوعيَّة وفنيَّة، فتولدت لدي الرغبة في إظهار عنوان هذه الرسالة.

وتهدف هذه الدراسة استجلاء هذه الأبعاد كما تجلت في الشعر الأردني، كما أنها تهدف إلى تشكيل دراسة فنية لهذه الأشعار، وتكشف عن النسيج اللغوي الذي جاءت به، من خلال الصورة الشعرية ، والموسيقا، واللغة .

ومما يلفت النظر ــ وفي حدود علمي ــ أن الدراسات التي تناولت موضوع عمان في الشعر الأردني، جاءت بشكل دراسات قليلة، منها دراسة رناد الخطيب الموضوع تحت عنوان " عمان في عيون الشعراء "، وهذا الكتاب يقتصر على سرد مجموعة من النصوص الشعرية من غير دراسة لها، والدراسة التي قدمها عماد الضمور تحت عنوان " عمان وهج المكان وبوح الذاكرة "، والدراسة التي قدمها محمد ضمرة تحت عنوان " مكانة المكان: دراسة تحليلية في ثلاثية عبد الله رضوان، مقام حبيبي، مقام المليحة، مقام عمان ".

وقد علمت في ما بعد من أستاذي الدكتور محمد المجالي بأنه تم مناقشة رسالة ماجستير في الجامعة الهاشمية بتاريخ أيار / 2007م، تحت عنوان " عمان في الشعر الأردني الحديث " مقدمة من الطالبة : آمال فوزان أبو شهاب، وقد حصلت على نسخة منها عن طريق الدكتور إبراهيم الكوفحي، وفي هذا المقام حاولت أن اكتب واستجلي بعض الجوانب التي لم تدركها الباحثة الفاضلة.

أما رسالتي فجاءت في ثلاثة فصول وملحق، واعتماداً على المنهج الوصفي التحليليّ الذي يتلاءم وموضوع الدراسة، من حيث الكشف عن جمالية شعر الشعراء الأردنيين في عمان من الناحيتين الموضوعية والفنية .

أما الفصل الأول محورين أساسيين، مدخلاً إلى الفصول الرئيسية في البحث، وهذان المحوران هما: ظاهرة المدينة في الشعر العربي الحديث، ومدى العلاقة التي تربط الشاعر العربي بالمدينة، ويأتي المحور الآخر ليتوقف عند الاسم والموقع والنشأة والتطور لمدينة عمان، كما يتوقف عند بعض النصوص الشعرية التي قيلت في عمان عند الشعراء القدماء.

وأما الفصل الثاني فيعكس مدى تجاوب الإبداع الشعري ومواكبته للتطور الحضاري، وانعكاسه على الشعر من حيث وصف المدينة وجمالياتها الطبيعية، فتحدثت في هذا الفصل عن القضايا الموضوعية في شعر الشعراء، من وصف جبال

عمان التي شكلت منهلا عذباً يستقي منه الشعراء ، والشوارع، والسيل، والطيور، كما ضم هذا الفصل أيضاً البعد الوجداني والنفسي عند الشعراء الأردنيين، فقد عبروا عن شوقهم وحنينهم إلى مجالسها وطبيعتها، كما رأوا فيها حلقة الوصل بين حواضر المدن العربية، وقد سلطت الضوء على الأحداث الإرهابية التي تعرضت لها عمان كما عبر عنها الشعراء، كما وقد تجلت عمان في عيون الشعراء بصور متعددة، فكانت المرأة المعشوقة، والمدينة المقاتلة، ومدينة الحلم التي يتطلع إليها الشعراء، وبيت الضيافة للعرب جميعاً.

وأما الفصل الثالث فخصصته لدراسة الجانب الفني في شعر عمان عند الشعراء الأردنيين، فتناولت أنماط الصورة الشعرية، بأشكالها المتعددة (كالصورة البصرية، والصورة السمعية، والصورة الذوقية، والصورة الشمية).

وأما دراستي للخصائص الفنية في شعر الشعراء، عرضت للموسيقا فوجدته يحفل بموسيقا عذبة، تراعت في أوزانهم الشعرية، وميلهم للنظم على البحور المركبة والأوزان والإيقاعات الغنائية (كالكامل والبسيط والمتدارك والمتقارب والطويل) وشرحت ذلك في موضعه.

وأما لغتهم الشعرية، فقد كانت سهلة عذبة يجد القارئ فيها المتعة وحلاوة النص الشعري.

وأما الملحق فقد رصدت فيه كل ما جمعته من القصائد، التي تتحدث عن عمان، ليتمكن المتلقي من أن يرجع للقصيدة التي يريدها بكل سهولة ويسر.

وقد اعتمدت في دراستي على دواوين الشعراء الأردنيين، وعلى عدد كبير من الكتب من مثل: اتجاهات الشعر العربي المعاصر لإحسان عباس، والمدينة في الشعر العربي المعاصر لمختار أبو غالي، وعيار الشعر لابن طباطبا، ودلائل الإعجاز في علم المعاني لعبد القاهر الجرجاني، والصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي لجابر أحمد عصفور، والشعر العربي المعاصر" قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية " لعز الدين إسماعيل، ودلالة الألفاظ لإبراهيم أنيس، والموقف من المدينة في الشعر العربي المعاصر لسعيد الوراقى، والدوريات والمجلات.

الفصل الأول

المدينة في الشعر العربي الحديث

1.1 المدينة

المدينة كيان حضاريّ، إنسانيّ عمرانيّ، يعبر عن تطور فاعل، في وعي الإنسان، وفي تجانس حاجاته المادية ومدى طموحه إلى تحقيق توافق اجتماعي متطور يلبي متطلبات حياته، ويخفف عنه العبء من خلال أساليب التواصل والتعاون بين أفراد المجتمع " وفيها يبرز دور السلطة والمجتمع مع مظاهر المدنية، بما فيها من أمن وحماية ونظم اجتماعية وسياسية واقتصادية وثقافية وعمرانية، فيبتعد الفرد تدريجيا عن حياة القرية، وعن الروابط الاجتماعية التي عاش فيها.

أما المدينة فهي نظام اقتصادي سياسي خاص له من يسيرهُ ويدير شؤونه ويراقبه ويوجهه، فيبتعد عن العفوية والاتكالية والفوضى، إنه نظام مسير له من ينظم شوارعهُ وبيوتهُ، وأعماله وأُناسه، وفيها يبرز التدرج الطبقي والمعرفي والوظيفي والاقتصادي، فالفرد يكون على محك واضح مع الصراعات الفكرية والطبقية ."[1]

فالحياة المدنية في المجتمع العربي لم تكن نتيجة ثورة صناعية، بل هي استمرارية في توسع المدن العربية " ومن الباحثين من يميل إلى الاعتقاد أن المدينة في العالم العربي ليست سوى قرية كبيرة راحت تكبر وتتطور بسرعة مذهلة من حيث شوارعها ومبانيها ومرافقها المتعددة." [2] وربما يعود ذلك إلى أن معظم المدن العربية تشكلت بسبب الهجرة من القرية إلى المدينة، فما كان من سكان هذه المدن إلاّ أن حملوا معهم العادات والتقاليد والقيم إلى مدنهم وباتوا تبعاً لها، فبدت المدينة وكأنها قرية كبيرة، وربما يعود ذلك إلى أسباب علمية وتكنولوجية قياساً إلى ما هو متوافر في المدن الغربية. إذ أصبحت المدينة هيكلا ضخما يحتوي ركاما هائلا من الأشياء وطوابير كثيرة من الناس " فهي تحتوي تفاعلا اجتماعيا عظيما فيه من

---

(1)الجنابي، قيس كاظم، مواقف في شعر السياب، مطبعة العاني، بغداد، ط1، 1988م، ص140.

(2)عباس، إحسان، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، دار الشروق للنشر، عمان، ط1، 1978م، ص111.

التناقضات، والصراعات الشيء الكثير، فهي تشكل شيئاً فشيئاً مركز ثقل الإنسان، وأخذت تستقطب جهدهُ وفكره وتستدرجه من ريفه إلى شرورها الآسرة التي صارت مع الزمن تشكل له الخوف والرّعب."[1]

وبعض النقاد يرى أن المدينة العربية ليست نتاج تطور في أساليب وقوى وعلاقات الإنتاج، بقدر ما هي نتاج الظرف السياسي و الجغرافي، أو نتاج نشاط الوسطاء التجاريين على أحسن الأحوال، لذلك لن نجد فيها ما نجده في المدن الأوروبية، من احتجاج الشعراء لما أزهقته من الأرواح الإنسانية على المستويين المادي والمعنوي، فجاءت مثلا الحركة الرومانسية احتجاجا على تلك الأحداث.[2]

يرى إحسان عباس أن تمثل المدينة في الشعر العربي كان سببه محاكاة شعراء الغرب وذلك أن"تمثل المدينة لدى الشاعر العربي الحديث مثل هذه (الصدمة الحضارية) التي أحسها دي فيني إزاء القطار؟! إن كثيراً من الباحثين يميلون إلى الاعتقاد بأن المدينة في العالم العربي ليست سوى " قرية " كبيرة، وأن الشاعر حين يحس بتضايقه من المدينة ويتحدث عن الغربة والقلق والضياع إنما يحاكي ــ مجرد محاكاة ــ شعراء الغرب حين يضيقون ذرعاً بتعقيدات الحضارة الحديثة، وبالمدينة الكبيرة ممثلة لها ."[3] فهو يرى أن المدن العربية ما هي إلى قرية كبيرة، وفي الأساس لا صراع ولا علاقة تناقضية بين الشاعر والقرية، وبذلك لن تكون هناك علاقة تناقضية بين الشاعر العربي والمدينة ولاسيما أنها قرية كبيرة.

ويمكن أن نخلص للقول بأنه لم تتشكل قضية حضارية بين الشاعر العربي والمدينة، كما هو الحال عند الشاعر الغربي، وبالتالي فالشاعر العربي يعدُّ مقلدا للغرب إذ لم تتشكل عند الشاعر العربي المسوغات الضرورية للاهتمام بالمدينة على النحو الذي تشكلت فيه عند الغربيين .

وقد ظهرت مقارنات شعرية بين القرية والمدينة، فالقرية رمز للبساطة والمحبة

---

(1) العلاق، علي جعفر، في حداثة النص الشعري دراسات نقدية، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1، 1990م، ص167.

(2) رضوان، عبدالله، المدينة في الشعر العربي الحديث، وزارة الثقافة، عمان، (د ط)، 2003م، ص7.

(3) عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص89.

والطمأنينة، والإنسان القروى فيها يعيش على ما يزرعه وتنتجهُ يدهُ من أرضه.

ولعلنّا في موقف ميسون بنت بحدل [1] من المدينة التي حلت بها بعد أن انتقلت إليها من مكان سكنهاالأصلي (البادية)، حجم المعاناة في التقارب بين المدينة والقرية (البادية)، لدرجة أن بعض الشعراء أصبحت لديهم حياة المدينة تشكل صراعا بين الذات والواقع الجديد، ويتضح ذلك من خلال هذه الأبيات لميسون بنت بحدل، التي وضعت الفروقات بين القرية (البادية) والمدينة، حيث تقول:[2]

لبَيَتٌ تَخْفُقُ الأرياحُ فيه ... أحَبُّ إليَّ مِنْ قصر مُنيفِ

وبكْرٌ يتبع الأظعانَ سبقاً ... أحَبُّ إليّ مِنْ بغلٍ زفوف

وأصواتُ الرياحِ بكل فج ... أحَبُّ إليَّ مِنْ نقر الدفوفِ

وخرق من بني عمي نحيف ... أحَبُّ إليَّ مِنْ علج عليفِ

خشونة عيشتي في البدو أشهى ... إلى نفسي من العيشِ الطريفِ

فما أبغي سوى وطني بديلاً ... فحسبي ذاك مِنْ وطنٍ شريفِ

لعلها تكشف عن أثر الغربة والاغتراب في النفس الإنسانية، وكيف أن موطن الإنسان أحب إليه من الجنة، على وفق قول أحمد شوقي :[3]

وطني لو شُغِلتُ بالخلدِ عنه ... نازعتني إليه في الخلد نفسي

إن موقف ميسون بنت بحدل ليس بالموقف الغريب الشاذ، على الرغم من أنه موقف حاد تجاه المدينة. فهي تفضل الحياة التي اعتادتها،على حياة القصور والبذخ ....، وتشير الشاعرة إلى العلاقات بينها وبين قبيلتها، حيث الروابط الاجتماعية المتماسكة،فهي تنفر من المجتمع الجديد الذي انتقلت إليه، بسبب إختلاف البيئة الجديدة ، والفروقات بينها وبين البادية، التي تعتبر سعة المكان (الصحراء) مجالا خصباً للتأمل والراحة وسعة الخيال.

---

(1) الكلبية، ميسون بنت بحدل، شاعرية بدوية تزوجها معاوية بن أبي سفيان، ونقلها إلى حاضرة الشام.

(2) البغدادي، عبد القادر، خزانة الأدب، قدم له ووضع هوامشه: د محمد نبيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1998،1م، ص505ـ506.

(3) شوقي، أحمد، الشّوقيّات، تقديم: محمد حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2، 1985م، ص45

وظاهرة المدينة في الشعر العربي الحديث قد تشكل تعبيراً عن الصراع القائم بين الحضارة والبداوة وما بين الشعر و المدينة والقرية، وإن موقف الإنسان الشاعر من المدينة ليس جديداً، بل هي ظاهرة معروفة منذ القدم، فمن الشعراء القدامى مَن نقم على الحضارة والمدينة والتجديد في الحياة، ونجد هذه الظاهرة عند ابن الرومي، في نقمته على بغداد عاصمة العالم والمعرفة، فيرى ابن الرومي أنها فساد للقيم العربية الأصيلة، وظهر ذلك في اختلال المقاييس في مدينته بغداد من قبل المنافقين والمحتالين،[1] يقول ابن الرومي:[2]

طارَ قومٌ نحفةُ الوزن حتى لحقوا رفعةً بقاب العُقابِ

ورسا الراجون من جلةِ لناس رسوّ الحبال ذات الهضابِ

فليطر معشر ويعلون فإني لا أراهم إلاّ بأسفل قابِ

وعند الحديث عن المدينة لابد لنا من البحث عن الأسباب التي دفعت الشعراء للاهتمام بالمدينة؟

ففي ظلّ التطور الحضاري والاقتصادي والعلمي الذي شهدته المدن العربية، وما قدمته إليهم من الوسائل التي تساعدهم على تغيير حياتهم، ووفرت لهم العلم الذي لم يتوافر إلاّ في أجوائها، ووسائل كسب الأموال وأبواب الرزق. كانت نظرة الشاعر المعاصر إلى المدينة " على أنها الاطار الحضاري الذي يفجر معاناة الإنسان المعاصر من المشاكل الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والنفسية التي سيطرت على مجتمعه ." [3]

وباعتقادي جاء هذا السبب نتيجة رد فعل طبيعية للتطور الاجتماعي والحضاري، لأنه من الطبيعي أن يواكب أي تقدم حضاري تغير في أنماط الحياة

---

(1) حمود، محمد العبد، الحداثه في الشعر العربي المعاصر، الشركة العالمية للكتاب، ط1، 1996م، ص262.

(2) ابن الرومي، ديوانه، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، منشورات مكتبة الهلال، ط1، ج1، 1991م، ص314 ــ 315

(3) الوراقي، السعيد، الموقف من المدينة في الشعر العربي المعاصر، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، (د ط)، 1991م، ص10.

وبالتالي زيادة في تكاليف المعيشة، فمن الطبيعي أن تتغير وجهة نظر الشعراء للمدينة عما هي عليه من قبل.

ولم يقف الأمر عند التطور الحضاري والمادي ...وغيرها، بل تجاوز ذلك الحد، لأنه من البدهي أن يواكب أي تطور حضاري تغير في حياة الفرد أو البيئة المحيطة به ومن أنواع هذا التغير، التغيرفي السلوك اليومي الذي لم يعهدها قبل هذا التطور، أو عندما ينتقل من الريف إلى المدينة حيث " الضجيج والإزدحام والتدافع واضطراره إلى تغير طريقته في المشى المتباطئ واستحداث سرعة لم يألفها من قبل والإحساس بالحيرة والخوف إزاء أدوات المواصلات وتعقيدها، واللامبالاة في سرعتها دون تقدير لشعور المشاة، يرافق كل هذا انبهار مشوب بالرهبة من الأضواء والمبانى والمنشآت الكبيرة. فإذا أتيح له أن يمكث في المدينة ــ مكوثاً مؤقتاً طويلاً ــ وأن يفيد من الخدمات الكثيرة فيها من تعليم واستشفاء ووفرة في مواد الاستهلاك ومعارض ومتاحف ودور سينما، فلم تكن هذه المزايا تنسيه أنه أيضا يجد فيها أن كل شئ محسوب بزمن وأن الساعة تتحكم في كل العلاقات والتصرفات وأن هناك عادات ومواصفات لا يستطيع أن يطمئن إليها بسهولة."[1]

والمدينة العربية حاليا شهدت تحولات سريعة ومستمرة، وهو ما يدعو الشاعر إلى الكشف عن جوانبها، والتعبير عن أبعادها، ومن هنا ستتعدد صور المدينة في الشعر العربي الحديث، وتتردد أسماؤها في نصوصهم الشعرية.

إن التغيرات التي أُحدثت في المدينة جراء أنماط التطور المختلفة، الحضاري والثقافي ...الخ أوجد في المدينة مجموعة من التناقضات التي ظهرت جراء تلك التطورات " وهي تناقض ما بين العمل الفكري والعمل اليدوي، وتناقض بين المنتج الزراعي والمنتج الصناعي، وبين البائع والمشتري، فالتناقض الحقيقي الذي يصل ذروته هو الانفصال بين المدينة والقرية، فهذه التناقضات قد انتجت ردود فعل

---

(1) عباس، اتجاهات الشعر العربي المعاصر، ص112.

شعرية ثنائية مزدوجة بين القبول من جهه والرفض من جهة أُخرى."[1]

إن التطور في أي مجتمع يصحبه تغير في السلوك الإنساني، على مختلف الأصعدة سواء منها السلوكي أو النفسي أو الاجتماعي أو الاقتصادي، وهذا التغير ينعكس على نتاج الشعراء، وكما هو معرف بأن الشاعر ابن بيئته، وقد تباينت مواقف الشعراء من المدينة بين القبول والرفض، ويمكن القول بأن الشعر عبر عن صلته بالمدينة بنبرتين أساسيتين: نبرة الهجاء ونبرة القبول، فهناك كما يشير أندريه نوشي الذين ينشدون لها " أناشيد التمجيد " وهناك أيضاً من " يفضحون شرورها الشيطانية ويصورونها بصورة جهنمية."[2]

لذلك أخذ الشاعر يبحث عن مدن بعينها، كالمدينة الحلم، التي ليست كالمدينة التي يعيش فيها، فهو من جانب غاضب على مدينته ومتمرد عليها، ومن جانب آخر يريد مدينة كما يجب أن تكون عليه المدينة، وربما يكون وراء ذلك عجزه عن تغيير واقعه، وخوفه من السلطة، لهذا نراه يبحث عن المدينة الفاضلة، لذلك فإن مدن الشعراء في العصر الحديث تدور حول عدة محاور رئيسة، المحور الأول هو المدينة التي لم توجد بعد، والتي لن تخلق، ولن تصل إلى الكمال لأنها دائما في حالة خلق.

أما المحور الثاني فهو محور المدينة التي كانتْ موجودة ثم فقدت، ولكنها مع ذلك تظل مستقرة في الأعماق. والمحور الثالث هو مدينة الحلم ،التي تعتبر في الحقيقة رد فعل للواقع الصلب الذي يعيشه الشاعر، ولا ينسجم معه.

والمحور الرابع هو محور المدينة الضائعة، وهي التي لا يضيعها الإنسان وإنما يرغم على أن يضيعها. والمحور الخامس والآخير هو مدينة الموتى، وهي المدينة

---

(1) عبود، حنا، مورفولوجية المدينة في الشعر السوري، مجلة الموقف الأدبي، العدد110، حزيران، 1980م، ص 59.

(2) العلاق، علي جعفر، المدينة في الشعر: دراسة في موقف الشاعر العراقي من المدينة، مجلة الآداب، العدد1ـ3، 1986، ص 219

التي ضاعت منها الحياة تماماً.[1]

ومن هذا المنظور، يُعدُّ موضوع المدينة فكرة معاصرة ترتبط بالقرن العشرين، وكما يدعي بعض الباحثين أن الشاعر العربي مُقلد للشاعر الغربي في موقفه من المدينة، ولهذا الرأي وجهان: الأول يرى أن هجاء المدينة كان عالميا نابعا من ثورةٍ صناعية انتزعت إنسانية الإنسان، فالمصانع الغربية جعلت من الإنسان مجرد آلة مفرغة من الروح الإنسانية، مجردة من طوابعها الإنسانية، فنجد الشاعر " بودلير" يرى المدينة عاهرة، ورسمها في قصيده بصور مشوهة.

فالشاعر الغربي يواجه الخطر القادم من ناحية الحضارة ومن عدم انسجام الشعر والعصر، وبعدها يتراجع الشعر عن مكانته، فالمدينة في الشعر الغربي على اختلافٍ مع المدينة في الشعر العربي، فهذا الاتجاه يرى أن شعراءنا مقلدين للغرب إلى حد كبير.

أما الاتجاه الثاني فينفي عن شعرائنا التقليد، فالغربي بحضارته ومدينته لا يختلف عن العربي بنظرته لمدينته وأنماط الحياة فيها، فالشاعر العربي النازح من ريفه، لا يألف المدينة والمعاصرة بسهولة، فالثورة الحضارية شيء مشترك بين مدن العالم، وشعراؤنا لهم الحق في التعبير عن هذه الثورة، وعن تراثهم العربي الأصيل، فالشاعر العربي لم يكن مقلداً لهم بالنسبة لموقفه من المدينة، وقد طرق هذا الباب ووضعهُ في قالب عربي أصيل يحمل طابع العصر بما فيه من تغيرات فلسفية واجتماعية وسياسية.[1]

ولذلك فإن نظرة الشاعر العربي للمدينة لم تعد نظرة تجسد معالم المكان بأشكاله المتعددة، من الموقع الجغرافي والتقدم الحضاري والصناعي.. وما إلى ذلك، بقدر ما أصبحت نظرة إيحاء للخير والجمال الذي يسود ذلك المجتمع، أو نظرة بؤس

---

(1) الربيعي، محمود؛ بدوي، محمد عبده، الشاعر والمدينة، مجلة عالم الفكر، المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، ص 215ـ 221.

(2) أبو غالي، مختار، المدينة في الشعر العربي المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، (د ط)، 1995م، ص10ـ11

وتشاؤم واغتراب، كما قد تصير رمزاً للألم والضياع، فبذلك قد تغيب أبعاد المدينة الهندسية منها والمادية، وتخلق بُعداً نفسياً لدى الشعراء وتحول النظرة المادية للمدينة إلى طاقة استعارية رمزية، تمد الشعراء بالإلهام.

أما الرؤية الرومانسية في صورة المدينة عند الشعراء المعاصرين فنجدها " تقف على طرفي نقيض، فهي أحيانا جميلة منعمة، تنام في الغلائل الشفافة نهاراً، وتسهر في الأضواء المتلألئة ليلاً، وهي ــ عند اللزوم ــ شجاعة محاربة يعقد لها دائما لواء البطولة، وهي تتحلى دائما بالقدر النموذجي من العفة والإباء والكرامة، وهي أحيانا على النقيض من ذلك بؤرة للفساد والظلم، ونموذج للقبح والتشويه."[1]

ومهما يكن من موقف الشاعر العربي من المدينة، فإنه يقف على طرفي معادلة القبول أو الرفض، وهذه المعادلة تولد عند بعض الشعراء نوعاً أخر من المدن وهي المدينة الرمز، لأن موقف الشاعر العربي من المدينة " يغطي مساحة واسعة في مجال رؤيته، مما يبلغ بهذا الموقف أحياناً حد التناقض، ففي جانب تقف المدينة الطاهرة، النقية " المعشوقة " التي تكاد تكون مبرأة من العيوب، وفي جانب آخر تقف المدينة المزيفة، القاسية المشوهة. ومن خلال هذين الموقفين المتباعدين إلى حد التناقض تنبثق المدينة الرمز التي تجسد بصفاتها معنى شاملاً يومئ في بعض الأحيان إلى الحياة ذاتها ."[2]

لهذا قد تأتي مدينة المستقبل كما تحدث عنها مختار أبو غالي، بحثاً عن البديل لوضعها الحالي، بحث عن المدينة الفاضلة، المتواضعة، الرومانسية، الهادئة، ولم يكن ذلك ممكنا إلا عبر السفر في عالم الخيال.

هكذا استطاعت المدينة بأبعادها المختلفة، الحضارية منها والمادية والاقتصادية والاجتماعية ... وغيرها من تلك الأبعاد، أن تشكل في مراحل مبكرة في تجربة الشعراء المعاصرين نوعاً من المتاهة والحيرة في نظرتهم إلى المدينة وأيضا نوعاً من العتمة و الغموض، ثم أخذت هذه النظرة تتطور في النتاج الأدبي، فظهرت

---

(1) الربيعي، وبدوي ص133.

(2) الربيعي؛ وبدوي، ص133.

المدينة المسحورة التي يبحث عنها أبطال الأساطير في الأدب العربي، والتي تغني الشاعر عن مدينة الواقع الملئية بالآلام والعذاب .

وظهرت المدينة في صورة امرأة فاتنة يتغزل بها، أوتصبح غولا يهدد حياته ويمارس عليه كل أنواع القسوة، متعهرة مبتذلة، كما هي نيسابور البياتي، فهي مومس عاقر، فالمدينة في اللغة مؤنثة، وترمز إلى الحضارة و بعض الشعراء العرب يعبر عن ضيقه من تلك الحضارة الحديثة من خلال حديثة عن المدينة التي ترمز إلى الحضارة، وظهرت المدينة الحلم المعشوقة التي يتغنى بها الشعراء، وظهرت المدينة المحاربة التي يعقد لها لواء البطولة، والمدينة المسحورة، ومدينة الحلم التي يهرب إليها الشعراء، والمدينة الأسطورية.[1]

وتشكلت الرؤية الرومانسية للمدينة عند الشعراء، راسمين لها أبعادها الطاهرة النقية المبرأة من العيوب.

إن تعدد الرؤى للمدينة في الشعر العربي المعاصر شكل منها ظاهرة أدبية تستحق منا الدراسة والتمعن فيها، لأن المدينة لم تعد شيئا طارئا على الحياة فقد آن أن ندرك أن المدينة نظام حضاري، قد استقرت قواعده، وأصبح الناس يمارسون فيها حياتهم بخيرها وشرها دون أن يحسوا دائما بالغربة وبالحنين إلى القرية، والمدينة عالم خصب مليء بالنماذج الإنسانية والحياة والمفارقات يستطيع الإنسان إذا رصده بشيء من القبول أن يجد فيه عوالم لا حد لها من التجارب [2]، لذا يجب علينا الكشف عن أبعادها المختلفة، في تشكيل رؤية الشاعر العربي لصور المدن العربية التي عبر عنها شعراؤنا.

2.1 عمان الاسم ومدلوله:

ورد اسم عمان في المصادر القديمة ومنها التوراة باسم "عمّون " وربة بني عمّون ، وربة عمّون Rabhar Amman وهي عاصمة العمُّونيين

---

(1) أبو غالي، ص75

(2) أبو غالي، ص76 ــ77.

Ammonires منذ 1200 ق م[1] وامتدت مملكتها من نهر الزرقاء " يبوق " شمالا إلى نهر الموجب " أرنون " جنوبا، وامتدت غربا حتى نهر الأردن [2] وقد ذهب المؤرخون في تفسير اسم عمان مذاهب شتى، فمنهم من نسبها إلى أحد أبناء لوط، فيذكر ابن عساكر" على بن الحسين بن هبة الله ت 571هـ / 1175م" نقلاً عن أبي المنذر هشام بن محمد السائب الكلبي" ت 204هـ / 820م":"أنه ولد للوط أربعة بنين وابنتان، فأما البنون فأسماؤهم: مآب وعمَّان وخلان وخلكان، والبنات زُغر والرّية فعمَّان مدينة البلقاء سميت بعمان بن لوط، ومآب من سائر البلقاء سميت بمآب بن لوط وعين زُغر سميت بزغر ابنة لوط، والرية سميت بالرية بنت لوط."[3]
و لقد ورد ذكر عمان في معجم البلدان بأنها " بلد في طرف الشام، وكانت قصبة أرض البلقاء، وإن عمان هي مدينة دقيانوس وبالقرب منها الكهف والرقيم معروف عند أهل تلك البلاد "[4]

3.1 الضبط والاشتقاق:

يُلفظ اسم عمان فيما ذكره ياقوت الحموي بالفتح ثم التشديد وآخره نون، ويجيز ياقوت نطقه على وزن فعلان من عمَّ يعُمُّ. فلا ينصرف معرفة وينصرف نكرة، أوعلى وزن فعّال من عمَنَ فيصرف في الحالتين إذا عني به البلد، كذلك يجيز نطقه بتخفيف الميم : عَمَان .[5]
في حين ينطق لفظ عمان وفقا للبكري بزيادة ألف ونون على الذي قبله على وزن فَعلان، ويقال أيضا عَمَان، بتخفيف الميم .[6]

---

(1) التوراة، سفر التثنية، الاصحاح 3 ، ص12، وسفر صموئيل.
(2) هاردنج، لانكستر، آثار الأردن، ترجمة سليمان موسى، عمان، 1971م، و فيليب حتي، تاريخ سورية ولبنان وفلسطين، ترجمة كمال اليازجي، بيروت، 1959م، ج1، ص 416.
(3) ابن عساكر، تاريخ مدينة دمشق، المجلد الأول، تحقيق صلاح المنجد، دمشق، 1951 م، ص 356.
(4) الحموي، ياقوت، معجم البلدان، دارصادر، بيروت، (دط)، (دت)، ج4، ص151.
(5) الحموي، معجم البلدان، ج3 ، ص719 .
(6) الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، بيروت،(د ط)، ج3، 1983م، ص 970.

وفي سياق الحديث عن المدينة لابدّ لنا من أن نعرج ولو بشيء موجز إلى الناحية التاريخة لمدينة عمان (عاصمة المملكة الأردنية الهاشمية) وهذا الجانب التاريخي يخدم موضوع الدراسة التي أنا بصددها، ولكي لا نطيل في هذا الباب سنتطرق بشكل مختصر جداً لتاريخ مدينة عمان، ونأمل أن لا نهضم حقها في هذا الجانب، ولكننا سنشير إلى بعض الكتب التي تناولت هذا الجانب.

4.1 مدخل تاريخي لمدينة عمان:

عمان مدينة تزخر بالعديد من المواقع ذات الأهمية التاريخية والحضارية، ولعبت دورا بارزا في الحضارات القديمة، التي تعاقبت عليها منذ فجر التاريخ وحتى وقتنا الحاضر، شهدت حضاراتٍ ابتدأت منذ العصر الحجري الحديث أي ما يعادل 8500 عام قبل الميلاد، عندما أسست أعلى الحضارات فيها في منطقة عين غزال ، وبالتالي دخلت عمان في مصاف أقدم المدن في العالم، التي تطورت فيها كافة أنواع العمارة والفنون والإزدهار في مختلف الجوانب .

ونجمل الحديث عن تلك المدينة التي يتجاوز تاريخها ستة آلاف عام، وهي مرتبطة ارتباطا عضويا حضاريا وتاريخيا مع محيطها (بلاد الشام) منذ أن تعاقبت عليها قبائل الاقدمين، إلى أن حكمها بنو عمون (العمونيين) الذين أعطوا المدينة اسمهم وبنو حصونهم على جبل القلعة، ووصفت عمون بأنها مدينة ذات أسوار قوية، فكان الغزاة يقفون عاجزين أمام أسوارها .

ولا شك أن موقعها الاستراتيجي على جبل القلعة، ومناعة أسوارها ، ووفرة المياه فيها، قد جعلها تصمد أمام الحصار الطويل في صبر وأناة. ووادي عمون عرف في النصوص القديمة بالخصب ووفرة المياه، كما أثبتت الكشوف الحديثة أن سكان هذه المنطقة قد زاولوا مهنة الزراعة منذ قرون عديدة، وأن مدينة عمان بالذات كانت مدينة زراعية مزدهرة في الفترة من 1800 إلى 1300ق م . وأن شعبها قد اتخذ إلها يعظمونه على غرار شمس إله المؤابيين سموه " ملكوم " .

ومن الجدير بالذكر أن أقدم الآثار في عمان يعود تاريخها إلى العصور ما قبل الحجرية الوسيطة (حتى 800 قبل الميلاد).[1]

توالت الحضارات عليها إلى أن سيطر عليها الأشوريون في القرن الثامن قبل الميلاد، وقد تميز الأشوريون بالبطش وسفك الدماء، مما بث الرعب في سكان البلاد، فخضعت لهم مملكة عمون ومؤاب وأدوم، واتخذ الملك بها عمالاً يديرون شؤونها ويجمعون الإتاوة التي فرضها عليهم، ثم خلفهم البابليون، ومن قبلهم قد وقعت تحت السيطرة اليونانية خلال القرن الرابع قبل الميلاد واحتلها البطالسة سنة 284 قبل الميلاد بقيادة بطليموس فيلادلفوس الذي بنى مدينة جديدة على أنقاض المدينة القديمة وأعطاها اسماً مستمداً من اسمه هو " فيلادلفيا " ويعني مدينة الحب الأخوي ". [2]

وازدهرت عمان في عهد السلوقيين فكانت إحدى مدن الديكابولس (حلف المدن العشر)، كما ازدادت ازدهاراً خلال العهدين الروماني والبيزنطي وتمتعت بامتيازات الحكم الذاتي وضربت النقوذ الخاصة بها . [3]

دخلت عمان العصر الإسلامي على يد يزيد بن أبي سفيان أحد قادة الخليفة عمر بن الخطاب، سنة 636 ميلادي (16هجري) وأصبحت قاعدة لمنطقة البلقاء.[4]

وقد ذكرت عمان في الحديث الشريف، في سنن الترمذي يقول فيه الرسول صلى الله عليه وسلم:" **حوضي من عدن إلى عمان البلقاء، ماؤه أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل، وأكاويبه عدد نجوم السماء، من شرب منه شربة لم يظمأ بعدها أبداً،**

---

(1) ملكاوي، حنان سليمان، مدينة عمان دراسة تاريخة 1921ـ1947، دار الكندي، إربد، (د ط)، 2002م، ص 10ـ 15

(2) غوانمة، يوسف درويش، عمان حضارتها وتاريخها، دار اللواء للصحافة والنشر، (د ط)،(د ت)، 1979م، ص11ـ14.

(3) زيادين، فوزي، عمان الكبرى تاريخ وحضارة موسوعة عمان 2، منشورات أمانة عمان، (د ط)، 2004م، ص 80ـ 83.

(4)خريسات، محمد عبد القادر، عمان في العهد الاسلامي، موسوعة عمان3، منشورات أمانة عمان، ط1، 2004م، ص 23.

أول الناس وروداً عليه فقراء المهاجرين، الشعث رؤوساً، الدنس ثيابا، الـذين لا ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم أبواب السدد." (1)

وهذا الحديث يوضح أهمية عمان، واصفا إياها بأنها ذات طبيعة فريدة ، مـن حيث كثرة المياه وطبيعة تلك المياه من الصفاء والعذوبة، وعـدد الينـابيع، وأنهـا موطن الفقراء وموئل المهاجرين .

لقد اهتم الأمويون بعمان كونها عاصمة البلقاء أو إحدى كورها الهامة، ومن هنـا نجد أن قصور الأمويين انتشرت في أغلب المناطق المحيطـة بعمـان، وأن هـذه القصور لا تزال ماثلة للعيان حتى يومنا هذا .

لقد جاءت أهمية البلقاء عامة، وعمان خاصة كون هذه المنطقة تقع على عقدة المواصلات المتجهة إلى الحجاز من جهة وإلى دمشق العاصمة زمن الأمويين مـن جهة أخرى.

وقد ازدهرت في عهد الامويين، ولعل السبب في بناء القصور واتخاذها مرابع صيدهم، هو اعتدال مناخها وتوافر المياه والتربة الغنية والغابـات العديـدة، لـذلك أصبحت متنفسا لبني أمية يؤمونها في معظم أيام السنة، ويهربون إليها بسبب أوبئـة المدن الأخرى، ومناخها الفاسد.

وبنى الأمويون فيها مسجداً أقيم على أساساته المسجد الحسيني الكبيـر فـي وسط المدينة، ومنذ ذلك الحين عاد إلى المدينة اسمها القديم "عمـان " بـدلاً مـن " فيلادلفيا "، وغدت سوقا تجارية رائجة، ومحطة للحجاج بسبب موقعها على طريق القوافل بين الجزيرة العربية وبلاد الشام.

وبعد انهيار الحقبة الأموية، وقعت الدولة تحت السيطرة العباسـية، لا نريـد أن ندخل في تفاصيل ما حدث، ولكن ما يهمنا هنا مكانة عمان في ظل الحكم العباسـي الجديد، إن عمان لم تفقد أهميتها ومكانتها التي كانت تتمتع بها في العصر الأمـوي، بدليل أن أكثر الجغرافيين الذي أسهبوا في ذكر عمان ووصـفوها، يرجعـون إلـى القرن الرابع الهجري .

---

(1) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح سنن الترمذي باختصار السند، الناشر مكتب التربية العربـي لـدول الخليج، الجزء الثاني، باب صفة أواني الحوض، ص296.

وقد أجمع على وصفها بأنها عامرة وافرة الغلال والثروات كثيرة التجارة، مما يؤكد استمرار ازدهارها واتساع عمرانها. وقد بلغ من اهتمامهم بمدينة عمان أن أبقوها كما كانت في عهد الأمويين منطلقا هاما لشبكة الاتصالات الهامة التي كانت تربط الجزيرة العربية بالشام والعراق، ومركزا للوالي المسؤول عن البلقاء ومنطقة الشراة الممتدة إلى جنوب الأردن. واستمر هذا الدور لمدينة عمان في ظل الدولة الفاطمية، إن لم يكن بشكل أوسع وأبرز.[1]

وعمان اليوم التي تتمتع بثروة من المعالم الأثرية الخالدة، فعلى جبل القلعة يرتفع معبد (هرقل)، إلى جانب متحف الآثار، الذي يمكن للزائر أن يشاهد فيه أدوات تمثل حياة الإنسان في عهود موغلة في القدم، وفي وسط المدينة يقع سبيل الحوريات، وعلى قربة من السبيل ينتصب المدرج الروماني الكبير الذي يتسع لخمسة آلاف متفرج وقد استعمل المدرج الروماني للعروض المسرحية والغنائية، كما تتميز بأسواقها الكبيرة التي تجمع بين المنتجات التقليدية والسلع الحديثة المحلية والمستوردة، وتنتشر الحدائق العامة في مختلف مناطق العاصمة وضواحيها.

5.1 عمان في الشعر القديم :

تضطلع عمان في الوقت الحاضر بدور فعال فهي إحدى المدن المميزة في الشرق الأوسط، ولقد لعبت دوراً رياديا عبر مراحل التاريخ المختلفة، وقد تغنى

---

(1) لمعرفة المزيد عن تاريخ عمان، انظر (حنان سليمان ملكاوي، مدينة عمان دراسة تاريخة 1921ـ1947 ، دار الكندي ـ أربد، 2002) و(المؤلف أمانة عمان الكبرى، عمان تاريخ وحضارة، ط2، 2002.) و(فوزي زيادين، عمان الكبرى تاريخ وحضارة موسوعة عمان2، منشورات أمانة عمان، 2004.) و(هند أبو الشعر و نوفان السوارية، عمان في العهد الهاشمي 1916ـ 1952، منشورات أمانة عمان الكبرى 2004.) و(يوسف درويش غوانمة، عمان حضارتها وتاريخها، دار اللواء للصحافة والنشر، 1979.) و(محمد عبد القادر خريسات، عمان في العهد الاسلامي، موسوعة عمان3، منشورات أمانة عمان، ط1، 2004) و(سليمان موسى، عمان عاصمة الأردن، منشورات أمانة العاصمة، ط1، 1985م.) و(حسن عبدالقادر صالح، مدينة عمان "دراسة جغرافية "، نشر بدعم من الجامعة الأردنية، ط1، 1980م) و(سعد المومني، العمارة الأموية في مدينة عمان في ضوء التقنيات الأثرية، منشورات أمانة عمان، ط1، 2004م.) و(محمود العابدي، عمان في ماضيها وحاضرها، منشورات أمانة عمان، ط1، 1971م)

بها الشعراء العرب في العصرين القديم و الحديث، فنجد مثلا الأحوص بن محمد الأنصاري[1] يتشوق إلى عمان إذ يقول: [2]

أقولُ بِعَمّانٍ وهَلْ طَرَبى بـــــــه ... إلى أَهْلِ سَلْعٍ إنْ تشوَّقْتُ نافِعُ[3]

أصاحِ، ألمْ تَحْزُنْكَ ريحٌ مَريضَـــــةٌ ... وبَرقٌ تَلالا بالعَقيقينِ لامِـــعُ

فإنَّ غَريبَ الدّارِ ممّـــا يَشُوقُـــــهُ ... نَسيمُ الرِّياحِ والبُرُوقُ اللَّوامِـــعُ

نَظَرْتُ على فَـــوْتٍ ، وأَوْفَى عَشيّـــةً ... بِنا مَنْظَرٌ من حِصْنِ عَمّانَ يافِعُ

لأُ بْصِرَ أَحْيـــاءً بِخـــاخٍ ، تَضَمَّنَـــتْ ... مَنازِلَهُمْ مِنْها التِّـــلاعُ الدَّوافِعُ

ومِنْ دُونِ ما أَسْمُو بطَرْفى لأَرْضِهِمْ ... معانٌ ، ومُغْرٌ من البيد واسِـــعُ

وللْعَينِ أَسْرابٌ تَفيضُ، كأَنَّمـــــــا ... تُعلُّ بكُحْلِ الصّابِ منْها المَدامِعُ

وكَيْفَ اشْتياقُ المَرْءِ يَبْكى صَبابـــةً ... إلى مَنْ نَأى عن دارِهِ وَهْوَطائِعُ

أَهُـــمُّ لأَنْسى ذِكْـــرَهـــا فَيشُوقُـــنى ... رِفاقٌ إلى أَهـــلِ الحِجازِ نَوازِعُ

ونجد الشاعر في الأبيات السابقة يتغنى بعمان، وهو في شوق إلـــى زيارتهـــا مـــرة أخرى، ويعبر الشاعر عن حزنه ولوعة قلبه لفراقه تلك الديار التي أحبها، وكما هو معروف بأن تعلق الشعراء في الجاهلية بمناطق بعينها، يدل على ما يجده فيها مـــن الراحة ورغد العيش وتوافر البيئة الجميلة التي ترتبط بالذكريات، وأيام قضاها فـــي صحبة الجلساء، هذا ما وجده الشاعر الأحوص في بيئة عمان، فأنشدها أبياتاً تعبـــر عن حالة نفسية يعتريها الشوق والحنين.

وفي قصيدة أخرى يمتدح فيها الفرزدق سليمان بن عبد الملك عندما تولى الخلافـــة، يذكر مدينة عمان، إذ يقول فيها:[4]

---

(1) هو عبدالله بن محمد بن عبدالله بن عاصم بن ثابت من ضبية بن مالك، وهو من الأوس، تـــوفي فـــي خلافة يزيد بن عبد الملك 105هـــ (723م) سمي بالأحوص لحوص في عينيـــه، والحـــوص ضـــيق يعتري مؤخرة العين، له ديوان شعر مطبوع .

(2) جمال، عادل سليمان، ديوان الأحوص الأنصاري، الهيئة العامة للتأليف والنـــشر، القـــاهرة، 1970م، ص145ــ 146. وانظر أيضا: محمد سلام الجمحي: طبقات فحول الشعراء، ص535.

(3) سلع: تعني الشقوق في الجبال، والسلع لفظ آرامي يعني (الصخر) وقال عنها ياقوت الحموي:" سلع: حصن بوادي موسى، بقرب بيت المقدس." الحموي، معجم البلدان، ج3، ص236.

(4) الفرزدق، ديوانه، جمع وتحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة، 1936م، ج1، ص 241 ــ242.

فمَا كنت عن نفسي لأرْحل طائعا إلى الشامِ حتى كنت انت المؤمّـــرَا
فَلَما أتَاني أنّهــا ثَبَتَــتْ لَـــــهُ بِأوْتَادِ قَــرْمٍ، مِــنْ أُميَّــةَ، أزْهَــرَا
نَهَضْتُ بِأكْنَافِ الجَنَاحَينِ نَهضَةً إلى خَيرِ أهلِ الأرْض فرْعاً وَعُنصرَا
فَحُبُّكَ أغْشَاني بِلاداً بَغِيضَـــةً إلــيَّ، ورُوميــاً بِعَمّـــانَ أقْشَــرا
فلَوْ كنتُ ذا نَفسينِ إنْ حلّ مُقبلاً بإحداهما مِنْ دونِكَ المَوْتُ أحمَــرَا

نلاحظ في هذه المقطوعة التي يمتدح فيها الفرزدق سليمان بن عبد الملك، ذكـر عمان ووجود الروم، ويخص الشاعر نساء الروم، مما يدلل على جمـال المنطقـة وعلى المكانة البارزة لها.

ويورد ياقوت الحموي على لسان الخطيم العكلي اللص[1] أبياتاً من الشعر في عمان يقول فيها: [2]

أعوذ بربي أن أرى الشام بعدها وعمّانَ ما غنى الحمـام وغـردا
فذاك الذي استنكرتُ يا أمَّ مالك فأصبحتُ منه شاحب اللون أسودا
وإني لماضِ العزم لو تعلمينـه وركّابُ أهوالٍ يُخاف بهـا الردى

ونستدل من الأبيات السابقة على جانب في غاية الأهمية، ألا وهو ما تتمتع به عمان من الحماية والقوة في تحصين حماها، فيشير الشاعر إلى ما حـدث له بعد ما حاول السرقة منها، لكنه قد فُضِحَ أمره، وتعرض للخزي والعار، فهو يقسم أنه لـن يعود إلى عمان مرة أخرى، وأنه سيمضى في البلاد بعيدا عنها، فهو لـن يخـاطر بحياته مرة أخرى.

وقد ذكرها الأعشى في شعره، فقال:[3]

وطوفت للمالِ آفاقها عَمَانَ وحمص فأوري شلم
أتيتُ النجاشيَّ في داره وأرض النبيطِ وأرض العجم

---

(1) هو الخَطيم بن نُويرة العبشمي المحرزي العُكلي، شاعر أموي. من سكان البادية، ومـن لـصوصها. أدرك جريرا والفرزدق، اشتهر باللصوصية واعتقل وسجن بنجران (في اليمن) زمنا طويلا. وأدرك ولاية سليمان بن عبد الملك (96ـ99هـ) وهو في السجن، فبعث إليه بقصيدة دالية. انظر معجم الأدباء، ص308.

(2) الحموي، معجم البلدان، ج 4، ص720.

(3)الرواضية، المهدي عيد، الاردن في موروث الجغرافيين والرحالة العرب، (د ط)، 2002م، ص39.

يشير الشاعر في البيتين السابقين إلى ما كانت تعرف به عمان، من كثرة الخيرات، فهو يسعى في الأرض بحثا عن المال، الذي وجده في مناطق معينة ومنها عمان .

وقال مليح الشاعر[1] :[2]

تذكرت ليلى يوم أصبحت قافلا بزيزاء والذكرى تشوق وتشغف

غداة ترد الدمع عين مريضة بليلى وتارات تفيض وتذرف

ومن دون ذكراها التي خطرت لنا بشرقي عمان الشرى والمعرف

وأعليت من طود الحجاز نجوده إلى الغور ما اجتاز الفقير وتفلف

وفي المقطوعة السابقة ترد فكرة الارتباط بالمكان، الذي يحمل ذكريات الشاعر مع المحبوبة، وما يعنيه المكان من بيئة مثالية تجذب إليها الشعراء، فالشاعر يعبر عن شوقه وحنينه إلى عمان، وهذا ما تحدثنا عنه في أبيات الشاعر الأحوص بن محمد الأنصاري، فكما تحدث الشعراء الجاهليون عن الأطلال والوقوف عليها والمحبوبة، فنرى عمان قد أصبحت طللاً يستقطب الشعراء إليه.

---

(1) الهذلي، هو مُلَيْح بن الحكم، أحد بني قرد بن معاوية بن سعد بن هذيل، عاش في صدر الإسلام، وأدرك العصر الأموي واشترك في الفتوح، انظر كتاب معجم الشعراء، ص 244.

(2) خريسات، محمد عبد القادر، عمان في العهد الاسلامي، موسوعة عمان3، منشورات أمانة عمان، ط1، 2004م، ص 50.

الفصل الثاني

البعد الطبيعي

1.2 الوجه الجمالي:

إن الإحساس بجمال الطبيعة وقدرة الله عزوجل في الكون، من أهم بواعث الإبداع وتفجر الطاقات الشعرية عند الشعراء، ذلك لأن " الإحساس بالجمال يدفع النفس الإنسانية بمشاعرها ورغباتها وفكرها نحو الموضوع الجميل، أو نحو الموضوع الذي حكمت على جماله من أجل تمثله، والتوحد معه، من أجل البهجة والسعادة التي يتضمنها الحصول على كل جميل ." [1]

بمعنى أن تمثل مظاهر الطبيعة المختلفة يتولد عن شعور إنساني مرهف، لأنه من الطبيعي أن يعكس الإنسان (الشاعر) ما تبلور في مكنونات نفسه من انعكسات جمالية تجاه ما انطبع في داخله من الأشياء الجميلة .

هذا يؤدي إلى نظرية التفاوت في نظرة الناس واختلاف الأذواق إلى ما هو جميل وقبيح، لكن هذه النظرة الثنائية للجمال تؤدي إلى تفسير ما هو جميل، وهذا يقود إلى تأمل الطبيعة والكون بشكل متفاوت بين الناس، بحيث تصل لنا الأعمال الشعرية متباينة في العمق، وهذا يؤكد أن جمال الأشياء بشكل عام هو نسبي، إذ تتفاوت الأذواق بين الناس، ويؤدي هذا التفاوت إلى اختلاف النظرة بينهم إلى الأشياء الجميلة أو القبيحة.

ولعل وصف الطبيعة من الأغراض الشائعة عند الشعراء العرب،" فقد كان الشعراء يصفون الطبيعة الجامدة والحيّة، فقد وصفوها في ثنايا قصائدهم ومقطوعاتهم مصوّرين المناظر التي كانوا يشاهدونها ."[2]، ولكن لم يقتصر الأمر على ذلك بل تجاوز الغرض الأساس من وصف معالم الطبيعة الخارجية من جبال وسهول وأزهار وأنهار.. وما إلى ذلك من المعالم، إلى اسقاطات نفسية تعتري الشعراء من

---

(1) نصري، هاني يحيي، الاستاطيقيا أو الجمال، مجلة المعرفة، العدد 379، 1995م، ص14.

(2) الشتيوي، صالح علي، " وصف الطبيعة عند كشاجم الرملي "، مجلة دراسات الجامعة الأردنية، مجلد 26، العدد1، 1999م، ص63.

حيث إنهم كانوا " يمزجون وصف الطبيعة بمجالاتٍ نفسيةٍ كالتشوق إلى المحبوبة، أو التحسرِ على العهود السعيدة، أو بهجة ليالي الأُنس والوصال."[2]

ولعله من الطبيعي أن ترتبط الذكريات بأماكن معينة، فالارتباط بالمكان حاجة حميمة لدى الإنسان، ولا سيما عند الشعراء الذين يعيشون طفولة مستمرة في أعماقهم ، غنية بالحس والخيال والحُلم، بالأسرة والبيت والحي وبالمدينة أيضا.[3]

والارتباط بالمكان يأتي لعدة أسباب، ولعل أهم تلك الأسباب الغربة، أو إحساس الشاعر بالنقص والحرمان من المجتمع الذي يعيش بين أفراده، فيدفعه ذلك إلى الرجوع إلى أماكن تسد هذا النقص وأن لم تكن حقيقية أحياناً، أو قد يكون بسبب الهروب من الواقع المؤلم إلى عالم متخيل يجد فيه الشعراء ضالتهم.

إن تنوع مظاهر الطبيعة في البيئة التي يعيش فيها المبدعون وعلى وجه الخصوص الشعراء، تساهم بدور فعّال في النتاج الشعري، من حيث المضامين والأسلوب واللغة والصور الشعرية التي تتحد مع الطبيعة التي تكون مصدر إلهام للشاعر .

وقد لاحظ الشعراء تلك الميزة، فرسموها في أشعارهم بأسلوب بديع يدل على انسجام الشعراء مع الطبيعة. وهذه الدراسة أخذت على عاتقها الكشف عن تلك الصور التي رسمها شعراء الأردن.

ففي هذا الباب الذي سنتحدث فيه عن الوجه الجمالي، الذي يتمثل في البُعد الجغرافي والطبيعي لمدينة عمان، في شعر الأردنيين سنحاول الوقوف على مواطن الجمال في التصوير، وهل وقف الشعراء عند الصورة الخارجية لتلك الطبيعة، أم كانت مرتبطة بمشاعر داخلية لدى الشعراء، هذا ما سنحاول الإجابة عليه في هذا الفصل.

---

(1) العيلاوي، محمد، شعر الطبيعة في الأدب العربي القديم، حوليّات الجامعة التونسية، العدد 23، 1984م، ص16.

(2) رماني، إبراهيم، المدينة في الشعر العربي " الجزائر نموذجا 1925ــ 1962"، الهيئة المصرية العامة للكتاب، (د ط)، 1997م، ص192ــ193.

2.2 جغرافية عمـــــــــــان

1.2.2 عمـــان الجبـــال السبـــعة:

ذكر ياقوت الحموي وصف عمان في القديم فقال:" عمان على سيف الباديـــة، ذات قرى ومزارع ورستاقها البلقاء، وهي معدن الحبوب والأنعام، بها عـــدة أنهـــار وأرحيه يديرها الماء، ولها جامع ظريف في طريق السوق مفسفس الـــصحن شـــبه مكة، وقصر جالوت على جبل يطل عليها، وبها قبر أورياء النبي عليه السلام، وهي رخيصة الأسعار، كثيرة الفواكه .....، والطريق إليها صعبة."[1]

نلاحظ من خلال هذا الوصف الذي ذكره الحموي في كتابه، أن عمـــان قـــد حضيت بمكانه عالية في القدم، بسبب تلك المقومات الطبيعية، من توفر المياه وهـــو العنصر الأهم في نشأة الحضارات، وأيضا البيئة المناسبة للزراعة، أضف إلى ذلك العامل الأساسي لبقاء الحياة واستمرارها في تلك البقعة، وهو عنصر الأمـــن الـــذي توفر من خلال جبال عمان السبعة، الأمر الذي ميزها عن غيرها من حواضر المدن الأخرى، وجعل منها عاصمة تحتوي مقومات طبيعية من حيث مظاهر التـــضاريس المتعددة، والموقع المتوسط بين مراكز القوة في تلك الفترة.

ووصفها أبو الفداء في كتابه (تقويم البلدان) فقال: " وعمان من البلقاء وبهـــا آثار عظيمة، وبها أشجار بُطم وغيرها، وقد صار حوالي عمَّان مزارع، وأرضـــها زكية طيبة، ومن كتاب (الأطوال والعروض) أن لوطاً النبي عليه السلام هو الـــذي تولى عمارة عَمَّان." [2]

إن حديثنا عن عمان يعنى الحديث عن المكان، المكان الذي أخذ حيزاً فـــي الـــشعر العربي قديمه وحديثه بأبعاده المختلفة، من فلواته وكثبانه ورماله وغدرانـــه وغيثـــه وسيوله وجباله وخصبه وجدبه ونباته وأشجاره وحيوانه وطيره وزواحفه وهـــواجره فقد أراد لـــه الشاعر أن يحتل مكانا في بنائه الفني، ومواصفاته الواقعية أو المتخيلة

---

(1) الحموي، معجم البلدان، ص151.

(2) أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، تقويم البلدان، مطبعة المثنى، بغداد، 1850م، ص246

في ذهن صاحبه، ذاك لأن النفس البشرية متعلقة بالمكان بما له من دلائل عدة منها؛ الاستقرار والأمن والحلم والأمل ومهد الطفولة وموطن الذكريات وملتقى الأحبة وما إلى ذلك.

ونحن في هذه الدراسة، التي تختص بعمان سنقوم بتسليط الضوء على البيئة العمانية من الناحية الجمالية، من خلال عيون الشعراء، الذين أمعنوا في وصف مظاهرها بمختل الاوصاف والنعوت. ومن خلال اطلاعنا على معظم القصائد التي قيلت في عمان، نلحظ أن جبال عمان لها وقع خاص في نفسية الشعراء وفي نتاجهم الشعري.

والجبال لها وقعها الخاص في نفس الإنسان وعلى وجه الخصوص الإنسان العربي، بما تمثل من قوة وثبات، وقد وقف النقاد عند هذه الظاهرة في الشعر العربي كثيرا، فنجد (أنور أبو سويلم) يشير إلى أهميتها عند القدماء يقول: " كان القدماء قد نظروا إلى الجبال السامقة نظرة فيها من الإعظام والإكبار والإجلال فرمزوا بها إلى البقاء والخلود، وتمثلوها ثابتة، باقية مدى الدهر، تتعاقب الأجيال جيلا بعد جيل خالدة على الأيام، لا تؤثر فيها صروف الدهر ونوائبه ولا محنه ." [1] ومن الطبيعي أن تأخذ الجبال حيزاً في شعر الشعراء، لما لها من وقع خاص عند الشعراء وحتى عند العامة، وإذا نظرنا إلى ما تمثله الجبالُ عند الإنسان سواء أكان شاعراً أم غير شاعر، في القديم وفي الحديث، فإننا نجد أن الجبال في القديم كانت بالنسبة إلى الإنسان شيئا مهيباً، يثير في النفس الإحساس بالروعة والخوف والذهول، فالجبل كتلة ضخمة، قوية، ثابتة، لايستطيع الإنسان التغلب عليه، لذلك عبد الأقدمون الصخور والحجارة والأصنام، لما رأوا فيها من قوة.

فنجد جريرا مثلاً يفخر بسمو بني تميم، واصفاً إياهم برسوخ الجبال حيث، إذ يقول:[2]

---

(1) أبو سويلم، أنور عليان، الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول، دار العلوم للطباعة والنشر،الرياض، ط1، 1983م، ص 58.

(2) اليربوعي، جرير بن عطية، الديوان، شرح محمد إسماعيل الصّاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط)، 1982م، ص 329.

أَلمْ تَرَ أن عِزَّ بَني تَميـــمٍ بَنَاهُ اللهُ ، يَوْمَ بنى الجِبالا
بَنَى لهُمُ رَوَاسي شَامِخاتٍ وَعَالى اللهُ ذُرْوَتَـــهُ فَـــطالا

ففي البيتين السابقين وصف جرير رسوخ بنى تميم بالجبال دلالـــة علـــى عظـــم الجبال في نفس الشاعر، وما تمثله من دلالة الثبات والقوة والرسوخ .

وتظهر صورة الجبل في القرآن الكريم للناس كي يتأملوا فيها ويتفكروا في الكون ويتدبروا ويهتدوا إلى الإيمان، قال تعالى: "**والجبال أرساها متاعاً لكـــم ولأنعـــامكم**" (سورة النازعات: آية 32-33). وأيضاً سخرها للناس كي يستفيدوا منهـــا، قـــال تعالى: "**تتخذون من سهولها قصوراً، وتنحتون الجبال بيوتـــاً، فـــاذكروا آلاء الله، ولا تعثوا في الأرض مفسدين**" (سورة الأعراف: آية74)

هذه الآيات وغيرها التي ذكرت الجبال، تدل على عظمة الخـــالق وعلـــى عظمـــة المخلوقات.

2.2.2 جبال عمان

إن الحديث عن ظاهرة الجبال أو الجبل في الشعر العربي يطول، ونحن هنا لسنا بصدد تتبع صورة الجبل في دواوين الشعراء، وإنما كانت هذه الإشارات تدل علـــى تمثل ظاهرة الجبل في الشعر العربي، والشعراء الأردنيون كغيرهم مـــن الـــشعراء العرب، تفاعلوا مع الطبيعة، وتركت في نتاجهم الشعري ما انطبع في مخيلتهم.

يشكل موقع عمان الجغرافي، المتمثـــل في جبالها وأوديتها، منهلاً عذباً، حيـــث يتغنى الشعراء بخصوصية عمان الجبلية، إذ تنفرد بنسق جغرافي فريد ، فهي تتشكل من سبعة جبال .

وهذه الجبال التي هيجت قريحة الشاعر رجا سُمرين فوصفها بالشموخ والسمو والارتفاع، ونلاحظ أن الشاعر قد وصف الجبال عندما تلامسها الغيـــوم والنجـــوم، وهذا فيه دلالة على عظمتها في نفس الشاعر، بعدما نـــشأت بيـــنهم علاقـــة حـــب وغرام،إذ يقول:[1]

---

(1) سمرين، رجا، الأعمال الشعرية الكاملة، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2002م، ص41.

ياقصـــةً سُطِرت بأيـــدي فـــوارسِ العـــلـــمِ والحســـــامِ
ملـــحمةٌ مـــا لها مثيـــلٌ في عـــالم المجـــدِ والتسامـــي
سبَّـــاقةٌ للعـــلا بخطـــوٍ يَجِـــدُّ في الســـعـــي للأمـــــامِ
جبـــالك الشـــم شامخات تعانـــق الســـحب في انسجـــامِ
وتلـــثم الأنجم الســـهارى تبـــــثها لاعـــــــج الغرامِ

والشاعر أحمد المصلح عندما رسم لعمانَ صوراً متعددة فـــي مجموعـــة (منـــازل الأخضر العَّماني) رسم الصورة الكلية لعمان التي تسمو بجبالها فقال:[1]

قُبةٌ للهواء على هيئة البيتِ
صاعدةٌ في الفضاءِ
وتحرسها الشمسُ
.....
كانَ خلَّفها السيلُ ذاتَ غناءٍ،
وإذ هدَهُ الشوقُ أطلقها في السماءِ،
تطاولُ رأسَ السحابِ
لتستولدُ الأفقَ أنشودة للمطرِ .

في المقطوعة السابقة نلاحظ أن صورة جبال عمان ولَّدت في نفـــس الـــشاعر صورة السمو، والحلم والرزانة والمهابة، وكأن هذه الجبال التـــي تعـــانق الـــسحاب وتحرسها الشمس، جاءت لتخلق حياة جديدة، ولعل هذا المعنى يتضح أكثر عنـــدما نمعن النظر في السطر الأخير " لتستولدُ الأفقَ أنشودة للمطرِ"، والولادة تعني الحياة الجديدة، وأنشودة المطر هي إشارة توحي بالتفاؤل على أن هذه الحياة ستكون أفضل من السابقة. وبذلك قد أعطت صورة الجبال عند الشاعر نوعاً من الرؤية المستقبلية، وكانت هي الدافع لخلق حياة جديدة على الأقل في ذهن الشاعر.

---

(1) المصلح، أحمد، ديوان وصية النهر، دار الينابيع للنشر، عمان، د ط، 2000م، ص 120.

إن إحساس الإنسان بالمكان هو شعور فطري، يعبر عن ارتباط الفرد بالبيئة التي نشأ فيها، وهذا ما نجده عند الشاعرة نوال عباسي التي هزها الشوق إلى جبال عمان، وكان السبب في هذا الشوق هو منظر جبال أثينا، فقد عمدت الشاعرة إلى مقاربة بين جبال عمان وأثينا. ولا سيما أن جبال عمان كانت مهد الطفولة والذكريات، حيث تقول: [1]

خطواتي
حين أطأ سفوحكم الرائعة
أأصلُ بعدَ أن أرهقني الحنين
إلى أماكنَ كانت مزاري ؟
وملاذي
ليتني الشوكُ على جبالكم ؟
ليتني زيتونةٌ في سفوحِكم؟
ليتني وردةٌ على رؤوسِكم
ليتني إحدى القمم ؟

ثم بعد ذلك تسرد الشاعرة مجموعة من الأماني، بعدما كانت تلك الجبال في الماضي ملاذا تلوذ بها إذا ضاقت بها الدنيا، ونلاحظ في السطر الأخير أن الشاعرة تتمنى أن يعود بها الزمن إلى الوراء لتكون بين سفوح تلك الجبال، شوكة أو زيتونة أو وردة، لتصل بها العاطفة إلى الذروة فتقول: "ليتني إحدى القمم" .

وهذا الإحساس ليس بغريب على الإنسان بشكل عام وعلى الشعراء بشكل خاص ، يقول إسماعيل العالم في معرض وصف مشاعر الصعاليك تجاه الجبال: وكانت الجبال ملاذا يلوذ بها الصعاليك من السلطة،.... فيصف لنا الكاتب مشاعر إحدى الصعاليك تجاه جبل يسمى عماية، كان شكره ووفاءه لجبل عماية، وتعظيمه إياه ودعاؤه بالخير له، لأنه يقوم مقام الأم الحنون لكل شريد، فقد وجد في شعابه

---

(1) عباسي، نوال، ديوان عبق المدن، دار الفارس للنشر، عمان، ط1، 1998م، ص92ـ 93.

الملجأ الأمين والحصن الحصين .[1]

لقد أثارت جبال عمان الشاعر سامي الخوري فرسم صورة تعكس مدى جمالية تلك الجبال لدرجة أن الحُسن أهدى هذه الجبال الورد والأزهار، وكانت عمان بمثابة النجم العالي؛ لأنها تتشكل من عدة جبال، فيقول: [2]

رقاكِ فوقَ السُّهى عزاً ومنزلةً ترعاكِ مقلتُهُ يا نعمَ راعيكِ

تألقي في ذُرى الأردن ساطعةً فأنجمُ السَّعدِ في العليا تناجيكِ

هذي جبالكِ طاف الحُسن يغمُرها ومن جيوبهِ أحلى الوردِ يُهديكِ

أما الشاعر عبدالله رضوان فيطلب من عمان وجبالها، أن تعطيه حياة جديدة بعيدة عن التعقيد، مثل الغيوم والنجوم التي شكلت جبال عمان، فهو يعبر عن حالة من العاطفة الصادقة والقوية لتلك المدينة، التي يرى في جبالها الرمز الشامخ لقوتها على خلق حياة جديدة، فيقول:[3]

لِديني جديدا " عمون "

لِديني وفيا كما ولدتني الغيوم

على " شارع السلط " سارت خطاي

فغنت جبال لها سبعة شكلتها النجوم

غدت جبال عمان موطن الأمل الذي يسافر إليه من يقصد الفجر الجديد، هذا ما عبر عنه الشاعر أحمد القدومي، فالمستحيل قد أصبحت ثمراتهُ يانعةً على جبالكِ يا عمان، فالشاعر يقصد عمان مدينة الجبال والفجر الجديد كي تُورق ايامه فرحا ويرتسم له مشهداً أحلى وحياة جديدة، فعمان نغمٌ في حنايا الروح، إذ يقول:[4]

فالمُستحيلُ على جبالكِ أَ ينعت ثَمَرَاتُهُ والموتُ أَضحَى مَولدِي

---

(1) العالم، إسماعيل أحمد شحادة، وصف الطبيعة في الشعر الأموي، دار عمار، بيروت، ط1، 1987م، ص17.

(2) جوينات، سامي الخوري، الديوان بقيت على الإخلاص،(د ط)،(د ت)، ص 226.

(3) رضوان، عبدالله، شهقة من غبار– الأعمال الشعرية 1977ـــ 2001، دار الكندي للنشر والتوزيع، الأردن، (د ط)،2001م، ص253ـ254.

(4) القدومي، أحمد، لا شيء بعدك شعر، طبع بدعم من وزارة الثقافة،عمان، ط1، 2004م، ص112ـ113.

فَكَأَنَّما الدُّنيــا وعَمّــانُ العُــلا نَغَــمٌ يُسَــافرُ في حَنايــا الســؤددِ
أَهفُو إليــكِ مَدينــةً وخَميلــةً وَحبيبــةً و الفجرُ أَحلــى مَشهــدِ
سأَجِيءُ يا عَمَّانُ رَجعَ تَرنّــمٍ يَنثــالُ مِن سُحُبِ الغَــرامِ على يدي
كَي تُورقَ الأَيامُ بينَ أَصابعي فَرَحاً وشمسُ الكونِ ترسُمُ لي غدي

أما الشاعر ماجد العامري فيتغنى بجمال تلك الجبال، وتناسقها الفريد من نوعــه، فهي سبعة جبال خلقها الباري في أحسن صورة، تعبر عن صورة عمان وهويتها في العصر القديم والحديث، فيقول:[1]

هذا الجمــال منسق ومموســق ومعــطر بالــورد والريحــان
هذا الجمال .. تحس في لمساته و سمــاته .. من أنه ربانــي
سبحان خالقها ..وباسط حسنها فوق الجبــال الشم والكثبــان
عمان .. يا رمز الحداثة حــدثي عن غــابر الأيــام والأزمــان

والشاعر عبدالله جلغوم يقول:" أنا من موطن الجبال الراسيات ، أنا من عمان التــي أعشق"، وهو في هذا يعبر عن الإنتماء الصادق تجاه المدينة التي أحب، فقد صــور الشاعر جبال عمان وكأنها وشم على صدورنا يميزها عــن غيرهــا مــن المــدن والعواصم، فهي مدينة الجبال، فيقول:[3]

إن يسألوا عنكِ
سأقولُ يا عمانْ
إني لعينيكِ
تجتاحني الأشجانْ،
النبعُ واديكِ .. وجبالكِ الشمُّ
من عشق ناديكِ .. بقلوبنا وشمُ
عمانُ يا عمانْ.

---

(1) العامري، ماجد إبراهيم سلحب، ديوان ذاكرة الأردن " قصائد وطنية "، دار الكتاب، إربد، ط1، 2005م، ص60ـ61.

(2) جلغوب، عبدالله، خذنا إلى عينيك شعر، ط1، 1996م، ص105.

جبالك يا عمان مبعث الحلم والأمل، هذا ما عبر عنه الشاعر عبدالله رضوان، بعدما مالت وأنطوت أحلام الشاعر إلاّ أنها انبعثت من جديد، وكـــأن جبـــال عمـــان أمدتها بالحياة من رسوخها وثباتها، فهي المدينة الحرة التي تروي بحبها الآخـــرين، فيقول : [1]

ومالت حرُوفي على بعضها
وَتَطاولَ حلمٌ
ظننتهُ ذوى
ولكنهُ فارغٌ من جبالكِ"عمان"
يُروى بنبعكِ
من " رأس عينكِ"
من "تاجكِ" الحرّ

لقد سبق وأن تغنى الشعراء بجبال عمان مجملة دون ذكر جبل بعينه، ويطالعنا غير ما شاعر بذكر الجبال باسمائها، وقد يكون ذلك لارتباط نفسي بهذا الجبـــل أو ذاك، فهذا الشاعر عبدالمطلب طهبوب يتغنى بجبل النظيف أحد جبال عمان، فهو يختـــال بجماله مع باقي الجبال التي يرتبط معها برباط الأخوة، بل إن أزقته وشوارعه تشبه أزقة وشوارع القدس فهو توأم للقدس، وعمان العاصمة التي تضم هذه الجبال تفخر به على الرغم من بساطة سكانه، حيث يقول:[1]

جبل النظيف فاعرف هيبتك وعمـــان تعـــرف قيمتـــــك
مـــن عرف سرك المـــأذون بالمهج افتراك وعلى ثراك قبلك
يا أيها الجبـــل بين اقرانـــك اختـــال باللـــه أي ســـر فيـــك
أزقتك وأدراجك كأنها القدس يا لجمال التوأمة التي ترضيـــك
ابو الفقـــراء دام عـــــزك لـــستر عيـــال تـــرتضـــيـــك
عمان تزدان بـــك مـــزغردة يا رمـــز جبـــالها التي تحييـــك

---

(1) رضوان، عبدالله، مقام عمان شعر، معبعة الروزنا، عمان، (د ط) ، 2005م، ص23.

لقد صور الشعراء الأردنيون جماليات المكان الطبيعية لمدينة عمان عبر أنسنته وتشخيصه، فإذا به ينطق عن التطور الحضاري الذي شهدته مدينة عمان وتحوّل الشعراء إلى عشاقٍ لجماليات المدينة منصهرين في محاسنها ومفاتنها، مندمجين مع الطبيعة فعبروا عنها بوصفها الحسي والخيالي، متأثرين بمناظرها وجمالها الفاتن، مما عكس على أشعارهم المحسنات البديعية.

3.2.2 الشوارع

لقد صور الشعراء أدق التفاصيل عن عمان، فلم يتركوا كبيرة ولا صغيرة فيها إلاّ وكانت بيت قصيد، وشوارع عمان وأزقتها جزء من جغرافيتها، والشعر " يحتفظ لعمان بطابعها الجغرافي الذي سجل أسماء شوارعها القديمة، وساهم في دفع النص الشعري نحو الانبعاث الفكري، والبوح المباشر لخلجات النفس، ورؤاها الحالمة." [2]

وهذا ما عبر عنه الشاعر علي الخوالدة الذي يخاطب شوارع عمان وطرقاتها، ويسألها هل لا زالت تذكره بعد الرحيل والبُعد، وهل أطلاله مازالت مورقه خضراء، أم أنها اندثرت وأصبحت في طيات الماضي، الشاعر يضفي على شوارع عمان صفة الطلل، الذي يمثل " للشعراء الذين أحبوا عمان، حيث ذكريات الماضي، والحياة الهانئة، وغالبا ما يكون الطلل الذاتي (الماضي) مثقلاً بهموم حاضرة ." [3]

يقول الشاعر:[4]

وهل ما زالت الطرقات في عمان تذكرني ؟

وهل ما زالت الازهار تورق في مضاربنا؟

وهل عمان تذكر حزنيَ المدفون ــ

---

(1) طهبوب، عبدالمطلب فؤاد، منطلق الخواطر والشجون " مختارات وطنيات " ، القسم الأول، (د ط)، 2000م، ص19ــ21.

(2) الضمور، عماد، عمّان وهج المكان وبوح الذاكرة، مطبعة الروزنا، (د ط)،2006م، ص54

(3) الضمور، عمّان وهج المكان وبوح الذاكرة، ص59.

(4) الخوالدة، علي، قصائد في ذاكرة الماضي، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1،1988م، ص57.

في أهداب عينيك ؟

وهل عمان بعد البُعد ذاكرة

لايامي ... واحزاني ؟

وقد صور الشاعر حيدر البستنجي شوارع عمان، تلك الشوارع التي حملت ذكرياته والتي لا يسودها إلاّ الضباب وغبار السنين، والهواء الذي يعيد إليها الحياة من جديد لتغفو بين يديه عمان ساكنة هادئة، وكأن هذا الصمت يسمعنا صوت الخيول التي كانت تعدو في طرقات المدينة، فهي صورة استحضارية لشوارع عمان التي أصبحت اليوم على غير عهدها في الماضي صاخبة بالضجيج والازدحام، إذ يقول: (1)

ضبابٌ على شارع الذكريات

غبارٌ تسوّل روحي

وعاد الهواء الثقيل

لتغفو شوارع " عمان " بين يديه

تَجمهرَ مثل براري الكلام

على شرفة العابرين

ويعدو على طرقات المدينة

صمت الخيولُ

في حين يرسم الشاعر سعدالدين شاهين صورة شارع ترابياً مُعفراً، يحتاج من عمان أن تذكره به اليوم بعد أن أصبح رسماً دارساً، فالشاعر يطلب من عمان صورة ماضيه كي يلون بها ذكرياته، إذ يقول: (2)

قمراً رأيتكَ

حين كنت تمر شارعنا الترابي

المُعفَّر

---

(1) البستنجي، حيدر ، أبواب الإياب شعر، دار الينابيع للنشر، د ط، ص25.

(2) شاهين، سعد الدين، ديوان على دفتر الحلم، دار الكرمل، عمان، ط1،1998م، ص129.

كي تلون أمسياتي

أحتاج منك اليوم ياعمان

صورة ذكرياتي

أما الشاعر ماجد أبو غوش فيرى أن الشوارع مــن ورق وورد ، والــشاعر يعبر عن حالة من التناقضات نتيجة صراع داخلي، فليس الورق مثل الورد فالأول يدل على النفور من تلك الشوارع الجامدة، والثاني يدل على الحياة النابضة بالحركة الإيجابية، فالورد رمز الطهارة والنعومة والرشاقة، وهو بهذا يعكس حالــة نفــسية يعمها القلق والنفور والإضطراب، ولكن في النهاية لا يستطيع الابتعاد عــن عمــان وشوارعها مهما كانت العواصف التي تعصف بها، إذ يقول: (1)

كأنَّ الشوارعَ

منْ ورَقٍ ووَرْدْ

كأنَّ الحبرَ

يملأُ الجدرانَ

وَكأنّ الحياةَ

تأتي من المطبعةْ

وكأنــّي إليكــ – مهما ابتعدت –

أردْ!

يتغنى الشاعر عمر أبو الهيجاء بالشارع ويلصق به صــفة اليقظــة، وهــي صــفة للإنسان، وهي إشارة للحركة وحيوية الشوارع في عمان، فالموسيقا التي تصدر من الشارع جراء الحركة والمارة تفتح نوافذ الجبال، ونوافذ الجبال هي بيوت العمــانيين التي يرقص فيها كل شيءٍ حتى قرميد المنازل، لنرى عمان التي تُخلق مــن جديــد بسواعد المحبين لها، إذ يقول: (2)

---

(1) أبو غوش، ماجد، غيمة زرقاء شعر، منشورات أمانة عمان الكبرى، (د ط)، 2007م، ص33.

(2) أبو الهيجاء، عمر، شجر اصطفاه الطير، منشورات أمانة عمان الكبرى، ط1، 2004م، ص114.

في الشارع اليقظ

الموسيقى تفتحُ نوافذَ الجبال

يرقصُ قرميدُ المنازلِ

ونغني،

من فرط هوانا

لنرى

عمّونَ

تغتسلُ

بنار

الشفاهْ

وقد عبر الشاعر في النص السابق عن رؤيته تجاه شوارع عمان، التي يـــرى فيها الحياة والحيوية والحركة، وهي تعبر عن واقع المجتمع العماني، الذي يُعـــرف عنه النشاط والحركة النشطة.

أما الشاعر رفعة يونس ففي أزقة عمان ترعرع وكبر، تلك الأزقه التي دفن فيها كل أشكال التعب والحرمان التي مرت عليه، فيتطلع مع عمان إلى غدٍ جديد مشرق، فيه مسرح أحلامه ومبتغى نجواه، فهو يعبر عن حالة البحث عن السعادة في أزقه منسية إلى مدينة حضارية، إذ يقول: [1]

في أزقتك المنسية ... تكاثرنا

وعشقنا مع الزمن المر

احتساء صباحاتك ... الواعدة

ودفنا سيدتي

في حقول الصدر الخجول

كل أشكال العتب

واخترنا لنا في أجفانك الوسنى

---

(1) يونس، رفعة، أغانٍ لزمنٍ مُعافى، اصدارات عمان، (د ط)، 2002م، ص38.

لحظة سكرى

درباً ومدى نختال به ... ونجول

عمان من ضفائرك الليلية

يشرق فجر لنا

والشاعر حبيب الزيودي يصور جانباً آخرَ من شوارع عمان وهو " شارع السلط "، الذي يزداد فتنة وجمالا في المساء، حيث تكون عمان في أبهى حلتها، فيكتض الشارع بالمارة والنساء، حيث يقول: [1]

ولا شيء أجمل من شارع السلط

تسكب عمان فتنتها في المساء

فتملؤنا أنجماً ونساءً

ونرى أن الشاعر عبدالله رضوان يسير على شارع السلط، والجبال تلفه من كل جهه، في منظر يثير في النفس الكبرياء والعزة، ويطلب من عمان أن تبعث الحياة فيه من جديد، فالمكان يضفي على النفس بُعداً جديداً، وهو بُعد الانبعاث والحياة من جديد، إذ يقول الشاعر:[2]

على " شارع السلط " سارت خطاي

فغنت جبال لها سبعة شكلتها النجوم

أنا العربي الأبي

عصيٌ على السرجِ

رأسي حصانٌ عفيٌ

... وحلمي يدومْ

لِديني جديداً "عمون "

---

(1) الزيودي، حبيب، ناي الراعي شعر، منشورات أمانة عمان، ط1، 2002م، ص275.

(2) رضوان، عبدالله، شهقة من غبار ــ الأعمال الشعرية، ص253ــ254

وثمَّةَ شوارع في عمان اندثرت وضاع اسمها بسبب التقدم العمراني، وهذا ما عبر عنه الشاعر جهاد هديب، فكان هناك مقهى العاصمة الذي هُدم، فالشاعر يتحسر على ذكرياته التي هُدمت، إذ يقول: [1]

سوف يحدث ذلك كلما وُلِدت المقهى على
أطراف غيمة ثم سقطت خيبةً خيبةً وانكسرت
سيرة " الرضا "[2]
ظل " الرضا " يعبر الخيبة ويبني شرفاتها فيها
إنه يومنا بلا نوافذ
وهذا الفصلُ من سَهَد

الطبيعة بأشكالها المختلفة كانت وما زالت منهلاً بالغَ التأثير في نفسية الشاعر العربي، ففي الشعر القديم نجد أن الشعراء قد أبدعوا في رسم صور الطبيعة، فلم يتركوا كبيرة ولا صغيرة في صمتها ولا في حركتها دون أن يرسموها في أشعارهم، وطبيعة عمان لا تقتصر على الجبال فحسب، بل تعددت مظاهرها التي ألهمت الشعراء، فنجد مثلا الشاعر عبد المنعم الرفاعي يتذكر أيام الجلوس عند ضفاف السيل، والشرب من نبع رأس العين، إذ يقول : [3]

حاشا لصرحك أن يميلا وبنيتُ فيه هوىً طويلا
فتّحت أجفاني عليك أضمُّ فيك سناً جميلا
لمّا شربنا عند رأسِ العينِ ماءك سلسبيلا
كانت ضفافُ السيلِ منزلَنا المحبَّب والمقيلا
في ساحة السوق الصغير ندور نمتلك السبيلا

---

(1) ديب، جهاد، تعاشيق شعر، أزمنة للنشر، عمان، ط1، 1996م، ص39.

(2) "الرضا "، اسم قديم لشارع رئيسي في قاع عمان، حيث مقهى العاصمة هناك قبل هدمه.

(3) الرفاعي، عبد المنعم، الاعمال الكاملة، جمع وتحقيق: إبراهيم الكوفحي، الشركة الجديد للطباعة والتجليد ط2003،1م، ص278.

4.2.2 السيل والنباتات :

وإذا الأصيـلُ على المـدى نشـرَ الندى ظلاً ظليـلا

سـرنا إلى المـنشـيّـة الخـضـراءِ نسـتبـق الأصيـلا

رسم الشاعر في هذه الأبيات صورة غنية بألوانها، زاخرة بذكريات الماضي، من الجلوس على ضفاف السيل الذي يعتبر ملتقى الأحبة، في وقت الأصـيل حيـث الندى وصفاء الجو، وبذلك يكون الشاعر قد قدم لنا صورة ما استقر في نفسه مـن الصفاء عن تلك الأيام.

إن الشاعر يندمج في محيط البيئة المحيطة به، ينهل مـن ينابيعهـا ويتجـول فـي أحضانها ، فكانت مصدر إلهامه ، فترتسم لوحة فنية خلابة، جعلت الشاعر "وليم الصناع " ينفعل بها فقدم لنا لوحة فنية وكأنها ريشة في يد فنان، من الأزهار التـي تغطي المكان وتغاريد الطيور التي تبث أنغامها في خجل، وهديل الحمام يضفي على الجو نوعاً من الرومانسية وكأنك في شهر عسل، تلك لوحة تبعث السكينة إلى النفس وهي صورة تعبر عن الوصف الحسي والخيالي، فتأثر الشاعر بمناظرها وجمالهـا الفاتن مما عكسه في شعره، ففاض بها قائلاً: (1)

عـمَّـانُ أنـتِ جـديـرةٌ بالحُـبِّ في أَلْـفـي جبـلْ

حيثُ الورود كساؤهـا والسّـهـلُ يـفـخـرُ بالسّـبَلْ

تلقـى الطّيـور كـأنّـهـا في الـرّوضِ تـنشـدُ في خجَـلْ

مـاذا أقـولُ كـعـاشـقٍ تُـبـكيـه ألـحانُ الـزّجَـل ْ؟؟

وهُنا الحـمـامُ هديـلُـهُ يُـبقـيـكَ في شـهرِ العـسـلْ

شُـكـراً لأنّـكِ دائـمـاً أُسـطـورةٌ ذاتُ الـمُـثُـلْ

في حين يرسم الشاعر حيدر محمود صورة أخرى، لطبيعة عمان وأهلها فزعتـر عمان جبلي ،"وزعتر عمان يتمتع بخواص نباتية خصبة، يتـدفق حيويـة وجمـالاً،

---

(1) مهندسون شعراء، هندسة الكلمات، منشورات اللجنـة الثقافيـة نقابـة المهندسـين الأردنيـين، عمـان، ط2005،1م، ص380.

يلامس قلوب العمانيين الطيبة ،ويمدها بمفردات العشق الملهمة للحيـــاة ."[1]، فهـــي صورة رمزية لخضرة عمان، موطن السحر والـــشعر والحـــب، مدينـــة الكـــروم والصنوبر والبساتين، الكروم التي تورق كقلوب أهلها رمز العطاء المتجدد، ليـــست كحجارة القلعة القاسية بل هي غابات نخيل وصنوبر، وشجر النخيـــل شـــامخ فـــي السماء رمز الرفعة، والصنوبر رمز الصمود والعطاء، فقد قدم الشاعر صورة تجسد جمال الطبيعة التي تعكس جمالها على الإنسان، إذ يقول :[2]

جبليٌّ زَعتَرُ عمّان،
ومثل قلوب العّمانيّين جميعاً
أَخضَر ..
يَسكُنُهُ الشعرُ ، السحرُ،
العِطرُ ، العَنبر ..
ويَذوبُ هَوىً،
ويذوبُ جَوىً ،
مِثلَ السُّكَّر ..
وقُلوبُ العمانيّينَ كُرومٌ ،
وحقولٌ، وبَساتين !
وبيوتُ سُنونوّاتٍ ، وحساسين !
ليست من حجرٍ هذي " القلعةُ "

كلاّ ،
ليست من حجرٍ
بل هي غاباتُ نخيلٍ ، وصِنَوبَر ..

وفي المقطوعة السابقة " تكشف جغرافية المكان عن شـــاعريته، ممـــا يعبّـــر عـــن

---

(2) الضمور، عمّان وهج المكان وبوح الذاكرة، ص81ــ82.

(3) محمود، حيدر، عمان تبدأ بالعين، مطبعة الأجيال، (د ط) ، 2004م، ص24ــ26

رؤى حداثية، تسمو بالمكان الجغرافي إلى درجة المشاركة الوجدانية التي تصهر الأمكنة المترامية، وتحيلها إلى جسد متماسك، ينبض بالحب والحياة ." [1]

تلك الطبيعة التي أثارت في نفس الشاعر سليمان المشيني، صورة تكتمل فيها معالم الجنان، من وصف رائع للأزهار والطيور والرياض، فهي فردوس سحرت الناظرين إليها، فعمان كما تزهو بالطبيعة الخلابة فإنها تزهو كذلك بتاريخها العريق الساطع كالنور الذي يضيء أرجاء الكون، إذ يقول: [2]

فردوس في قلب البيداء ورياض رائعة غنّاءْ
وجنائن سحر وعبير وزهور تشرق بالأنداء
وطيور تشدو في مرح والكون تسابيح ودعاء
وجلال يبعثه ماض كالنور وتاريخ وضّاء
أنى سرحّت الطرف ترى دنيا طابت أرضا وسماء
نهضت والصبح بحار سنى والفجر ... فراشات بيضاء

ثم بعد ذلك تصل العاطفة عند الشاعر إلى الذروة، ليربط موطن الحسن بعمان، التي لا يرى لها مثيلاً في الدنيا، فهي موئل الحسن :

عمّان الحسن وموئله ومعينا فاض ندى ووفاء
يرعاك الباري يا قبا رِفعته طاولت الجوزاء

ويرسم الشاعر حيدر محمود صورةً جميلةً للسيل، صورة متدفقة بالحياة ومغرقة بالتفصيل وبراعة الأوصاف، للسيل الذي يجري بين الكروم والبساتين وحقول القمح، وبذلك يضيء ليالي عمان التي تُسهر العُشاق، "وهو ليل دافق بالحياة يستمد صمته من سحر عمان "[3] فترتسم صورة تنبض بالحركة والحيوية والجمال، وتحول الشاعر إلى عاشقٍ لجماليات المدينة منصهراً في محاسنها، إذ يقول:[4]

---

(1) الضمور، عمّان وهج المكان وبوح الذاكرة، ص46.

(2) الشيني، سليمان، مختارات أردنية " صبا من الأردن "، منشورات امانة عمان الكبرى، د ط، 2002م، ص31.

(3) الضمور، عمّان وهج المكان وبوح الذاكرة، ص80

(4) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص22ـ23.

ما زال " السَّيلُ " هُنا
يَجْري بينَ كروم اللَّوزِ ،
وبينَ حقولِ القَمحْ .
ما زال الليلُ العُمّانيُّ
هُوَ الليل العمّانيُّ
يُسَهّرُ كُلَّ العُشّاقِ ،
ويسهرُ معهم حتّى الصُّبحْ .

الفصل الثالث

البعد الوجداني

1.3 عمان مدينة الشوق واللقاء

يرسم الشاعر حيدر محمود لوحة شوق لعمان، تتميز بعُتقيتها كالخمر المعتق ، فحورية النهر تبحث في دفتر شعره عن أوجه عمان المختلفة، التي ارتسمت في بحره الشعري، على الرغم من أن البُعد عن عمان مضى عليه سنة أو سنتان فقط ، فعمان تشكل أحرف اسمه وفواصل جسده، فالشاعر يرسم صورة تعبر عن حبه لعمان، فهي في كل جزءٍ من جسده، ولكن هذا الاغتراب عن عمان يحرق تلك الفواصل والجسد، وتصل به العاطفة إلى درجة أنه يتمنى لو كان له جسدان لكي يحرقهما في هذا الشوق، ومن شدة هذا الشوق يعاتب عمان لأنها تركته بين موتين، نفي وهو في هذا يعبر عن حالة نفسية حزينة بسبب هذا البعد، وطول الانتظار، ولكنها وعلى الرغم من ذلك باقية في القلب وساكنة في القرار، إذ يقول:[1]

مضَتْ سنةٌ،
سنتانِ ..
وحوريّة النّهرِ،
تبحثُ في دفتر الشِعرِ،
عن وجهها ..
أنتِ في أحرفِ اسمي
وفي كلّ فاصلةٍ،
من فواصلِ جسمي
وما أهون النّار،
لو كان لي جسدانِ ..
ولكنّها سنةٌ ..

---

(1) محمود، حيدر، الأعمال الشعرية الكاملة، مكتبة عمان، ط1، 1990م، ص215ـ216.

سنتانِ ..

وعمّان تاركتي بين موتين

نفي،

وطول انتظار،

وعمّان ساكنتي، في القرار ...

ويرسم الشاعر خالد فوزي صورة يعبر فيها عن شوقه لعمان الأم، التي يلجأ إليها كل مسافرٍ، فهو المغترب عنها بالجسد لكن الروح باقية فيها، فبعد كل هذا الغياب يسأل عمان و يقول لها هل لطيرٍ غادر شمسكِ و سماءكِ وأرضكِ سكنٌ، بعد أن عانى من البُعد والغربة هل له في روضكِ ملجأً ؟ ويطلب منها أن تضمه فهو الذي هده الوجد والإعياء والشجن فالأشواق تلهب قلبه بعد البُعد! والنوى، وهي الأم التي ما تخلت في يوم من الأيام عن أبنائها وإن هجروها، حيث يقول:[1]

هل في رُباكِ لطيرٍ راجعٍ سكنُ وهل له في مغاني روضةٍ فننُ

أتى إليكِ وقدْ هيضتْ قَوادمُهُ وهدَّهُ الوجدُ والإعياءُ والشَّجنُ

رَمتهُ في بلقعٍ ، في أمسهِ ،محنٌ وأرجعتهُ لروضٍ ناضرٍ محنُ

ضُمِّيهِ عمَّانُ ، فالأشواقُ تلهبهُ بعد النَّوى ، وحبيبُ الأُمِّ يُحتضنُ

كم بات يحلم بالأرض التي انتظرت إيابه للحمى حتى انتهى الوسن

يقول الشاعر حسن بكر العزازي في مقدمة هذه القصيدة أي مناسبتها" حينما جاءت الوالدة ، تغمدها الله برحمته ، لعيادتي في المهجر، بادرتني بالقول: لم لا تحضر لزيارتنا يا ولدي .. فهل سلوت عمان ؟" فكانت هذه الإجابة، يُميتها البين والأشواق تحييها فهي صورة تحمل في طياتها بُعداً نفسياً يفيض بالشوق والحنين ونار البُعد وآلام الهجران والحزن، فكيف يسلو عمان وفيها ملعبه وأحلامه وعشقه، فبعد كل هذا هل يسلو عمان ؟ لا.لأنه لا تطيب رُبى إلاّ روابيها، نلاحظ أن الشاعر في هذه القصيدة قد خطّ وثيقة كُتبت بنار الأشواق ولوعة المحب القادر المحتكمِ، إلاّ

---

(1)عبده، خالد فوزي، شموع لا تنطفئ شعر، دار النهضة للنشر، عمان، ط1، 1993م، ص120.

أن هذا البُعد فُرض عليه لظروف معينـــة، إذ يقول: [1]

سلوْت عمّان من يسْلو مغانيهـــا ... وهـــل تطيبُ رُبـــىً إلاّ روابيـــها
أما افْتقدْتَ صبـــاً فيها و ملعبـــهُ ... ألم تَشُقْـــكَ عُيـــونٌ للمَهَـــا فيـــها
سَلوتَها .. فهلِ السّلوانُ شارتُـــهُ ... فيضُ الدموعِ على الخَديْنِ تُجريها
وكيف تَسلو رُؤىً مازلتَ تَعْهَدُها ... فَسَـــلْ عيونـــكَ ما أجرى مَآقيـــهَا
وسَلْ فؤادكَ عَـــمَّا بَاتَ يَوجعُـــهُ ... أهلْ بهِ النَّارُ .. واسألْ عَمَّ يُذكيْـــها
فـــكم أمانٍ وأحـــلامٍ تُدَغدِغُـــهُ ... يُميتـــُها البينُ والأشـــواقُ تُحْيـــيها
سلوتَ عمّان من يَسلوكِ عَمّانُ ... وهـــل لعينٍ بـــلا عمّـــان إنســـانُ
وهل لنفسٍ إذا لم تَهوها خلـــدٌ ... وهل لِقَلبٍ عـــن الأحبـــابِ سُلـــوانُ
لا ..لا تطيقُ على سُلوانها جلداً ... سُـــلوانُ عمـــان آلامٌ و أَحـــــزانُ
وما لعيشك مهما ذُقتَ من رغدٍ ... طعمٌ وأنتَ بوادي الشـــوقِ هَيمـــانُ
أما تمثلتهـــا روضـــاً ونفحتـــهُ ... تلهـــو بأرجـــائِهِ ريـــمٌ و غـــزْلانُ
ولم بعمانَ تؤلي دائمـــاً قسمـــاً ... كـــأنَّ عمـــانَ إنجيـــلٌ و قـــرآنُ

إن ارتباط المكان بالذكريات يجعل له خصوصية عند صـــاحب الـــذكريات، وأن اندثر ولم يبق منه شيءٌ، "حيث تتخذ الأمكنة حالات إنسانية، تسمح لهـــا بالحركـــة، واستعادة الذكريات، فالشاعر يقظ أمام خطوات القادمين إليه، مما يمنح الكتابة قدرتها على التدفق، والانصهار بجزيئات المكان. وقد يصبح المكان جزءاً من حالة عـــشق خاصة، تنتشي بذكريات السرور المنبعثة من ثنايا الروح، حيث يتوهج الـــشعر بمـــا يختزنه المكان من إرث خصب في الذاكرة."[2]

هذا ما صوره الشاعر أحمد المصلح في قصيدة " منازل الأخضر العمّاني " حيـــث ارتبط المكان عنده بالذكريات، فالشاعر يتذكر أيام الصبا المرتبط بالطبيعة التي هذا ما صوره الشاعر أحمد المصلح في قصيدة " منازل الأخضر العمّاني " حيث ارتبط المكان عنده بالذكريات، فالشاعر يتذكر أيام الصبا المرتبط بالطبيعة التي تغيـــرت،

---

(1) العزازي، حسن بكر، ديـــوان عيـــون ســـلمى، دار البتـــراء للنـــشر والتوزيع،عمـــان، ط1، 1983م، ص41ـ42.

(2)الضمور، عمان وهج المكان وبوح الذاكرة، ص53.

حتى أنه يشير إلى مواقع هذه المعالم التي أصبحت جزءاً من الماضي، إذ يقول:[1]

كانتْ هُنا وهناك ساقيــةٌ،
وعشبٌ ضاحكٌ للطّيــرِ،
مملكةٌ،
يُضيءُ فضاءَها العشّاقُ،
مقهى سابحٌ في الظِّلّ،
فاكهةٌ،
وأعنابٌ،
وفجرٌ أخضرٌ، وردٌ ..
صباحاتٌ يلونها الندى.
ذهبتْ بعيداً في الصّدى ، واستوطنتْ جَسَد الغيابِ،

ويعبر الشاعر عادل الشدوح عن أشواقه وحنينه لعمان حتى قبل الرحيل عنها، فهو عند الحدود التي تفصل بين عمان وغيرها من العواصم، فتقف به النفس في حيــرة من أمرها، لأنه سيغادر أرض أحلامه وأحزانه وطهره وإيمانه، وتصل بــه الــنفس إلى حد التشكيك، هل ستعود به المراكب مشرعات بالحب، أم أن هذا الفراق أبــدي، لكنه يحسم الأمر في النهاية فينتصر الحب الساكن في أعماقه، لتبقى عمــان نــوراً يهديه في غربته، إذ يقول:[2]

ياسر إيماني وطهري
يا وحي أفراحي وحزني
هل للمراكب أن تعود مشرعات للهوى
فلقد مللت الان عمري

---

(1)المصلح، ديوان وصية النهر، ص107.

(2)عادل الشدوح، وقفة على مدخل العشق شعر، مطبعة القوات المسلحة، (د ط)، 1993م، ص28ــ29.

لقد انتظرتك

هل ستلقاني الجمارك في الحدود

ليجمركوا سيارتي

ليصادروا عطري وكتبي

لكنهم لن يأخذوا حباً أخبئه بقلبي

فاليك يا عمان قد وشيت بالازهار دربي

ويصف الشاعر هاني عبدالله حواشين شوقه لعمان، في صورة تعبر عن نوع آخر من الأشواق، فالشاعر يصف إحساسه بالحنين لعمان التي لم يغب عنها إلاّ ليلة واحدة فقط، في صورة تصف الحالة النفسية التي تبنى عليها باقي أيام غربته، لما للشاعر وعمان من علاقة خصوصية، ونلاحظ من خلال المقطوعة أن الشاعر يلجأ إلى تكثيف العاطفة في وصف مشاعره تجاه الفترة البسيطة التي قضاها بعيدا عن عمان، فهي ليست كباقي الليالي بل هي ليلة شهريار التي تطول وتطول، وتتفتح معها بواتيق الشوق والحنين و لهفة المشتاق، لا بل هي كليل امرئ القيس الذي يعاني فيه من كبد الأشواق والمشاعر الجياشة، هي ليلة طويلة، يقول فيها:[1]

عمّان يا حجم المحبّة في زمان الكره

يا كل اللآلئ بين أصداف البحارْ

عمّان أرّقني لعينيك الهوى ، قلبي اكتوى

ما عدت أحتمل انتظار

ما غبتُ عن عينيك إلاّ ليلةً

لكنها كانت كليلة شهريار .

طالت عليّ كأنها في طولها

ليل " امرئ القيسيّ" موج في بحار

وتنتصر أشواق الشاعر حيدر محمود، التي تحمل قساوة البُعد عن عمان فكان الحمل ثقيلاً، فبقدر هذا الحمل كانت الفرحة، فرحة المُعاتب لنفسه يقول الشاعر في

---

(1)حواشين، هاني، عبدالله، جذور الزيتون شعر، مطبعة عديلة، عمان، د ط، 1993.

هامش القصيدة: **بيننا .. فارقُ اللون، وجهي أنا مستعارٌ،**

ووجُهكِ أنقى من البرتقال ..

والمسافة،بيني وبينَكِ قاتلةٌ،والطريقُ طويلٌ..

وغصنُكِ أكبر من أن يُطالْ !!"[1]

فالشاعر يعبر عن حالة شوق جياشة، تضطرب فيها الحالة النفسية عنده، فهو المتعب من أعباء الحياة المتراكمة على كتفيه، الذي يبحث عن من يقاسمه تلك الأعباء، فلا يجد من يلقي بنفسه بين ذراعيه سوى عمان التي تفتح مصاريعها صباحاً ومساءً للغائبين، فتبعث في الروح السكينة، إلى حد أن الشاعر يصل إلى مرحلة يمتزج بها مع المدينة، التي لا يعرف معها من الذي أصبح أغلى قصائده، "وأصبحتُ لا بل أنتِ أصبحتِ "، لكنه يحسم هذه الحالة التي تعبر عن اللّذة بين نهايات الجراح وبدايات الحلم بمسقبل أجمل، إذ يقول:[2]

تحمّلْتُ .. يا ما تحمّلتُ

حتّى أراكِ ..

.. وألقي بعينيكِ أعباءَ عُمري

وحين رأيتُكِ .. عانقتُ فجري

وأصبحتُ ...

بل أنتِ أصبحتِ ..

أغلى قصائدِ شِعري ..

وأحلف (بالجُرحِ)..

أنَّكِ سوفَ تظلّينَ: أغلى قصيدةْ

.. سوفَ تظلّينَ: أنتِ .. الوحيدةْ!

---

(1) محمود، عمان تبدأ، ص459.

(2) محمود، عمان تبدأ، 458-459.

إنه شوقٌ وعتاب على عمان، التي كلما ابتعدت الدنيا بالشاعر حبيب الزيودي يزداد الشوق، فالعلاقة بينهما تصاعدية كلما ازداد البُعد عصفت به الأشواق والحنين، فهو كالأغصان بلا أشجار لا بل كالعش الخالي من طيوره، إلاّ أنه يُعيد سبب البُعد عنها، لأنها وبعد كل هذا الفراق بينهما لم تمد له الأم يدها لتحميه من نار الغربة، لكنه باقٍ على العهد مخلصاً لها في حُبّه، والله يعلم أنها ما فارقت روحه، إذ يقول:[1]

آمال عمري متى ألقاك عائدة ... السعد يبعد عني حين تبتعدي
أنا بدونك كالأغصان عارية ... كالعش بعد رحيل الصّادح الغردِ
بحثت عن بلسمٍ في الكأس ينسيني ... همومَ قلبي واقداري فلم أجدِ
إن العذاب سرى في كل أوردتي ... وحل في مهجتي الظمأى وفي كبدي
أو ليت عمان قد مدّت إليّ يداً ... بعد الفراق فإني قد بسطت يدي
أو ليت عمان بعد الصدّ تسمعني ... فقد وهى بالهوى من بعدها جَلَديْ
الله يعلم إني ما نكثت لها ... عهداً ولا فارقت روحي ولا خَلَدي

ويسقط الشاعر عبدالرحيم عمر كل أنواع الأماني التي يتطلع إليها البشر من حساباته، مقابل أن تمدّ له عمان ذراعيها وتسمعه، فهو لا يحلم بليالي شهريار الخرافية ولا بحياة الملوك والأمراء، بل يكفيه من عمان أن تلمّ غربته عندما تحاكي ظلمات الكهوف، أن تمد له جناح الأمل كالأم التي تضم طفلها، وأن تبعث فيه السعادة والأمل من جديد، وأن تطفئ ما في قلبه من الأشواق والحنين، فيكون بين أحضانها طفلاً، لكنه وإن لم تفعل ذلك سيبقى المحب الصادق على العهد الذي لا ينكر الجميل، إذ يقول:[2]

أنا لا أحلم باللذّةِ ، بالبخور،
بالليل الخرافّي العطورِ

---

(1)الزيودي، حبيب، الشيخ يحلم بالمطر شعر، تقديم الدكتور خالد الكركي، منشورات شقير وعكشة للطباعة والنشر، عمان، ط1، 1986م، ص32.

(2)عمر، عبدالرحيم، الأعمال الشعرية الكاملة، منشورات مكتبة عمان، (د ط)، ص37ـ38.

تلك أحلامُ أمير

وأنا يا أمِّ شاعر

رأسه في القمر الزاهي،

ورجلاه بأعماقِ السعيرِ

حُلمي أن تسمعيني

عندما تحكي ظلاماتي من كهفِ الدّهورِ

أن تلمّي غربتي،

أن تمدّي لي جناح الرفق، ألاّ تهمليني

حبُّك الطفلُ أنا

فإذا أجفلَ نبعُ الحبّ في صدرك عنّي

فاطمئني

لن أجوبَ الأرض أفّاقا بلا صوت ضميرِ

سأروّي قلبكِ الجاحد من روحي

ومن لحني المرنِّ

ولا تخفي الشاعرة نوال عباسي حالة الشوق والحنين إلى عمان، التي تُساهر نُجومها، وتجعلها تقرأ فنجان القهوة لتعرف حظها في اللقاء معها، وتمُدها بأحلامها فكأن ليل عمان حارسٌ على أحلامها، وهي الحبيبة التي تدنو من حبيبها ، فالشاعرة تعبر عن حالة من الشوق والحنين المتبادل بينها وبين عمان التي تطوقها وتحتضنها، إذ تقول:[1]

تزرع في ذاكرتي الأمل

فلأي حبة تراب أنتمي

وأي نجم ..

علّم حارس نافذتي السَّهر؟

وجعلني أقرأ في قهوة حظي

---

(1) عباسي، نوال، وجدانيات (2) " شاطئ الفيروز "، (د ط)،1994م، ص77.

إشراقة الخلود

وجعلني أحلمُ ..

يصحبني الحنين ؟

إنها عمان .. الغالية ..

إنها ياقوت القلب ..

تدنو مني ..

أدنو منها ..

مثل عاشقة تدنيها الأشواق

وتختلف أشواق الشعراء فمنهم من يعتليه الشوق والحنين إلى المكان (عمان) وهو في الغربة، ومنهم على مراكز الحدود، لكنَّ الشاعر سعدالدين شاهين يعبر عن نوع أخر من الأشواق، فهو يشتاق إلى العهد القديم ، أيام الطفولة والصبا، التي ارتسمت معها أحلامه البرئية مع تغريد البلابل، فيطلب من عمان أن تعيد له تلك الأيام، التي يتبادل فيها الشاعر مع عمان حالة من الحب المتبادل، ويعبر الشاعر في المقطوعة عن حالة نفسية، تفيض بالفرح والسرور، فهي التي تطلب منه أن يمتطي فرس الحياة لتكبر معه الأحلام، فهي حالة شوق وحنين متبادلة بينهما، إذ يقول:[1]

كانت تغني للبلابل

وهي نشوى .. إذ ترفرف فوقها

فتعانق الأقمار ..

ترسم لوحة للشعر أحلى

من شذى الكلمات

كانت تغازلني

أنا الطفل المهجَّر

ثم تُسمعني غراماً

فاق عطف المرضعات

---

(1) شاهين، ديوان على دفتر الحلم، ص129ـ130

كانت تقول إذا رأتني أمتطي

فرس الحياة

أبيعها حاجاتي

.....

أحتاجُ منكِ اليوم يا عمان

صورةَ ذكرياتي

ويتطلع الشاعر حاكم العقرباوي إلى عمان الأمل، فيقول لها: أنا يا عمـــان آتيـــك اليوم وحدي، أُناجيك وأنا القروي الذي أتعبه الترحال، وينظر إليك بـــشوق وحنـــين لتقتطع من قلبها زاوية تكون سكناً يلملم أحلامي، و أنا لا ارضى بغيرك بديلا، لأنه قد تجوّل في أماكن كثيرة و أنهكه الترحال، لكنها لن تكون عن عمان بديلا ،فالشاعر يقصد عمان التي يجد فيها الملاذ الذي يأمل أن يأوي إليه، وإن لم تفتح عمـــان لـــه يديها فأين سيقذفه الترحـــال، فهو يطلب منها أن لا تتركه يسير في دروب الـــضياع والترحال، حيث يقـــول:[1]

لم يتّسعِ القلبُ لغيركِ

يا عمّانْ

فاقتطعي من قلبكِ

زاويةً أسكنها

هذا القرويُّ الرّاحلُ

لا يطلبُ أكثرَ من زاويةٍ

يسكنها

أتعبني السّيرُ المتواصلُ

يا عمّانْ

أنهكني التجوالْ

---

(1) عقرباوي، حاكم، وطن ما شعر، مطبعة مادبا الجديدة، مادبا، د ط، ص47ـــ48.

أين تسيرُ بيَ الدّرب؟

أين سيقذفني التّرحالْ؟

حــبٌّ وعشقٌ وشوقٌ وحنين لعينيها، التي كانت له في المنفى ضــوءاً وأمــلاً، والتميمة التي يعلقها ليستمد منها القوة على تحمل البعد والأشواق والحنين، هذا هــو حال الشاعر حيدر محمود الذي عانى من نار الغربة عن عمان، ولكن قلبه معلق بها كالتميمة التي يزعُمُ الناس أنها ترد الأخطار وتمنع وقوع المصائب وتحفظ صاحبها، فاسم عمان هو الحاجز الذي يحميه من الدروب التي تقصف به هنا وهناك، لا بــل هي الماء الذي يطفئ تلك النيران في صدره، بل هي الزاد في السجن، بل إن السجن نفسه يستمد منها القوة والعزيمة، إذ يقول:[1]

لعينيهْا حملتُ البعدَ ..

كان البعدُ منفى لا يطاقُ ..

حملتهُ كُرْمى لعينيها ..

وكان البعد : غولاً مرعبَ العينين

ــ وقلبي عندها ــ

فالدربُ يقذفني إلى حتفي ..

وكان اسمُ التي أهوى :

حجاباً يبعدُ الأشباحَ ، كان تميتي

في رحلةِ الخوف ..

وكان النورَ .. في الليل الذي لا ينتهي ..

والماءَ ..

كان الزادَ في السجن الذي

تقتاتُ من أسمنتها الجُدارنْ ..

وتشربُ من دموع عيونِها القضبانْ..

إن حالة الشوق والحنين لعمــان عند الشعراء تعبر عن حالــة من الاغتــراب

---

(1) محمود، حيدر، من أقوال الشاهد الأخير شعر، (د ط)، (د ت)، ص225.

النفس الكامنة، ورغباتها المأمولة، بعدما اكتشف الشعراء صفاء عـــالمهم، وعكـــر واقعهم، مما أورثهم إحساساً عميقاً بغربتهم عن المكان، وعدم قدرتهم على التواصل مع جزئياته.[1]

2.3 طيور عمان :

ومن الشعراء من درج على مخاطبة الطبيعة في خصبها وجـــدبها ونباتاتهـــا وأشجارها يبثونها أشجانهم وعواطفهم، ويدعونها أن تقاسمهم حظوظهم وتـــشاركهم آلامهم كما هم يشاركونها مآسيها، هذا ما عبر عنه الشاعر حسن بكر من لوعة البعد عن عمان والفراق حتى أصبح في حيرة، وتصل ذروة العاطفة عند الشاعر في حبه وشوقه لعمان، إلى حد أنه لم يستطع أن يطفئ نيرانها في القلب، لذلك أطلـــق لهـــا العنان لتكن في الحشى وجدا ونيرانا، أذ يقول:[2]

وإن عمان عنـــدي جنة أنـــفٌ ... لو أقفرت بقيت روضـــاً وبُستـــانا
والبُعـــدُ يارَبِّ زُورٌ في محبّتها ... يظلُّ ــ في أحسن الأحوال ــ بُهتانا
وقُربُهـــا صلةُ الأرحام مُنزلـــةٌ ... هُدىً ونوراً لمن يهـــوى وإيمـــانا
يا رَبِّ صرتُ بهذا البين أحيرَمن ... ضبٍ، وان لم أُجـــارِ الضب نسيـــانا
فإنَّها تحـــتَ أجفـــاني مُخبَـــاةٌ ... فلـــتغدُ يا زمنَ النِّسيـــانِ أزمـــانا
ولتستبدَّ بيَ الأشـــواقُ مُضَرمةً ... ولتلتعـــج في الحشى وجداً ونيرانا

وتسأل الشاعرة نوال عباسي طيور عمان هل ما زالت تذكرها، أم البعد أنساها؛ أنساها ما قد كان بينهم في الماضي قبل الرحيل، عندما كانا يتخاطبان على ســـفوح جبال عمان، فالشاعرة تخاطب في هذه القصيدة الطيور، وتقول لها إننـــي اســـمعك

---

(1) الضمور، عمان وهج المكان وبوح الذاكرة، ص116.

(2) العزازي، ديوان عيون سلمى، ص80.

رغم المسافة البعيدة بيننا، إذ تقول:[1]

طيور عمان ...

مالي أراك ما زلت تغنين

أتغنين من أجلنا بعد الفراق الأبدي ؟

ثم تقول :

أسألك:

هل من رجع لصدى اصواتنا

عند القمم ..

عند سفوح الجبال؟

إنني ما زلت أسمعك تغردين

صبحا ومساءَ ...

ثم بعد ذلك تدخل المدينة أيضا في حوار مع الطيور، تسألها عن الماضي المعطـــر بنسائم الأزهار وأنغام الطيور، وعن العهد القديم بينهما بالحب، وهذا فيه إشارة إلى عدم اهتمام الإنسان بالطبيعة في ضوء التقدم الصناعي والحضاري الـــذي يـــشهده العالم اليوم، إذ تقول:[2]

طيور المدينة

إن المدينة تسأل :

أين صدى الهمسات ؟

وأين عهود الحب

وأين القرنفلات والعطر والزيزفون

الذي كان يسكبه بين يديَّ شذى

أين كل الطيوب التي رشها في راحتينا

ثم تقول:

---

(1)عباسي، وجدانيات (2) " شاطئ الفيروز " ، ص71ـ72.

(2)المرجع نفسه، ص72ـ73.

إنني أسألك
قبل أن ترحلي !!
اسألك عن وجعي ؟؟
هلمِّ اجيبيي ...؟
عمان تكمل عقد التمام

3.3 حلقةُ الوصل عمـــان:

لقد كانت عمان ومازالت حاضرةً لربط المدن العربية بعضها ببعض، ولمِّ شملها على مرّ الزمان، فقد لعبت أدوارا بارزة في تقريب المسافة بين الحواضر العربيـــة، وبالتالي خلق الانسجام والترابط بين الشعوب العربية، تمهيدا لرسالة الوحدة العربية.

الشاعر محمد أبو غرايبة يرى في عمان تلك الميزة، التي تميزها عن غيرهـــا من حواضر المدن العربية، فهي القلب النابض لشرايين الأمة العربيـــة، وتاريخهـــا خير دليل على دورها الفعال، فاليرموك تشهد ومؤتة تؤكد على منجزاتهـــا وعمـــق مشاركاتها في القضايا العربية والإسلامية بل والإنسانية، إذ يقول: (1)

عمـــان أغنيـــة الهـــوى بجناتي ... هي غنـــوةٌ لعـــروبتي وكيـــاني
وصدى لقدسي في الزمان ونغمة ... للمهد والمسرى وعـــز الشـــانِ
جـــاراتها بغـــداد ثم دمـــشـــقنا ... وبمصر عاشت وثبـــة الفرســـانِ
والخيل من كل الجهات زحوفهـــا ... نبضت بعزف من خطى الشجعانِ
وجـــحـــافل لبطولةٍ ولنهـــضـــةٍ ... زفت إلى الدنيـــا بمجـــد بيـــانِ
قد كنت يا عمان صرح جـــدودنا ... ببطولـــة غنـــت بكـــل مكـــانِ
في ساحة اليرموك أو في مـــؤتة ... وبكـــل ركن شعـــلة الإيمـــانِ
وكـــم التقـــينا بالفـــداء ووثبـــة ... بعزائم تهـــوى على العـــدوان ؟
ومن المحيط إلى الخليج رنينهـــا ... نغمـــات يعربنـــا إلـــى الآذانِ

---

(1) أبو غرايبة، محمد أحمد، الحسين زينة الأردن والعربية ديوان شعر، الدار الشامية، اربـــد، ط1، 1996م، ص 64 ــ65.

وهذا أيضا ما دعا إليه الشاعر جورج سرياني، بمناسبة انعقاد مؤتمر القمة العربي في عمان، التي شهدت حضور جميع ملوك الدول العربية وقادتها، فالشاعر يدعو أن تكون عمان منطلق اتفاق ووحدة، ويدعوها، وهي مهبط الأحرار وانطلاقة الثوار، إلى توحيد الصف العربي وتخليصهم من الظلم الواقع عليهم، ويدعوهم إلى ألاّ يخذلوها في هذه الدعوه، فما عاد هناك صبر على هذا التفرق بين الأخوة، ويدعوهم إلى أن يكون اجتماع عمان بذرة أمل في نفوس الشعوب العربية والإسلامية، حيث يقول: [1]

ويا عمّان العرب يا أرْضَ الأُباة ... نُعاهدك الشهادة ما حيينا
ألاّ هُبي ففيك اليومَ حلَّ ... رجالُ العُربِ جاءوا أجمعينا
فحسبكِ مَهبطُ الأحرار أنتِ ... ودوماً كُنتِ للعُربِ عرينا
رِجالَ العُربِ عَمانُ تُنادي ... فَحَاشا أنْ نَظَلَّوًا صامتينا
رِجال العُربِ تَكفينا الخُطُوبُ ... تَعَالوا نَدفِن الماضي اللّعينا
كَفانا رَنَّة الألفاظِ لَهواً ... كَفانا ما بَلانا و ابْتُلينَا
كَفانا إنّ للصبرِ حُدوداً ... نَسينَا الحَقَّ و الله نَسِينَا
كَفانا الوَعْدُ رُحْماكُمْ فإنّا ... نُمَنِّي النّفسَ ألاّ تُوعِدُونا

كما أن عمان تتوسط هذه المدن العربية جغرافيا، فهي تتوسطها في المعاناة والألم، وتعلن مشاركتها الصادقة ومشاركة أبنائها الذين ما تخلوا في يوم من الأيام عن قضايا أمتهم العربية والإسلامية، بل هي كالأم التي تستمع من بناتها الشكوى ، فتبدأ مواساتها وربَت الأكتاف، وتستنهض في أبنائها الهمم ليكون عوناً لشقيقاتها الثكلى. هذه عمان عاصمة عبد الله، عاصمة الوفاق والاتفاق، التي شيدت صمودها ورفعتها بأبنائها الصيد الأشاوس المدافعين عنها وعن كل بلدة ومدينة وقرية عربية، إذ يقول:[2]

شيدي صمودك بالبطولة شيدي ... وتفاخري تيهاً بكل مشيد
وتخطّري في المجد في عليائه ... وتخيّري من طارفٍ وتليد

---

(1) سرياني، جورج، طيور في المنفى شعر، مركز الكتب الأردني، (د ط)، 1990م، ص35ـ36.
(2) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص195 ـ196.

من للبطولة إن جفاها حظهـا غير الأشاوس من بنيك الصيد
نار ان تشتعلان في جرح الحمى صرخات تاريخ و ثأرُ شريـد
أمَّاه رغم الجرح يدمي خافقي وعويل أصفادي يهزُّ وريـدي
فأنا الذي ارضعته طعم الأبـا وغرست في جنبيه كبر جـدود
فإذا نداؤك في دمـائي ثـورة تعلو على جُرحي و كلِّ وجودي
وجناحـك العربيُّ رغـم غزاته يعلو على ليل الأسى المنكـودِ

ويصف الشاعر رجا سمرين مدى ارتباط عمان بغيرها من المدن، مثل القدس، وكيف لعبت دور الأخت التي تعطف على أختها، وتداوي جراحها ، وهي التي لـم تخضع في يوم لأحد يملي عليها ما تفعله، بل كانت وما زالت السباقة لتقديم العـون والمساعدة في السراء والضراء، فالشاعر لا يطلب منها فقط تضميد الجراح، بل أن تعطيها من بلسم الحب والوئام والأخوة، يقول في ذلك :[1]

لازلـت عمـان دار خـيرٍ تسقينَ من صَبيـبِ الغمـام
ولم يزلْ ربعُـك المفـدّى يـزهو بأبطالـه العظام
شقيقة القـدس في التصـدي للشـر والحقـد والظـلام
لم تخضعي قـط ، لم تليني لمعـتدٍ لـجَّ في الخصـام
تأمـلي الأخـت في أسـاها وجُـرحها ناغـر ودامـي
وضمـدي جُـرحها سـريعـاً ببلسـم الحـب والوئـامِ

بل إن الشاعر يربط بين جراح الأمة كلها ، فلبنان الجريح لن يطول عهـد النـزف وسيحيا الأرز من جديد، والعراق لن تطول فيه أطماع الطامعين وسيـشرق الفجـر ويزول الظلام، فإما أن نكون أمة واحدة تحفظ حقوقها وكرامتهـا وإمـا أن نمـوت جميعاً، إذ يقول : [2]

حُماة الدار إنّ الـدارَ ثـكـلى ونـزفُ الجـرح يـزدادُ أنينـا
فـلسـطينُ العروبةِ لا تُبـالي فعزمكِ لن يكـفَّ ولـن يلينا

---

(1) سمرين، الأعمال الشعرية الكاملة، ص41ـ42

(2) المرجع نفسه، ص42.

ويا لبنانُ جرحـكَ لن يطـولَ سيبقى الأرزُ في الأعناق دينـا
وأنتَ يا عـراق العرب هـلِّلْ ستحيـا رغـم أنف الطامعينـا
فإما المجدُ في العلياء يزهـو وإمّـا أن نـموت أجـمعـيـنا

يرى الشاعر علي يوسف في عمان واحة أمن وأمان، وأنها ما تخلت عن نخوة العروبة الأصيلة، إذا رأت شرف العروبة يستباح ويستهان، وهي التي ما تخلت في يوم عن رسالتها في الوحدة والاتفاق، وإن نزلت نازلة في الأمة كانت في المقدمة وفي الصفوف الأولى، وهي عاصمة العواصم وبلد الأصالة التي لا تنحني هامتها إلاّ لله، فقد رضعت حليب الكرامة والشهامة والكبرياء من قائدها الذي ما تخلى عن نصرة أبناء عروبته، حيث يقول: [1]

يا وَاحةَ الأمان
يَا عزوَةً
ونخوةً وعنفوان
مَن لَم تنَم على ضَيمٍ
وشرفُ العروبةِ
يُستباحُ
وَيُستهان
يا مَن إذا أزِفَ النزالُ
تبوأت أولى الصّفوفِ
و قاتلت
ببسالةِ الشجعان
عمَّان ظلّت هامةً مرفوعةً
لمَ تحنِ قامتها
الرياحُ العاتيات

---

(1) يوسف، علي، قمر الأمة شعر، (د ط)، (د ت)، ص41ـ42.

وتمثل عمان في نظر الشاعر عبدالرحيم مراشدة حلم العرب، لتحقيق الوحدة وتوحيد الصف، فهي شعلة أحرار العرب ومهد العلى وقبلتهم ، والقلب الذي يتوسط الجسد، كقلب الإنسان الذي يمد الأعضاء بالحياة والطاقة، فالشرق بغيرها جثة هامده، ولا يخفى علينا الدور المحوري الذي تلعبه عمان من خلال قائدها الملك عبدالله الثاني بن الحسين المعظم، والعرب دون هذا الدور كالقلب ينخره العطب، حيث يقول: (1)

بوركت يا عمان يا حلم العرب كل الشباب فداك أيام النوب
يا شعلة الأحرار يا مهد العلى يا قبلة الأمجاد أمجاد العرب
لبيك يا عمان في ساح الوغى لبيك حتى في المنايا واللهب
فالشرق يا عمان دونك جثة والعرب يا عمان دونك لا غلب
قلب العروبة أنت في بنيانه والجسم دون القلب ينخره العطب

والشاعر عدنان توفيق عصفور يشير إلى الدور المهم الذي تطلع به عمان من خلال مكانتها وقيادتها، ويقول إن هذا الدور وإن اعترف به الجميع، فأنت الأم التي ترع مصالح بناتها وترسم البسمة على الشفاه، لكنهم قد لا يدركون أهمية تلك الميزة التي تلعبها، ومهما يكن من أمر فأنت رمز العروبة وحصنها المنيع و أصل الرجاء والولاء، إذ يقول: (2)

عمان .. يا درة العينين .. يا نبضَ الفؤادِ
مهما يقولوا انهم ..
قد يعرفونَ بأنّك أمّ لهم
أمّ لكلّ الشبابِ الصيدِ
عمان .. يا تاج مرصع بالقلوب
يا رمز على كل الزنود

---

(1) مراشدة، عبد الرحيم، لسع السنابل شعر، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر، عمان، ط1، 1986م، ص38.

(2) عصفور، عدنان توفيق، ماذا نقول شعر، دار الينابيع للنشر، عمان، د ط، 1992م، ص21ـ22.

يا حب يغني دائما
يا بسمةُ على كل الشفاه
عمان أنت..
أصلُ الرجاء
أصلُ الولاء أنت العروبةُ .. كلّها
أنت العروبةُ .. كلّها

والعلاقات مع سوريا كانت مدار حديث الشعراء، فقد كانت تسودها بعض الركود والقطيعة، فقام الراحل العظيم الحسين بن طلال رحمه الله بزيارة إلى سوريا من أجل تحقيق المصالحة بين الأخوة، فأثارت في نفسية الشاعر محمد الطحاينة مشاعر الفرح والسعادة ، ثم بعد ذلك ردَّ الرئيس حافظ الاسد الزيارة، فكانت عهد انتهاء الخصام بين المدينتين عمان ودمشق، بل إن ثمار تلك الجهود التي قام بها الراحل العظيم كانت فرحة في نفوس الشعوب العربية شيخوها وأطفالها نسائها ورجالها .

فالشاعر يتمنى أن تكون هذه المبادرة خيط أمل لمصالحة المدن العربية، ولتكن أمة واحدة تخرس من يحاول أن يثير نار القطيعة بينها، إذ يقول: [1]

عمان زهواً صحت الأحلام زال الجفاء تعانق الأرحام
جاد الزمان برغم كل منفد والمرجفون علاهم الأرغام
غمر السرور رحابنا وأظلنا عهد به قد أخرس اللوام
بعد الجراح الناغرات حياتنا لسعادة فلتخفق الأعلام
نصر البلاد وحققنا في وحدة نسمو بها خرَّت لها الاصنام
هي قوة أبداً وأبلغ حجة أن العرين يحله الضرغام
نعم الحياة بظلها فوزوا بها شيخ يحارب دونها وغلام
كم ذا رنت أبصارنا وبلهفة شوقا لها وتطلعت أقوام

---

(1) الطحاينة، محمد الفارس، ديوان في ركاب الحسين العظيم، (د ط)، 1994م، ص23ـ24.

ويشيد الشاعر عيسى الناعوري بعمق العلاقات بين عمان والرباط فهما يرتبطان برباط الأخوة، فالبلاد العربية كلها موطن الشعوب العربية، فليس هناك فرق بين عمان والرباط والقاهرة والرياض وباقي المدن العربية، فنحن بلاد العروبة بيننا روابط مشتركة من اللغة والدين والعرق والقومية ...، إذ يقول: [1]

من الشرق ، من داري النائيه أتيت إلى داري الثانيه
فعمان أخت الرباط ، وأنتم ونحن مودتنا باقيه
وأهلي هناك ، وأهلي هنا وكلهمو عزوتي الدانيه
جناحين للضاد كنا ونبقى ووحدتنا الغاية الساميه
بلاد العروبة مهما تناءت تقربها ضادُنا الغاليه !

4.3 أحداث عمان :

إنه في ثناء الفرحة ومن خضمِّ الجمال لمدينة الكون، التي تواصلت أرجاؤها طولاً وعرضاً، بفيض الأمان وجدول الأمن المنساب إلى كلِّ ركنٍ وبيت. قامت عينُ البغضِ والحسدِ ورمت عمّان في ذلك اليوم، المشؤوم الذي قطّع أوصال أصحاب الأنفة والشموخ، وكُلُّ هامة تنبذ التعصّب والتطرّف والإرهاب .

ضبابٌ كثيفٌ وغيومٌ سوداءُ تجتاح المكان، وقصفُ غضبٍ تحارب مدينة الجبال السبعة، كيف لا. وهي نارٌ على علمٍ في ساحة المجد والشّمم، أركان بريئة تكتنفها الأيادي الحاقدة تراوح كلَّ مكان لزعزعة رغدٍ في العيش والبنيان .

لم تكن عمّان تلبس في هذا اليوم أجمل حُليها، بل مُسّت وهان على حاملي الحقد جمالُها وأصالتها، فوصلت لها يدُ الغدر والجبن.

أحداث عمّان أو تفجيرات عمّان الآثمة التي هوت بلا رحمة على براءة الأطفال، وسيادة الرجال وطهارة النساء، أسكنت ذلك الفرح أشباحٌ لا يروق لها ضحكات السعد، بل راق لها دموع القهر ومناظر الدماء، وتقطّع الأشلاء.

وراق لها دموع الأحرار تنسكب بحرقةٍ، تجرح محاجر العين ويُحوّلُ العرس

---

(1) الفاعوري، عيسى، أناشيد أخرى، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ط1 ،1983م، ص66.

إلى مأتم وصراخ وآهاتٍ وفجيعة، تلك هي قصّة المدينة اليانعة التي وصفت للحظاتٍ بأنها المغدورة الضائعة.

تعرضت عمان لحدث إرهابي قامت به ثلة من المتعالمين في الإسلام والبعيدين عنه بكل المعطيات، وذلك بتاريخ 2005/11/9م حيث تعرضت ثلاثة فنادق إلى عبوات ناسفة أودت بحياة العديد من الأبرياء، وقد كان لهذه الحادثة صدا في نفوس الشعراء. فكفكفي دموعكِ عمّان، فطبيعي ما جرى فالفاعل شيطان، تائهٌ منبوذٌ ضيعته الأوطان .

من منّا قوى على همس العدةِ وظلم الطغاة، يوم أن غاصت الركب في فنادقٍ يجتمع فيها صانعو البسمةِ، وأعلامُ الأمة، من الذي يؤازر ظلماً قصم الأعناق وبتر الأيدي، والمكاسب وضيعة ودنيئة تراوح مكانها، أيُّ قلبٍ مسكي عمّان وأنت عرينُ الملوك ومقصدُ المسافر وأمنية المتمنّي .

فازرعي السوسنة السوداء من جديد تزهر، وافتحي فضاءك للدوريّ يحلّق، فما كان سحابة سوداء سوف تنقشع وما سيكون فهو الأجمل .

وهذه الأحداث كانت شرخاً واسعاً في قلوب الأردنيين الذين تصدّوا بأقلامهم وعباراتهم، يردّون الكيد إلى النحر .

وراحوا يضمدون جراح عمّان بأرواحهم وقلوبهم، فعمّان الأمُّ الطيبة والصدر الحنون، وهي إلهام الشعراءِ وهبةُ الله لأردن الكرام .

وقد وقف الشعراء على هذه الأحداث، واعتبروها مخالفة للأديان والتعاليم السماوية، وأن هذه الحادثة محطّ الشجب والاستنكار، كما قال الشاعر إبراهيم الكوفحي[1]:

في أيّ (قرآنٍ) يحلَّل قتلُنا ... يا مَنْ قتلتم رحمةَ القرآنِ

في أيّ (إنجيلٍ) تُباعُ دماؤنا ... وهو الذي يرعى دَمَ الإنسانِ

في أيّ شرعٍ .. جاز ذبحُ الأبريا ... في ساحِ أفراحٍ .. وعقد قِرانِ

---

(1) عمرو، محمد جمال؛ العموش، أحمد عواد، قصائد حب في عمّان، بيت الشعر الأردني، ط1، 2006م، ص28ـ29.

وتعدّى الوصف إلى كون هذه التفجيرات هي أعمال إجرامية عدوانية بعيدة كل البعد عن الإنسانية، وخالية من الشفقة والرحمة؛ لأنها طالت جموعاً من الأبرياء الأطفال والرجال والنساء، يقول الشاعر عصام صدقي العمد:[1]

يا قاتلَ النفس إنّ القتلَ حرّمهُ ... ربُّ العبادِ وفي القرآنِ أحكامُ
قد جئتَ إثماً كبيرا مُؤلماً جللاً ... قتلُ البريء بحكمِ الله إجرامُ
ما ذنبُ أمّ وطفلٍ أو أبٍ وفتىً ... ماتوا بغدركَ ما احتجّوا وما لاموا
فجّرتَ نفسكَ بين الجمعِ في فرحٍ ... والكلّ أهلٌ وأصحابٌ و أرحامُ
تناثرت إرباً أجسادهم فهُنا ... رأسٌ ذراعٌ وسيقانٌ و أقدامُ
فما رحمتَ عروساً يومَ فرحتها ... ولا عريساً في النفسِ أحلامُ

وقد أشار راغب القاسم إلى المكانة الكبيرة والمرموقة لعمّان، فهي الأولى في المجد والسؤدد، وهي النجم الذي يُهتدى به في دياجير الظلمات، وقد امتدت هذه المكانة العالية عبر التاريخ ، فاستحقت أن تكون رمزاً للجمال والبهاء، فهي قبلةٌ يقصدها الزوّار وهي درّة يسعى كلُّ البشر لاحتوائها وضمّها، ولا تقف عند هذا الحد بل تجاوزته إلى كونها قلادة للعروبة، وإنها بلقعٌ طاهرٌ اجتمع فيه العرب على اختلاف أنسابهم وأعراقهم ، لما وجدوا فيها من أمنٍ وطمأنينةٍ وراحةٍ وإباء، إذ يقول: [2]

عبثَ الطّغاة بقلبكِ الخفّاقِ ... يا درة الشّرقِ العظيمِ الباقي
يا ملعبَ الأحرارِ في درب العُلا ... وملاذَ كلّ مناضلٍ سبّاقِ
يا شعلةَ الحقّ المُضيء تلألأتْ ... بضيائها وشعاعها البرّاقِ
يا صرخةَ الأبطالِ في وجه الأُلى ... في وجه كلّ منافقٍ أفاقِ
عمّان والوطنُ الكبيرُ يحفّها ... يا نجمةَ المُحتارِ في الآفاقِ
عربيّةُ الإيقاعِ في نغماتها ... يا قبلةَ الزوّار والمُشتاقِ
هي للعروبة في العناق قلادةٌ ... في جيد أمتها كصرحٍ راقِ

---

(1) عمرو؛ والعموش، قصائد حب في عمّان ، ص 69.

(2) المرجع نفسه، ص73ــ 74.

وقد لامست هذه التفجيرات أحاسيس ومشاعر أبناء الأردن المرهفة، التي تفاعلت وتأثرت بكل حزنٍ وموقفٍ يبعث على الشفقة والألم من تلك المناظر فهنا صريع و هناك قتيل وجريح ، وكيف أنها حلّت دون سابق إنذار، فكانت كالصاعقة المدوية التي ضربت بيدٍ من حديدٍ، وبقسوة الأعداء دون شفقة أو رحمة ، فلم يتوادعوا ولم يتجهزوا لهذا الرحيل، بل حلّت الفاجعة ووقع المصاب الجلل، يطفئ عليه الصور البشعة التي صنعها المجرمون من قتلٍ وذبحٍ ودماء. وتلك الأحاسيس وجدت صداها في نفسية الشاعر عوني خليل قدوره، ففاضت قريحته الشعرية أبياتاً دامية، ترسم صورة بعض ما حدث، إذ يقول:[1]

أوردتهم حتوفهم كفّ باغٍ ... ما أساؤوا إليه حتّى بحدسِ

جُرعوا سكرة الرّدى ويحَ قلبي ... بكؤوسٍ مريرةٍ لا بكأسِ

رحلوا ما تجهّزوا لرحيلٍ ... لا ولا وُدِّعوا بلثمٍ و لمسِ

وأبكِ أمّاً مشغوفة بابنتيها ... بهما تفتدي بصبحٍ وتُمسي

جعلوا منهما العظام رميماً ... سحقتها نيرانُ غدرٍ ودسِّ

فُجعت فيهما فجيعةَ أمّ ... فقد الصبرَ قلبُها و التأسي

كيف لاقيتُمُ المنونَ عَبوساً ... يا شموساً خبتْ بليلةِ نحسِ

كيف لُقّيتمُ الرّدى أبرياء ... ليس تدرونَ أنكم فوق رمسِ

وقد شارك عمّان هذه المحنة أحرارٌ كُثُرٌ، جاءوا مواسين يصفون الكارثة بأنها بابٌ للحزن الكبير، وأنها تستحق منّا أن نمدّ يد العون والعطف لها، وهي تعيش هذه المضلة وهذه القاصمة.

إن هذه التفجيرات كانت سبباً إيجابياً في لمّ شمل العرب، يوم جاؤوا إليها للدعم والاطمئنان والوقوف على أحوالها، هذا ما عبر عنه الشاعر مشهور الخرابشة، إذ يقول:[2]

عمّان عمّ الكونَ حزنٌ غامرٌ ... والوفدُ تلو الوفدِ جاءَ مُواسيا

---

(1) عمرو؛ والعموش، قصائد حب في عمّان، ص73ــ 74.

(2) المرجع نفسه، ص77ــ78.

صبّت نيرانها دون مسؤولية على البلدان المعتدلة البريئة، إذ يقول : [1]

هل تحسدون الزهرَ فيها ضاحكاً ... والطيرَ.. يشدو أعذبَ الألحانِ!
أم تحسدون الناس تحت ظلالها ... وثمارِها.. نَعِموا بكلّ أمانِ!
هذي الجرائمُ لا تحرِّرُ (قُدسنا) ... كلاّ.. ولا تحمي ثرى (بغدانِ)
ذاك العدوُّ أمامكم .. فتقدّموا ... وَأَروا العدوَّ شجاعة الشجعانِ
لكنْ جَبُنْتُمْ .. واتَّبعتمْ ، دونما ... أدنى ضياءٍ .. جحفلَ العميانِ
هذي البلادُ بلادُكُمْ،لو أبصرتْ ... يوماً هنالك منكمُ العينانِ

وقد يرى منفذو هذه الحوادث في الإسلام مسوّغاً لأعمالهم المشؤومة، التي تستهدف كلَّ محرّم، والقاعدة الإسلامية العريضة تدعو إلى المحافظة على حياة البشر، فالإنسان مخلوقٌ كريمٌ عند ربِّه، وليس على عكس ما يبدي هؤلاء المجرمون، الذين جعلوا من الناس أمراً خاسئاً بسيطاً تمهيداً لمخطط الجبن والتشرذم، فهم يبسطون نفوذ القتل ويعالجون الحدث بما يرونه مناسباً، ولكن النصّ القرآني جاء واضحاً سلساً رافقته السنّة وضمائر العلماء والشرفاء، الذين انتصروا لخطورة الموقف، ووقفوا مع رفض العنف ونبذ الإرهاب، وإخراج الدين من هذه المنزلقات والطرق المتعرجة، فالإسلام دين تسامح وعفوٍ وحرية، وليس بدين قتل وتمثيل وتشويه، كما أشار الشاعر عصام صدقي العمد في قصيدته قتل البريء بحكم الله إجرام، حيث يقول: [1]

بدّلت فرحتهم حُزناً وقُلت لنا ... هذا جهادٌ بهِ قد جاء إسلامُ
زوراً تقولُ وبهتاناً نطقتَ به ... وكلّ من قالهُ للدينِ هدّامُ
هو افتراءٌ على الإسلامِ ويلكُمُ ... يوم الحسابِ وربّ العرشِ قوّامُ
فاللهُ أرحمُ من أمّ تحنُّ على ... أبنائها إن صحوا حيناً وإن ناموا
يا جاهلاً بأمورِ الدينِ كُن رجلاً ... وابحث عن الحقّ فالشيطانُ نمّامُ
وارجع لربّكَ فالإسلام ليسَ به ... غدرٌ وقتلٌ بلا ذنب و إعدامُ
ماءٌ قراحٌ هو الإسلامُ وهو لنا ... دينٌ وليسَ به زيفٌ وإبهامُ

---

(1) عمرو؛ والعموش، قصائد حب في عمّان، ص30ـ31.

وحول هذه المواجع كتب الشاعر عوني خليل قدوره، فقد تحدث عن مكانة الشهداء الذين سقطوا أثناء حادث التفجير، فهم أبرياء ولا ذنب لهم، وإنّما ينتظرهم رضىً من الله وجنانُ النعيم، بما صبروا واحتسبوا وراحوا ضحية بغيٍ وتخريب ، ولن ينالوا أجراً سوى أجر ومكانة الشهداء – إن شاء الله –، وفي الجهة المقابلة فهو يتحدث عن مجرمي هذه التفجيرات الذين سقطوا قتلى خاسئين إذ تنتظرهم نارُ جهنم – إن شاء الله – على ما ارتكبوا من جرائم بحقِّ الإنسانية وحقِّ البراءة والدين القويم، إذ يقول : [1]

دونكم جنةُ النعيمِ مُقاما شهداءُ تحيون في دار أنسِ
والذي عاثَ في الديار فساداً فلهُ في الجحيمِ نُزلُ الأخسِ

وعمّان في هذه الأحداث العصيبة ما بين المد والجزر، أصبحت تعيش ليلاً حالكاً كتم أنفاسها وبدَّد شيئاً من أحلامها.

المدينة الجميلة تعيش لحظات الذعر وسحاباتٍ من الدّخان، عمّان الفرس الأصيلة التي ما اتعبها كثرة الطراد، بل كانت دائماً السبّاقة لمدِّ يد العون .

هاهي الآن تتلوى بهذا القدر وهذا الإعصار القويّ الهادر، وكأنها تتأمّل كلَّ الوجوه وتطلب الدعم والرعاية، وكأنها تنظر بعيون لامعة لكل مواطن فيها، أن يساندها ويقف إلى جانبها في مصابها وما حلَّ فيها، فيهبُّ الشارع الأردني والعربي باختلاف أجناسه وأعراقه لضمها وفدائها، وتوجيه الخطابات ونظم أروع القصائد في المدينة الطاهرة (عمّان)، فكانت سعيدةً بأهلها راضيةً عن صنيعهم المسبوق المتكرّر ، وليس بالغريب عنهم، فجاءت الأقلام تسير بشغفٍ للدفاع عنها، والألسن تصيح دون وعيٍ في دعمها ومؤازرتها ، والأرواح تهدي السالكين في دوربها، لتقدم بكل سخاءٍ وروعة. وقد قدّم الشاعر راغب القاسم قصيدةً بعنوان(لا تنحني عمّان) روَّت عطشه وعطش الأردنيين جميعاً، إذ يقول:[2]

لا تنحني أبداً لغير إلهها كالنيلِ في جريانه الدفاقِ

---

(1) عمرو؛ العموش، قصائد حب في عمّان، ص70.

(2) المرجع نفسه، ص78.

لدينا كما نحنُ
أحلى من السُكَّرِ الغَضّ
أعمق من دهشةٍ
جميلين كالوردِ

1.1.5.3 المرأة المعشوقة :

وصور الشاعر أحمد القدومي عمان بالمرأة التي يعشق، فهي متفـردة لأنهـا أصبحت معشوقته الوحيدة، ونلاحظ أصالة الإحساس وروعة التصوير والتـشبيهات القوية في تصوير عشقه لعمان، ونجد التعابير الشعرية في آفاق الخيـال كالمجـاز والعناية بالكنايات، فقد رسم صورة شعرية تجلت فيها العاطفة بين العاشقين، حيـث يقول : [1]

عمـانُ بوحي بالهـوى وتأودي ولتشهـدي أنِّي المُحبُّ المُفتـدي
فاسقي العطاشَ من الجُفُونِ مودةً ولتسكـني نبض الخُلُودِ لتخـلدي
أنت الرُّؤى تنسـابُ نشوة مُلـهمٍ وتروحُ في وحي القريضِ وتغتدي
أنت المسـاءاتُ التي بادلتـها ولهي وأحـلامي وسـرَّ توقّـدُي
وإليكِ قـد شـدَّ الفـؤادُ رحالـهُ عِشقاً يطوفُ في وجـودٍ سرمدي
أَعيا التَّرحُّـلُ مُدنفـاً و مُتيـمّاً وغَفَا الغرامُ على جُفُـونِ مُسهَّدِ

ويعبر الشاعر في المقطوعة السابقة عن ولعه بالجمال، فقد أحبهـا لأيمانـه بجمالها وسحرها، فهي التي تحمل في عينيها أحلامه، وتجعله يعيش في عالم خاص مليء بالعواطف الجياشة والأشواق الملتهبة، ويصور الشاعر خلجات الـنفس بمـا تحمله من مشاعر الفرح والآمال واللقاء.

ويمثل الشاعر حيدر محمود حالة من العشق الصوفي العذري في حبه لعمان، فهي التي سكنت قلبه وعقله، فرسم لها صورا لم يرسمها لغيرها من المـدن، فهـي المحبوبة الوفية الساكنة في وجدانه والجالسة على عرش أفكاره، وهي التي ما تخلت

---

(1) القدومي، لا شيء بعدك شعر، ص109-110.

عنه يوماً في غربته ومحنته وألمه ، فكانت ترفع عنه الهموم التي تثقل كاهله ، فجاء خطابه لها بلغة الحب والعشق والهيام، فهي المحبوبة التي يجد فيها الوفاء والإخلاص، إذ يقول:[1]

أنا .. قبلَ عَينيكِ ...

لوتعرفينَ ..

رَفَعْتُ على كتفيَّ الجبالا ..

وبين يديَّ ،

حملتُ الليالي الطوالا ..

زهُنَّ بكلِّ هموم الحياةِ ، حُبالىَ !

لقد تعددت صور عمان الحبيبه في شعر حيدر محمود، فقد وصفها بالمحبوبة الحامية التي تحميه وتقيه من الأخطار، وتقف إلى جانبه وكأنها تميمة من التمائم يعلقها على صدره، في الليل الذي لا ينتهي ، وهي صورة تعبر عن مدى تعلق الشاعر وارتباطه بعمان، فهي المدينة التي احتضنته فكان اسمها محفوراً على صدره، إذ يقول: [2]

فالدَرْبُ يقذفني إلى حتفي

وكان اسمُ التي أهوى ..

حجاباً .. يُبعدُ الأشباحَ ،

كانتْ تميمتي ، في رحلة الخوفِ

وكانت النورَ (في الليلِ الذي ..

لا ينتهي !)

2.5.3 عمان المدينة المقاتلة:

أما عبدالرحيم عمر فكانت عمان الأم التي تقاتل من أجل أبنائها، فهي من المدن المقاتلة، والتي تحرضُ أبنائها على القتال من أجل تحقيق الهدف، فقد استخدم

---

(1) محمود، الأعمال الشعرية، ص458.

(2) المرجع نفسه، ص456.

الشاعر التشبيه والاستعارة في وصف صورة عمان المقاتلة، فهي الطير الذي يحمي بجناحيه باقي الجسد، يقول في ذلك:[1]

أماهُ رغم الجرح يدمي خافقي وعويل أصفادي يهزُّ وريدي
فأنا الذي ارضعتِه طعم الإبا وغرست في جنبيهه كبر جدود
فإذا نداؤك في دمائي ثورة تعلو على جُرحي وكلّ وجودي
وجناحك العربي رغم غزاته يعلو على ليل الأسى المنكودِ

كما أن عمان لم يقتصر دورها على أبنائها فقط، بل كانت تشارك غيرها من المدن العربية في القتال والدفاع عن حقوقها الشرعية، فهي تتوسط هذه المدن جغرافيا، وتتوسطها في المعاناة والألم، وتعلن مشاركتها الصادقة، بل هي كالأم التي تستمع من بناتها الشكوى، فتبدأ مواساتها ورَبت الأكتاف. هذه عمان عاصمة عبد الله ، عاصمة الوفاق والاتفاق. فيصف الشاعر رجاء سمرين مدى ارتبط عمان بغيرها من المدن، مثل القدس، وكيف لعبت دور الأخت التي تعطف على أختها، وتداوي جراحها، وتدافع عنها، يقول في ذلك : [2]

لازلت عمان دار خير تسقين من صبيب الغمام
ولم يزل ربعُك المفدى يزهو بأبطاله العظام
شقيقة القدس في التصدي للشر والحقد و الظلام
لم تخضعي قط ، لم تليني لمعتد لجَّ في الخصام
تأملي الأخت في أساها وجُرحها ناغر ودامي
وضمدي جُرحها سريعا ببلسم الحب والوئام

الشاعر يؤكد على العمق التاريخي بين عمان والقدس، وليس هذا فحسب بل وغيرها من المدن، فكانت على الدوام الأخت التي تداوي جراح شقيقاتها، وتدفع الظلم عنهن، فهي لا تخضع للشر ، تدافع عن أخواتها من المدن الآخر، والتاريخ خير

---

(1) عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ص196.

(2) سمرين، الأعمال الشعرية، ص36ـ37.

شاهد على مواقفها تجاه نصرة أخواتها ومد يد العون والمساعدة، إذ يقول:[1]

ووجهي نحـــو غاصـبيها أسنـــة الـــردعِ والســـهامِ
إذا تمـــادوا ولم يصـــيحوا لدعـــوة الحـــقِ والســـلامِ
ومـــرغي أوجـــه الأعـــادي بالخـــزي والعـــارِ والـــرَّغامِ
فلـــيس للقـــدس من نصير ســـواكِ في ظـــلمة القـــتـــامِ

فالشاعر يشبهها بالقدس في تصديها ومقاومتهـــا للـــصعاب، وفـــي كفاحهـــا للـــشر والإرهاب ، وصمودها في وجه المعتدين، ويطلب منها أن تُضمد جرح القدس وتقف إلى جانبها في محاربة المغتصبين، فليس للقدس نصير سوى عمان ، تقف في وجـــه الاحتلال والظلام .

لقد شكلت عمان بموقعها الجغرافي والسياسي محط أنظار العرب، فـــي حـــل قضاياهم، فهي لم تترك جهداً إلا وهبته دفاعاً عن العرب والأراضي العربية، مسلحةً بأبنائها الذين يستمدون قوتهم ونضالهم من الهاشميين محرري العرب وقادة الثـــورة العربية الكبرى .

هذا ما دفع الشاعر حيدر محمود لرسم صورة عمان التي تقاتـــل مـــن أجـــل أمتها، فهو يحلف باللغة العربية بأن هذه المدينة ستكون وحدها من تدافع عن قضايا أمتها، ونجد الشاعر يبث في النص ما يدل على التفاؤل والأمل بالمـــستقبل القـــادم، فسنابلها نابضة بالخصب، ويعبر النص عن الحالة النفسية التي تدفع الـــشاعر إلـــى اليقين بأن عمان ستقوم بدورها تجاه أمتها، إذ يقول:[2]

وأعرفُ أنكِ ..
في الزَّمنِ الصعبِ،
دائمةُ الخِصْبِ،
نابضةٌ بالسّنابلْ ..
وأحلفُ باللغةِ العربيّةِ،

---

(1) سمرين، الأعمال الشعرية، ص37.

(2) محمود، الأعمال الشعرية، ص225ـــ226.

وأحلفَ باللغةِ العربيّةِ،

أنَّكِ، وحدَكِ،

من دونهنَّ التي ستُقاتلْ !!

يرى حيدر محمود أنها المدينة التي ما تخلت يوماً عن أشقائها، وهي التي بذلت الغالي والنفيس من أجل إعلاء كلمة الحق وهي المتمسكة بكرامتها ومبادئها الدينية والوطنية والقومية، والتصدي لكل غازٍ وغاصب، إذ يقول:[1]

لَوْ مسَّ حرفاً بها ، أو مسَّ واحِدهُمْ

سوءٌ .. تَصدَّتْ له غَضْبى : مواضيها !

كَمْ دونَ كلْمتها أعْطَتْ ، وكمْ بَذَلَتْ

مِنْ الضّحايا .. دِفاعاً عن مباديها !

وما تغيرَّ يوماً لون أعْيُنها!

ولا تبدَّلَ يوماً .. نَبْضُ أيديها !

وتبدو صورة عمان عند حيدر محمود في النص السابق، بالمدينة الثورية التي تدافع عن قضاياها، فقد عبر الشاعر عن صورة عمان من خلال التعابير المجازية من التشبيه والاستعارة، فعمان التي ما تخلت عن كلمتها، وما تغير لون أعينها، ولا تبدل نبض أديها، فجاءت الصور الجزئية لتشكل الصورة الشمولية في وصف عمان، بأنها مدينة تقاتل في سبيل الحق ومن أجل رسالتها .

3.5.3 عمان دار الضيافة:

لقد رسم الشعراء صورة عمان بيت العرب التي ترحب بكل زائريها، فهي لا تغلق بابها في وجه طارقها، من اشقائها الذين لاذوا بها وشعروا بالأمان في حماها، وفي ذلك يرسم الشاعر حيدر محمود صورة يعبر فيها عن تلك الميزة التي تمتاز بها عمان، فهي حاضنة الفصحى وموطن الكرم، وخيمة الأمة، إذ يقول الشاعر:[2]

---

(1) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص12.

(2) المرجع نفسه، ص10ـ11

عمّانُ حاصنةُ "الفُصحى" وما انتَسَبَتْ
إلاّ لها ، وزَهَتْ إلاّ بأهليها ..
أهلاً بِكمْ ، في كرومِ الوعدِ (حاضرِها)
وفي حقول النَّدى ، والسَّعْدِ (ماضيها)
أهْلاً بكم ، في روابيها التي جَمَعَتْ
شمْلَ العُروبة ، مِنْ شتَّى نواحيها

ويؤكد الشاعر هذا المعنى بأن عمان فاتحة ذراعيها، لكل من يقصدها فهي التي يشهد لها كل من لاذ بها، وعرف طيب أهلها، إذ يقول:[1]

ولم تزلْ سُفُنُ العُشاقِ : رائِحة
فيها ، وعادية .. تشدو شواديها
ولم تزلْ للقوافي خيمة .. وَسعتْ
كُلَّ البحورِ .. تُلبيّ مَنْ يناديها

ظهرت عمان في صورة المدينة المخلصة التي يلجأ إليها الشعراء في فترات الكرب والاضطهاد السياسي أو الاجتماعي، فكان الشعراء يُسبغون عليها صفة الأنوثة التي تحمل معاني كثيرةٍ، من مثل اليد الرحيمة والقلب العطوف والصدر الحنون، حتى غدت موطن المضطهدين الذين سلب منهم حق الحياة الكريمة، وترسم الشاعرة هيام الدردنجي صورة التجربة التي عاشتها، بسبب الغربة والابتعاد عن عمان الوطن، فقد عانت الشاعرة من مرارة العيش بعيدا عنها، إذ تقول : [2]

أتيتُكِ يا عمانُ مكلومةَ الحشا ... وقلبي ، من الأحزان ، ينزفُ بالدمِ
فكفكفتِ دَمعي .. وانتزعتِ مواجعي ... وداعبتِ أحلامي فأوْرقَ معصمي
فوَ اللهِ يا عمانُ حُبُّكِ في دمي ... وإسمُكِ في سمعي كلحنٍ مُنغَّمِ
وأهواكِ – رغم الحزنِ– حبَّ مولَّهٍ ... وفي القلبِ – لو تدرينَ – وجدَ مُتيمِ
تعودَّتُ أن ألقي إليكِ متاعبي ... وسحُركِ ينسيني ، وحُسنُكِ مُلهمي

---

(1) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص12.

(2) الدردنجي، هيام رمزي، رسمتك شعرا، مجموعة شعرية، (د ط)، 1984م، ص64.

وتصف الشاعرة معاناتها من ظروف الحياة الصعبة التي عاشتها بعيدا عن عمان، وتقدم لنا الشاعرة صورتين، صورة البعد الذي يعبر عن الاضطراب والغربة والقلق، وصورة الوصل أو العيش في حماها، والذي ترى فيه الأمن والسكينة والطمأنينة .

4.5.3 مدينة الحلم :

مدينة الحلم إحدى المدن البدائل التي كان الشعراء يلجأون إليها فزعا من واقع المدينة الاجتماعي والسياسي، فيرسم الشعراء صور المدينة التي يتطلعون إلى العيش بها، فكانت عمان مهد أحلامهم، ومبتغى عيشهم ، ومطلبهم الذي يبحثون عنه، بسبب ما تتمتع به عمان من ميزات، فهي بيت من بيوت الحضارات القديمة، يقول عبد المنعم الرفاعي في ذلك:[1]

عمانُ ، يا حلم فجرٍ لاح واحتجبا عفواً إذا محت الأيامُ ما كُتبا
وملتُ نحوك بالأنات أكتُمها أبكي المنابرَ والأعلامَ والقببا
أبكي لوحدي، فحتَّى دمعتي فقدتْ من طولِ غُربتها خلاً ومُصطحبا
أقبلُ الركنَ كم مسَّتهُ من شفةٍ مثلومة بلغتْ أشواقَها كَذِبا
في هيكل شادهُ التاريخُ من شرفٍ وباركَ اللهُ فيهِ الدينَ والعَربا

يرسم الشاعر في المقطوعة السابقة صورة عمان مدينة الحلم في الماضي، في صورة تكشف عن الصراع بين الأصالة والحداثة، فهو يحلم بعمان التي عاصرها في الماضي، في صورة تعبر عن الحالة النفسية عنده، فهو يبكي الأيام التي مضت ، كما أن الشاعر يحس بالغربة تجاه مظاهر الحياة الجديدة، أو بما هو معروف اليوم بالحداثة، فيعبر بلغة الحزن والأشواق عن تلك المرحلة.

في حين كانت عمان البيت الذي يسكن إليه من كان يبحث عن وطن يحميه من الغربة ، من يبحث عن أم تفتح ذراعيها لتحميه من قسوة الزمان ، فهي الصدر

---

(1) الرفاعي، الاعمال الشعرية، ص85.

الحنون، والأم العطوف، بل هي مدينة الحلم، يقول عبد الرحيم عمر:[1]

حلمي أن تسمعيني

عندما تحكي ظلاماتي من كهفِ الدهور

أن تلمي غربتي ،

أن تمدي لي جناح الرفق ، ألاّ تهمليني

حبُّك الطفل أنا

فإذا أجفل نبع الحب في صدرك عني

فاطمئني

لن أجوب الأرض أفاقا بلا صوت ضمير

والشاعر يعبر عن حالة من الخوف والقلق تجاه المدينة التي يبحث عنها، فهو يتمنى من عمان أن تسمعه، وتمد له جناح الرفق، بعدما عاش بعيداً عنها ، فيصور تلك الفترة التي قضاها في البعد، بصورة تدل على حالة من الظلام والانعزال" تحكي ظلاماتي من كهف الدهور"، فهو يكابد مرارة العيش بعيدا عنها، ولكنه يرضى بالقليل منها، حتى وإن لم تعطه ذلك الحلم " فإذا أجفل نبع الحب في صدرك عني".

أما عمان المعاصرة كما نراها الآن فيرسمها لنا الشاعر عبدالله رضوان، مدينة محيرة ومربكة وخارقة وجديرة بالعشق الدائم، فالشاعر يعانى من حالة حب تثير فيه مشاعر اللهفة والشوق والحنين، إذ يقول: [2]

عمان مربكة كالسنونو

وخارقة كالأساطير

يا ويح قلبي أكتويت من العشق والنار حتى امتلأت

وما زلت ابدأ

كنت قد أحببتها

وقد برعم الحب فيها

---

(1) عمر، الأعمال الشعرية، ص38.

(2) رضوان، شهقة من غبار، ص45ـ 46.

فكيف وقد أزهر الحب فيها

... وحان القطاف

ويشبه الشاعر عمان بالفتاة التي ينظر إليها الجميع، لما تتميز به من صفات تجعلها أكثر حضوراً من غيرها، فالشاعر يعبر عن الحالة النفسية التي تسيطر عليه، فهو يعيش حالة من الفرح والسرور والعشق والهيام .

و عمان

أحلى الصبايا

فشيء يقبل فيها

وشيء يشاهد

شيء يصلى له

... ويطاف

ويرسم الشاعر صورة أخرى عن عمان، فهي مدينة العشق والسلام، فالشاعر يطلب من الذين يقصدونها أن يعيشوا بسلام ويقطفوا الثمار، فهي مدينة الحرية والعشق والسلام، إذ يقول:[1]

أما آن للأوفياء الصعاليك فيها

بأن يقطفوا الورد؟؟

أن لا يخافوا

عمان،

مملكة العاشقين،

وعمان ،

أحلى الكلام

عمان تلك ...

مقاهي الرصيف

تمايل غانية في الطريق

---

(1) رضوان، شهقة من غبار، ص46.

يرى الشاعر المدينة من خلال المقطوعة السابقة، يراها مدينة عصرية نابضة بالحياة والانفتاح والتحضر، فهي الذاكرة والحلم معا.

ومدينة الشاعر حيدر محمود التي يحلم بها مفقودة، يبحث عنها منذ زمن ، فهو يبحر عبر رحلة تحفها المخاطر، ولكنه رغم تلك المخاطر يصارع الصعاب في سبيل الوصول لها، فيرسم الشاعر صورة المغامرة التي يتعرض لها من أجل الوصول لغايته، فالشاعر يعبر من خلال تلك الصورة عن حالة نفسية تعطي المتلقي صورة المدينة التي يبحث عنها؛ لأن مثل هذه الرحلة لا تقام من أجل مدينة عادية، بل أن هناك ما يميزها عن غيرها، فالشعراء يبحثون عن مدن ذات طابع خاص، حيث يقول:[1]

أنا .. قبل عينيك،

كنت شِراعا، مُضاعا

يُجذفُ ، في التيه،

يقطعُ حباتِه: حبةً، حبةً

وذراعا .. ذراعا ..

ويُجرُ عبر الفيافي ..

يُفتشُ عنك،

يُصارعُ " غيلان " كل المنافي ..

.. ويطوي البقاعا

إن تعدد الموضوعات التي تطرق إليها الشعراء الأردنيون في وصف مدينة عمان، تشير إلى تطور ملحوظ في المصادر الحسية التي ينهل منها الشعراء، فغدت المظاهر الحضارية لمدينة عمان مصدر إلهام الشعراء الذين أخذوا يقفون عند كل مظهرٍ حضاري يتأملونه ويرسمونه لوحات فنية جميلة ناطقة، ومن هنا جاءت تلك الصور، فكانت عمان المرأة، والمدينة المقاتلة، ومدينة الحلم.

---

(1) محمود، الأعمال الشعرية، ص456.

الفصل الرابع
القضايا الفنية

1.4 اللغة:

هي وسيلة من الوسائل الأساسية في التفاهم بين الناس، ونقل المعلومات والأفكار من شخص إلى آخر.

وللغة وظيفة عامة وخاصة، فالعامة تستخدم فيها الألفاظ استخداما عاديا، تعبر عن الحقائق كما هي وتوصل الأفكار أو تنقلها، أما الخاصة فهي التي تستخدم فيها استخداما فنيا للتعبير عن العواطف والانفعالات، وإعادة نقل الواقع بطريقة جديدة، تثير المشاعر بما توحيه من معان خاصة.[1]

والألفاظ تجسد ما يتولد في وجدان الشعراء، من صور وخيالات وأحاسيس في لحظة الإبداع، " فاللغة بوصفها ترجمانا لكل فعل، أو المقابل اللفظي بكل موقف إنما تتكيف بحكم ما في طبيعتها من طواعية ومرونة، وفقا لكل فعل وكل موقف ، فإذا هي تتحمل الجديد من الشحنات التعبيرية كلما تجددت الأفعال والمواقف."[2]

ويؤدي الشاعر بلغته وظيفة تناسب مضمون الصور التي يرسمها، من الألفاظ الخاصة به عندما يريد تصوير الأشياء، وتكون اللغة عندئذ صورة من حياته ودليلا على وعيه بصناعة فنه، وهي جزء من حالته النفسية والتجريبية،" فليست اللغة سوى فواصل لمواقف نفسية، وليست الألفاظ سوى حركات لذبذبات النفس ومشاعرها، ومن ثم فكل ما تحمله اللغة من مضامين أو موسيقا إنما هو انعكاس أو صدى لهذه النفس." [3]

فاللغة هي وسيلة الأدب، وهي وسيلة الشعراء والأدباء، فيمكن أن نتصور افتراضا قصيدة تخلو من الموضوع المفيد والصورة الموحية التي تلائم الأذواق،

---

(1) طبل، حسن، المعنى الشعري في التراث النقدي، مكتبة الزهراء، ص148.

(2) اسماعيل، عزالدين، الشعر العربي المعاصر " قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية "، دار العودة، بيروت، ط5، 1988م، ص176.

(3) نافع، عبدالفتاح نافع، لغة الحب في شعر المتنبي، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1983م، ص413.

ولكن لا يمكن أن تخلو من اللغة والتركيبات اللغوية. [1] فالكلمة هي عنصر من عناصر البناء الفنى للصورة بما تحدثه من تناسق في الجو الشعري والموسيقي والفكري للنص، فالشاعر ينتقي منها ما هو جدير بإبداع مضامينه، وبما فيها من إيحاءات تصويرية نفسية، فالكلمة ترشد وتوحي وتصور وتعزف لحناً مميزا تُسرُ له العين، وتطرب له الأذن، ويرتاح له الذهن، وتدركه النفس . [2]

لقد اهتم الشعراء والنقاد على حد سواء باللغة الشعرية، التي ابتعدت عن معانيها المعجمية إلى الإيحاء والإشارة.

ويخلق الشعراء من الكلمات صوراً شعرية مؤثرة فيها الظلال والألوان والحيوية والقوة، فتلامس مشاعر المتلقي وعواطفه، وهذا ما نجده في قصيدة الشاعر حيدر محمود، التي يصف بها عمان، إذ يقول : [3]

عمان اختالي بجمالكْ
وازدادي تيهاً بدلالكْ
يافرساً لا تثنيها الرّيحُ
سلمتِ لعيني خيالكْ
يا رُمحاً عربيَّ القامةْ
قُرشي الحدَ
زَهّرْإيماناً ، وشهامة
واكبرْ واشتد
وانثرْ يا مجدُ براءَتها فوق الأطفالْ
لبست عمان عباءَتها ، وزهتْ بالشالْ

---

(1) الزبيدي، مرشد، بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاص، دار الشؤون الثقافية العام، بغداد، د ط، 1994م، ص26.

(2) منصور، عزالدين، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1985م، ص63

(3) محمود، حيدر، الجبل شعر، (د ط)، (د ت)، ص20ـ21.

ففي المقطوعة السابقة قد اكسب الشاعر الألفاظ الرومانسية في وصف عمـــان دلائل جديدة، تعمق أصالتها وهويتها التي امتدت من أشرف قبيلة عربية، وهي قبيلة قريش، وتحمل الألفاظ دلالات تدل على الشهامة والقوة والنقاء، وطيـــب الإنتمـــاء، وكذلك جاءت الألفاظ لتعطي بعدا نفسيا، يشعر معه المتلقي بالأمل والحلم بالمستقبل، فهي فرس لا تثنيها الريح عن شق طريقها نحو المستقبل، وهي الرمح العربي فـــي وجه التحديات والصعاب .

لقد نجح بعض الشعراء في توظيف مفردات اللغة القادرة على التعبير عن حالة من الاندماج بين الروح والمكان، الذي يتطلع إليه الشعراء، ويجدون فيها الخلاص من الواقع الحقيقي المثقل بالمتاعب. فقد كانت عمان في قصيدة الـــشاعر عبـــدالله رضوان تحمل تلك الميزة التي أثارت فيه صورة تكشف عن أبعاد تلك المدينـــة، إذ يقول:[1]

عمان ...
دَرَجٌ صاعدٌ نحو حدِّ السماءِ
وَفِتْنة قلبي
عُكازَتي حلمي
وجنوني لأحضنَ أشواقها
لأُطلَّ على فسحة الروح
جنّاتِ " عمان" في خدرها
لأُدلّلَ جنباتها
وأهيل القرُنفل والهيل
في سفحها
وأقول أحبك عمان
أنثى المكان
شرفةٌ للنجاة

---

(1) رضوان، مقام عمان، ص11ـــ12.

ترقصُ قيثارةَ العمر

تزهو اليفاعةُ في حضنها

لقد وفق الشاعر في استخدام الألفاظ التي تعطى المعنى قوة إيحائه في الكشف عن الابعاد النفسية عند الشاعر، فعمان درج صاعد نحو السماء، وهي فتنة قلب، وعكازة حلمه، لقد وظف الشاعر الألفاظ التي تخدم المعنى الذي قصد إليه ، من خلال ألفاظ (درج صاعد ــ عكازتي ــ حلمي ــ أهيل القرُنفل والهيل ــ قيثارةَ العمر ...)، فقد استطاع الشاعر من خلال التشكيل اللغوي للنص، أن يرسم حالة من التوحد بينه وبين المكان، الذي يرى فيه الدافع إلى الاستمرارية والعطاء.

لقد استخدم الشعراء الألفاظ التي توحي بالجو النفسي بكثرة، التي تملأ النفس بالفرح والسرور والغناء والطرب، وتكون رسولا ينقل ما في الأحاسيس والأشواق، فاللغة المستخدمة في وصف عمان تلامس المشاعر والعواطف، وهذا ما نجده عند الشاعر عبدالله منصور، الذي رسم لوحة تزخر بالألفاظ المعبرة عن الحالة النفسية عنده، إذ يقول:[1]

فأنتِ أفْقٌ،

وطرفي يشرئبُّ له

يودَّ لو أنّه،

من لهفةٍ ، طارا .

قد جئتُ (...)

لتلقاني بشاشتها

كما تُلاقي مغاني الروضِ أطيارا

يا وجهُها كُتُبٌ

مقروءةٌ أبداً

وكم قرأتُ من الأشواق أسفارا .

---

(1) منصور، عبدالله، من حصاد العمر، دار يافا العلمية للنشر، ط1، 2006م، ص32ــ 33.

لقد جاءت التراكيب اللغوية والدلالية في المقطوعة السابقة، معبرة عن حب الشاعر لعمان، حيث استخدم الشاعر دلالات الألفاظ لرسم تلك الصورة، فجاءت معبرة عن الحالة النفسية التي يعيشها، من الفرح والسرور والغناء، فقد جاءت المفردات لتعطى النص بعدا رومانسياً، (أنت أفق ــ طرفي يشرئب له ــ مغاني الروض ــ وجهها كتب ...)، مما يعطى النص تميزا وتفردا، وحالة من الإلهام تكشف عن مكنونات النفس.

إن أهم ما يميز لغة الشعر الذي قيل بعمان، هو احتواءُها مضامين شعبية، كالتراث الشعبي، والعادات الاجتماعية، وتقاليد المجتمع العماني، ونفسية الإنسان العماني، ففي قصيدة الشاعر عبدالمنعم الرفاعي التي يصف بها عمان في أواخر العشرينيات من القرن الماضي،" كانت عمان صغيرة وادعة سمراء، يسقيها سيلٌ ينبع من رأس العين، وتتخللها سوقٌ تجتمع أطرافها من ثلاثة شعاب، وتتعرج إلى بعض المنازل في جبالها أدراج مرصوصة أحياناً، وأحيانا يعبدها السير على الأقدام، وتغمرها طيبة الحياة والقناعة بالعيش، وأصالة تحدرت في نفوس أهلها بالشمائل والمروءات "[1]، يقول:[2]

كانت ضفافُ السيلِ منزلَنا المحبَّب والمقيلا
في ساحة السوق الصغير ندور نمتلك السبيلا
وإذا الأصيلُ على المدى نشرَ الندى ظلاً ظليلا
سرنا إلى المنشيّة الخضراءِ نستبق الأصيلا
شهدتْ كراسي القشِّ كمْ سكبتْ لنا رطبا بليلا
شهدتُ حجارُ النّردِ والشطرنج مجلسنا الطويلا

وتلك الصورة الشعبية التي يرسمها الرفاعي بلغته، تصف البيئة الشعبية البسيطة، التي كانت تسود عمان في تلك الفترة، من لعب النرد والشطرنج، والجلوس على مقاعد القش، وأكل البليلا .

---

(1) الرفاعي، الاعمال الشعرية، ص278.

(2) المرجع نفسه، ص278.

وتغلب رقة الألفاظ وليونتها، الصورة التي يرسمها الشعر في وصف عمـــان، والعادات التي تحكم المجتمع العماني، فنجد في قصيدة الشاعر ســـعدالدين شـــاهين، التي يصور فيها بعض ما كان يحدث في أيام صباه، عندما كانت عمان تحمل تلـــك الميزة، حيث المكان لا يضيق بالازدحام، فقد رسم الشاعر حدودها في القديم، مـــن خلال دلالات الألفاظ، التي تعطى المكان مجالا واسعاً أكثر مما هو عليه، (نجـــري ــ نركض ــ نغد ــ تسبقنا ــ نلتقي) فتوحي دلالات الألفاظ بالحالة النفسيـــة عنـــد الشاعر، عندما يصف نبع الماء، فقد وفق الشاعر في اختيار المـــــفردة (نغـــب)، التي تعكس حالـــة البهجة والعفوية في المرح والســـرور، والتي تعطـــى النـــــص قـــوة التأثير في نفس المتلقي، إذ يقول:[1]

كانت مرابعنا التي ضاقت
تشاركنا صباحاً
جمع حبات الندى
نجري ونركض في شوارعها
نَغُبُّ حمامها البري
من بسمان
حتى سور مسجدها الحسيني المعطر
بالصلاة ..
نجري فتسبقنا
فنلتقي مع ظبية الوادي
نَغُبُّ الماءَ ..
كالظبياتِ ...

وتبدو اللغة الغنائية في قصيدة الشاعر عزالدين المناصرة أكثر تميزاً وتعبيراً عـــن حالة السيل في الماضي، فهي تحمل معاني البساطة والشاعرية والتميز، فجاء ترتيب الألفاظ في نسق يعبر عن هذا المعنى، ويعطـــى الألفـــاظ دلالات غيـــر مباشـــرة،

---

(1)شاهين، على دفتر الحلم، ص131ــ132.

تضفي على النص حالة من الرومانسية، (ضِحْكَةَ كالخسِّ ــ الصوت الرهيف ـــ ونشيدٌ رَفْرفا..)، إذ يقول: [1]

كان سيلاً دافقاً

يبصم في آخر هذي الصفحة البيضاء

توقيعاً على الماءِ

فيبقى في الرصيف

كان طاووساً من البهجة ، يختال بخضراء الرفيفْ

ضِحْكَةٌ كالخسِّ ، تمشي فعلُنْ

طولها يمتدُّ في الصوت الرهيفْ

نخلةُ البدو ، وشاحٌ ونشيدٌ رَفْرفا

كيف أغفيتَ على عوسجِ أطيافٍ ...

وحَمَّيْتَ الدفوفْ

ثملاً كنتَ حنيناً في الأعالي أشرفا

يا صبايا شارع السلطِ

إذا الصيفُ مع الليل على عشب الرفوفْ

في القناني ، نام كالثعلبِ

فاشتاقت زرازيرُ القلاعْ

ثمَّ داوى جرحَ أحبابٍ له بالكستنا ... قد طفحا

العرانيسُ بهاءٌ في البهاءْ

خجلاتُ القدّ حولي، واقفاتٌ في صفوفْ

وكأنَّ الصيف من نزلةِ بردٍ لفحا

عسل الوادي نقياً كان منهُ الشفا

يا زمان الوصل بالسيل النظيفْ

---

(1) المناصرة، عزالدين، الأعمال الشعرية ــ الجزء الثاني ــ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)، 2006م، ص 416ــ 417.

ويضمن الشاعر القصيدة بعض التعبيرات الدالة على عادات أهل عمان (الصيف من نزلةِ بردٍ)، كما نجد بعض الألفاظ المحلية والدارجة في المجتمع (كالقناني).

إن اللغة المستخدمة في صور الغزل تلامس المشاعر والعواطف ، فتجعل من الغزل رسولاً بين المحبين، لنقل الأحاسيس والعواطف، وتوحي دلالات الألفاظ عن الشوق والبكاء، والوصل، والصد، والهجر، هذا ما نجده في قصيدة الشاعر عبد الرحيم عمر، الذي يطلب من عمان أن تعطيه الحب، فهو العاشق الذي لا يستطيع أن يخفى حبه عنها، إذ يقول:[1]

زيدي هواك أيا حبيبه زيدي لسواك ما ألقى الزمام قصيدي
عمان! إن اكتم هواي تجلُّداً عصف الهوى بفؤادي المعمود
ما أروع الشوق الأبيَّ نصونه نغماً يؤرقنا بلا ترديد
حتى إذا ناديت في ليل الأسى لبَّاك بأس فتى وطهر شهيد

تعدد مفهوم الصورة الشعرية وأركانها ووظيفتها، عند القدماء والمحدثين معاً، والبحث في ميدانها قائم، على الرغم من الدراسات المتعددة التي تناولت الصورة، ومفهومها، وقيمتها الجمالية، ووظيفتها من جوانب مختلفة .

لقد كان للعرب القدماء معرفة بالصورة الفنية، فنجد مثلا ابن طباطبا يدعو الشعراء إلى " الوقوف على مذاهب العرب في تأسيس الشعر، والتصرف بمعانيه ليجعل معانيه في أحسن زيٍّ وأبهى صورة." (1) فهو يدعوهم إلى التمعن بالمعانى في فكرهم قبل إخراجها للمتلقي، والبحث عن مواطن الجمال والكشف عنه.

---

(1) عمر، الأعمال الشعرية، ص 195.

(2) العلوي، محمد بن أحمد بن طباطبا العلوي، (ت 322هـ)، عيار الشعر، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م، 204/2.

2.4 الصورة الشعرية:

ويترسخ مفهوم الصورة عند عبدالقادر الجرجاني، الذي أعطى للصورة مفهوماً واضحاً، حيث رسخ الدلالة الاصطلاحية للصورة، بقوله: " ومعلوم أنَّ سبيل الكلام سبيل التصوير والصياغة، وأنَّ سبيل المعنى الذي يعبر عنه سبيل الشيء الذي يقع التصوير والصوغ فيه، كالفضة والذهب يصاغ منهما خاتم أو سوار."(1)

ويشير الجرجاني إلى أن المعنى عندما ينقل عارياً مجرداً، لا يحدث فيه لذة ؛ لأنه يقرر ما هو معروف، لكن إذا ورد المعنى بطريق غير مباشر فإنه يحرك التفكير، ويثير المتلقي.

ولقد كان عبدالقاهر الجرجاني في تقريره للصورة والتصوير قد أبرز قيمة التصوير في نظم العبارة، وأنّ هذا التصوير يكمن في ترتيب الألفاظ حسب ترتيب المعاني في النفس مع التأليف بينهما في صورة مبتكرة للشاعر.(2)

ويرى ابن جني أن الصورة الشعرية هي: قدرة الكلمة المسموعة المفردة على صنع صورة تحاكي بها المسموعات، فهو رائد الصورة في الحرف، وقد لاحظ صورة الحرف في الكلمة، وعد جمال الصورة في المبالغة التي تعدُّ الاستعارة ثمرتها.(3)

وتحدث أبو هلال العسكري في موضوع الصورة والهيئة، فهو يرى" أنّ الصورة اسم يقع على جميع هيئات الشيء لا على بعضها، ويقع أيضا على ما ليس بهيئة، ألا ترى أنه يقال صورة هذا الأمر كذا، ولا يقال هيئته كذا، وإنما الهيئة تستعمل في

---

(1) الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد ، (ت 471هـ) ،دلائل الإعجاز في علم المعاني، تحقيق: محمد عبده، محمد محمود الشنقيطي، راجعه: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م،ص322.

(2) مراد وليد محمد، نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني، دار الفكر، بيروت، ص19.

(3) أبو الفتح، عثمان بن جني، (ت 392هـ)، الخصائص، تحقيق: محمد النجار، دار الهدى، بيروت، ج1، ط2، ص220

البنية، وقال تصورت وما قال تصورت الشيء."[1]

ويرى القيرواني أن حسن الوصف يؤدي إلى حسن الصورة إذ يقول: " أحسن الوصف ما نعت به الشيء حتى يكاد يمثله عيناً للسامع، فحسن الوصف عنده هو حسن الصورة التي تمثل اللفظ، والمعنى أي (كالجسد والروح)."[2]

والشعر عند حازم القرطاجني تصوير فهو يقول: " إنَّ الصورة الحاصلة في الأذهان عن الأشياء الموجودة في الأعيان ضمن مبحث المعاني، فالشاعر يولد الصور من المعاني."[3]

ويقول ابن خلدون في مقدمته :" المعاني موجودة عند كل واحد وفي طوع كل فكرةٍ منها ما يشاء ويرضى، وتأليف الكلام للعبارة عنها هو المحتاج للصناعة كما قلنا، وهو القوالب من المعاني، فكما أنَّ الأواني يغرف بها الماء من البحر منها آنية الذهب والفضة والصدف والزجاج والخزف والماء واحدةٌ في نفسه، ومختلف الجودة في الأواني المملؤة بالماء باختلاف جنسها لا باختلاف الماء، كذلك جودة اللغة وبلاغتها في الاستعمال تختلف باختلاف طبقات الكلام في تأليفه باعتبارها تطبيقة على المقاصد، والمعاني واحدةٌ في نفسها، فهو يستند إلى الملكة ويعتمد على الدُربة والصناعة ملكة ودُربة، وبها تتحقق الصورة المطلوبة."[4]

ومن الواضح أن نقادنا القدماء قد ألبسوا الصورة رؤية جديدة وهي من خلق التراث النقدي الأصيل، غير أن النقد العربى ظل ينقصه تحديد المصطلح الجامع للصورة، وظلت نظرتهم قائمة على عنصرين رئيسيين هما: (اللفظ والمعنى)، رغم ما قاله

---

(1) العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله، (ت395هـ)، الفروق اللغوية (الفروق في اللغة)، تحقيق: حسام الدين محمد القيدسي، دار الآفاق الجديدة ، بيروت، ط1، 1973م، ص154.

(2) القيرواني، أبو الحسن علي بن رشيق، (ت456هـ)، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، تحقيق: محمد محي الدين عبدالمجيد، دار الجيل، بيروت، ج1، ط5، 1981م، ص 124.

(3) القرطاجني، أبو الحسن حازم، (ت684هـ)، منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م، ص18.

(4) ابن خلدون، ولي الدين عبدالرحمن بن محمد المغربي، (ت808هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر(المقدمة)، دار الكتاب المصرية، مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص1111.

النقاد القدماء في مباحث البلاغة بعامة، وعلم البيان بخاصة .

1.2.4 الصورة من وجهة نظر المحدثين :

تعددت الدراسات النقدية الحديثة التي تناولت موضوع الصورة الشعرية[1]، كما اختلف مفهوم الصورة ووظيفتها عند هؤلاء النقاد ، فليس من اليسير الاتفاق على تعريف جامع لها .

فالصورة الشعرية عند أحمد مطلوب هي قدرة ذهنية وحالة نفسية، فالشاعر " يعبر بالصورة المحسة المتخيلة عن المعني والحالة النفسية، فإذا المعنى الذهني هيئة أو حركة، وإذا الحالة النفسية لوحة أو مشهد." [2] ويبن عزالدين إسماعيل أن مصدر الصورة عند الشاعر قائم من اللاشعور معتمداً في ذلك على الدراسات النفسية إذ يقول:" إنّ الصورة الشعرية رمزٌ مصدره اللاشعور ."[3]

ويرى مصطفى ناصف أن الصورة الشعرية هي الإدراك الأسطوري الذي تنعقد فيه الصلة بين الإنسان والطبيعة. طالما أحس الشعراء هذه الصلة العميقة . ويجعل الشاعر من الطبيعة ذاتاً، ويجعل من الذات طبيعة خارجية .[4]

أما أحمد الشايب فالصورة عنده " صدق الشعور وجمال التصوير وقوة التأثير، فالشاعر يسعى في شعره إلى صفة الموسيقا والرسم لكي يستطيع محاكاة الطبيعة والنفس بالصور البيانية التي يولدها التشبيه والكناية والمطابقة وحسن التعليل." [5] ولا يختلف مفهومه للصورة كثيراً عما جاء به القدماء كما وضحنا سابقا.

---

(1) انظر: بشرى موسى صالح، الصورة الشعرية في النقد العربي الحديث و مدحت الجبار، الصورة الشعرية عند أبي القاسم الشابي والولي محمد ،الصورة الشعرية في الخطاب البلاغي والنقدي وعدنان المحادين، الصورة الشعرية عند السياب ومحمد علي ذياب، الصورة الشعرية في شعر الشماخ وعبدالاله الصائغ، الصورة الفنية معيارا نقديا وحسن ربابعة، الصورة الفنية في شعر البحتري وخالد محمد، الصورة الفنية عند النابغة الذبياني.

(2) مطلوب، أحمد، الصورة الفنية في شعر الأخطل، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، 1985م، ص35.

(3) المرجع نفسه، ص36.

(4) ناصف، مصطفى، الصورة الأدبية، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط3، 1983م، ص7.

(5) الشايب، أحمد، الأسلوب، مطبعة السعادة، مصر، ط7، 1976م، ص62.

ولا يختلف ما جاء به إيليا الحاوي عما قاله ابن رشيق القيرواني[1] في مفهومه للصورة، فكما أن ابن رشيق قد ربط بين الصورة والوصف، فقد ربط الحاوي بينهما في قوله:" إنها الوجه الأوضح للوصف ومن خلالها يرسم الشاعر المعنى الذي في ذهنه بصورة رآها في بصره، لذا يرى أنّ هذا الوصف هو وصفٌ نقلي تظهر براعة الشاعر في اكتشافها، والصورة الشعرية تخطف في حدس الشاعر المبدع خلال لحظة فائقة تنير معالم نفسيته جميعها "[2]

ويقول (سي . دي لويس) في خلق الصورة " هو أن يقرن الشاعر نفسه إلى الأشياء التي تستهوي حواسه."[3]

إن للصورة الشعرية قوة فنية إذا انبثقت عن قدرة تخييلية نشطة، وفي المقابل تكون باهتة إذا صدرت عن خيال ضعيف، فقدرة الشاعر في رسم الصورة الشعرية تكمن في الخيال المبدع . ويرى علي البطل أن " الصورة تشكيل لغوي ، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها، فأغلب الصور مستمدة من الحواس إلى جانب ما لا يمكن إغفاله من الصور النفسية والعقلية، وإن كانت لا تأتي بكثرة الصور الحسية، أو يقدمها الشاعر أحياناً كثيرة في صور حسية، ويدخل في تكونها ما يعرف بالصور البلاغية من تشبيه ومجاز، إلى جانب التقابل، والظلال والألوان، وهذا التشكيل يستغرق اللحظة الشعرية والمشهد الخارجي ."[4]

ويتحدث جابر عصفور عن التخييل ويقرنه بحسن تأليف الشعر وهو مصطلح يعيش في بيئة الحديث عن الصورة، يقول: " ذلك أن التخييل ليس إلا طريقة خاصة في صياغة المعاني، أو الأفكار، صياغة مؤثرة، أي أن الحقيقة الذاتية للشعر

---

(1) انظر: ابن رشيق القيرواني، العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده، ص124.

(2) الحاوي، إيليا سليم، فن الوصف وتطوره عند العرب، دار الثقافة، بيروت، 1959م، ص42

(3) لويس، سي دي، الصورة الشعرية، ترجمة أحمد ناصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد، 1982م، ص76.

(4) البطل، علي، الصورة في الشعر العربي _ حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، ط1، 1980م، ص30.

لا تكمن في مادة المعاني، أو الأفكار ولا تتصل بقيمة هذه المادة في ذاتها، من حيث جلالها وهوانها، أو صدقها وكذبها ، إنما تكمن في الشكل الذي تتخذه هذه المعاني، وفي طريقة الصياغة التي تخيل للمتلقي أمرا من الأمور، يفضي به إلى اتخاذ وقفة سلوكية بعينها، تتجلى في فعل أو انفعال."[1] ولعل الشكل الذي تتخذه المعاني وطريقة الصياغة التي تخيل للمتلقي أمرا من الأمور، تشكل مقوما أساسيا من مقومات الصورة الشعرية .

2.2.4 أنماط الصورة:

تتعدد الأنماط التي تأتي بها الصورة الشعرية، وذلك على وفق الحواس التي تلتقط هذه الصورة، وفي الأذواق الفاعلة في تشكيل الصورة وتعميقها، حتى تبدو على شكل هيئة مرئية أو مسموعة، أو ملموسة أو غير ذلك، وهذا يؤكد أن الحواس هي الأساس الأول في تشكيل الصورة، مما دفعنا جريا على طريق من سبقونا في هذا الإطار أن نضع العنوانات التالية.

إن الصورة الحسية لها دور يؤديه التشبيه، فهو يجسد في صورة حسية الأفكار فنتمثلها كأنها موجودة أمامنا. لذلك فقد اهتم النقاد العرب بالتمثيل في كلامهم على التشبيه، بدافع تأكد الناحية الحسية في صورة المشبه وخاصة الصورة المرئية. فعندما يتمكن التشبيه من إخراج المعاني الذهنية المجردة إلى صورة حسية مرئية يكون قد بلغ ذروته.[2]

الحواس تشترك في الإدراك، وتنوب واحدة عن أخرى، وقد يتجاوزها المدرك إلى كل ما هو ذهني، فهي متباينة فيما يتعلق بمباشرة المحسوس، أو الغياب عن مصدره، فنجد مثلا أن مقدار العين بالنسبة إلى أخواتها من أعضاء الحسّ أكثر حضورا من غيرها من الحواس، إذ هي عنصر أصيل في تقدير الحجم، والمسافة، فوالشكل، وتوحي للعقل بأن يكبر، أو يصغر، أو يخلخل، أو يتوهم، وربما

---

(1) عصفور، جابر أحمد، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، دار التنوير، بيروت، ط2، 1983م، ص350.

(2) البستاني، صبحي، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، دار الفكر، ص112.

شمت العين مكان الأنف، وربما تمثل للأنف بالرائحة ما يتمثل للعين أو سائر الحواس الأخرى. ولهذا نجدها أكثر حضورا من غيرها من الصور الحسية.[1]
والصورة الحسية تترك أثرها في القاريء، فتولد فيه المشاعر والإحساسات المختلفة ، فعندما نشبه الشيء بالشيء، نقصد إلى إثبات الخيال في النفس[1]؛ لأن الخيال تركيب سحري، ومزيج عجيب يعتمد على ما تختزنه
الذاكرة ، وما تراه العين وما يتنسمه الأنف، أو يتذوقه الفم أو تحسه الأنامل أو تسمعه الأذن، هو ربط بين هذه جميعاً، وبقدر ما تقدم الذاكرة من مختزنها من ردّ فعلها تجاه الأشياء يكون الخيال قوياً يؤدي انفعال الشاعر وإحساسه .[2]

والشعر بما يقوم به من تخييل يمثل لمخيلة المتلقي مشاهد بصرية واضحة، وأفضل الوصف ما قلب السمع بصرا، وجعل المتلقي يدرك المشهد المنظور كأنه يراه ويعاينه. فالكيفيات الحسية سواء أكانت اللمس، أم الذوق، أم البصر، أم السمع تنطوي على صبغة جمالية، ولكنها لا تنطوي على هذه الصبغة الجمالية على انفراد بل من حيث هي مترابطة، فهي ليست موجودات مجردة منفصلة، بل هي عناصر متداخلة متفاعلة.[3]

1.2.2.4 الصورة البصرية:

وترتبط الصورة البصرية بالحواس جميعاً، ولا يجوز إطلاقاً رد جمال الصورة وروعتها إلى حاسة دون أخرى. والفصل بين الصورة البصرية والسمعية والحسية ما هو إلا من قبيل الحاسة الغالبة على الصورة، فالحواس مختلطة متداخلة تفترق لتلتقي وتختلف لتتفق وتسير كلها جنباً إلى جنب في نقل الإدراك أو الإحساس. [4]

---

(1) شلق، علي، الشم في الشعر العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر، بيروت، ط1، 1984م، ص6.

(2) البستاني، الصورة الشعرية في الكتابة الفنية، ص114.

(3) نافع، عبدالفتاح صالح، الصورة في شعر بشار بن برد، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، د ط، 1983م، ص176 .

(4) المرجع نفسه، ص133.

إن الصورة البصرية هي" نتاج تتعاون فيه الحواس وكل الملكات، وهي بمثابة الإلهام يأتي نتيجة قراءات الشاعر ومشاهداته وتأملاته ومعاناته، إلى جانب قوة ذاكرته وسعة خياله وعمق تفكيره."[1]

وتستخدم لخلق الصورة البصرية ألفاظ تدل على الرؤية، والمشاهدة، والمعاينة، فهي تأتي نتيجة الرؤية البصرية، فهناك أشياء تتميز بالنظر لا بالحواس الأخرى، مثل الألوان والظلال والأشكال والأحجام، فهي تكثر في الشعر العربي لتصوير الأشياء التي لا تدرك بالحواس الأخرى. كما أنها تجلت في الشعر الذي قيل في عمان.

يرسم الشاعر حيدر محمود صورة مرئية لعمان التي لم يستطع أن يمدَّ يده ليصافحها، فقد سدَّ بحر من النيران بينهما، واختطف من عينيه القدرة على الإبصار، وأصبح لا يميز بين الألوان، فاختلط لون النهار بلون الليل، وهي حالة نفسية تعبر عن صورة البعد عن عمان، ويستخدم الشاعر أكثر من حاسة في رسم هذه الصورة، إذ يقول:[2]

أمُدُّ يدي لأسلِّمَ
لكنّ بحراً من النارِ
(بيني ، وبينكِ)
يمنعني ..
فأردُّ يدي ..
ويسدُّ على رئتي الشمس ،
كيف السّبيلُ ؟!
إذا لم تُعيدي لعينيَّ لونها
وتروّي نهاري ؟!
وكيف السّبيلُ ؟!

---

(1) نافع، الصورة في شعر بشار، ص99.

(2) محمود، الأعمال الشعرية، ص213 – 214.

فقد استخدم الشاعر في المقطوعة السابقة أسلوب الاستفهام في رسم تلك الصورة، مما يوحي في جو النص الحركة والحوار بينه وبين عمان، التي ينتظر منها الإجابة على تساؤله، فقد شبه الشاعر عمان بالإنسان، طالبا منه التحاور معه في إيجاد الحلول لما يثقل كاهل الشاعر.

ويصف الشاعر ماجد إبراهيم العامري عمان وهي عاصمة الثقافة، فيشبهها بالشمس والنور الذي يعم أرجاء المكان، فهي بيت العروبة منذ القدم، بل هي زهرة البستان، فنجدها صورة مرئية موادها من الضوء والشكل واللون، إذ يقول:[1]

عمان عاصمة الثقافة لم تزل ... رمزاً لكل .. ثقافة البلدان
شمس الأناقة .. نورها وظلالها ... وشموعها .. بل شمعة الديوان
بيت العروبة .. أرضها و سماؤها ... بستانها .. بل زهرة البستان
وعلى خطا أمجادها .. و تراثها ... طرب الزمان .. بأروع الألحان
من فيلادفيا .. تستمد جذورها ... ويقوم حاضِرها .. على رغدان

ويؤكد الشاعر عمق تلك الصورة التي لم تكن وليدة الحاضر، بل إن جذورها ممتدة في القدم، من عهد فيلادلفيا إلى الزمن الحاضر. لقد استخدم الشاعر التشبيه في عرض تلك الصورة ذلك بأن الزمان يطرب لهذه الحضارة الممتدة منذ عصور غابرة، فهو ينشدها في ألحانه.

ويرسم الشاعر يوسف أبو زبيد صورةً بصريةً لعمان وقيادتها الهاشمية المنبت، التي تنتمي في أصلها إلى الرسول الأعظم محمد عليه أفضل الصلاة والسلام، يصفها بالشجرة ذات الفروع الخيرة، الممتد حكمها إلى عهد الملك عبدالله بن الحسين المعظم، فهي صورة تفيض بالحياة والحركة والعمران، إذ يقول:[2]

ونظرت للماضي المعطر مجده ... ألفيت فيه ملتقى الإخوان
وتألقت بين الأصابع ريشتي ... تحكي الأماجد عبر كل زمان
بدأت بخير الخلق أحمد سيدي ... جد الهواشم مرشد الإنسان

---

(1) العامري، ماجد إبراهيم سلحب، ديوان ذاكرة الأردن، ص58-59.

(2) أبو زبيد، يوسف أحمد، ديوان شعر يا سيدي، (د ط)، 2005م، ص16.

ومضيت أذكر والفروع بواسق أحفاد آل البـيت في رغدان
حيث المكارم و المآثر أشرقت غطت على الأشياء كل زمان
إن قلت كظم الغيض هم أهل له والشعر حاول فعلهم فدعاني
فرسمت في لوح القصيد حكايةً علم البعيد بها و يشهد داني

ويصف الشاعر عبدالمنعم الرفاعي صورة بصرية، تعتمد على الوصف الداخلي للحالة النفسية، فيسقط مشاعره على الطبيعة، ويعطيها الحياة والحركة، مستخدما التشبيهات والاستعارات، فعمان زهرةٌ في كف غانية أثارت فيه الهوى وأيام قضاها بين الفيافي ومسامرات النجوم، وهي التي ما غاب عنه طيفها، إذ يقول:[1]

عمانُ يا زهرةً في كفِّ غانيةٍ هلْ تذكرينَ وقد عِشنا هوىً وصبا
باحتْ بأحلامنا النجوى وردَّدها واديكِ وانطلقتْ خلفْ البِطاحِ رُبى
وكمْ عقدنا خُطانا والتقى وطرٌ على شَهيٍّ رؤانا وانتشى طربا
وكمْ وقفتُ على الأفلاكِ أسألُها هل غيرُ طيفكِ أغرى في المدى وسبى
أأغتدي وشراعي كلما جمحتْ سفينتي ردَّهُ طيفُ الحمى فصبا

ويصف الشاعر هاني حواشين عمان بعد عودة الراحل العظيم الحسين بن طلال من رحلة العلاج في الخارج، بصورة البعث من جديد، عن طريق بعض الألفاظ التي تسري بها الحركة والحياة من جديد (فاض الخير _ أينعت البذار _ تفتحت فوق التلال _ براعم الأزهار _ الفرحة أظلت كل دار)، فهي صورة حية تتجسد بها كل ألوان الحياة والخلق الجديد، إذ يقول:[2]

عمان فاض الخير أينعت البذار
وتفتحت فوق التلال براعم الأزهار
عاد الحسينُ، يعود موفور الهنا
والفرحة الكبرى أظلت كل دار

---

(1) الرفاعي، الديوان، ص85.

(2) حواشين، جذور الزيتون، ص41.

للزائرين مددت كفّ مساعدٍ

وتفتحت جوداً لهم كل الجرار

عمان يا حجم المحبة في زمان الكره

يا كل الآلئ بين أصداف البحارْ

عمان أرقني لعينيك الهوى ، قلبى اكتوى

ما عدت أحتمل انتظار

ما غبتُ عن عينيك إلا ليلةً

لكنها كانت كليلة شهريار.

ويرسم الشاعر رفعة يونس عمان في صورة مرئية، تتزاحم بها الاستعارات والتشبيهات، فقد اهتم الشاعر بالمظهر الخارجي في الوصف، من خلال تلك التشبيهات(أسيدتي _ سوسنة أنت _ نجمة _ رفوف نوارس) وهي حالة تدل على حبه لعمان وحالة من العشق والفرح والسرور، وكأنه يسقط مشاعره على عمان فيعطيها تلك المكانة من المجد والرفعة وحسن المنظر، إذ يقول:[1]

عمان وهذا الثلج في عينيك يحرقني

وهذا العوسج الصاعد من أهدابك ... يأسرني

من عينيك تولد كل الحكايا

أسيدتي ... سوسنة أنت

من أي رحيق ... تنبعثين ؟؟؟

عمان

ها أنت تطلين علينا ... نجمة

تضيء عباءات لياليا

ها أنت تحطين على شغاف القلب رفوف نوارس

أمس قالوا : قد فكت عمان ضفائرها

أوقدت في القلوب المشاعل

---

(1) يونس، أغانٍ لزمنٍ مُعافى، ص37.

وتكثر في النص السابق الصور الجزئية، التي رسمها الشاعر من أجل الوصول لصورة كلية تعبرعن مكانة عمان كما يراها الشاعر، فقد أكثر الشاعر من تلك الصور، بغرض تحقيق رؤية أكثر وضوحا لعمان التي لا تفي الصورة الواحدة في رسم معالمها.

ويعرض علينا الشاعر إيهاب الشلبي صورةً مرئيةً قائمةً على الألوان والحركة والضوء، فها هي عمان عند المساء أكثر بهجة وجمالاً من مهرجان الربيع، وطوق الياسمين ، فالليل يرنو على الشاعر ليرسم له أجمل أمسياته، إذ يقول:[1]

عمان ... أكثر بهجة هذا المساء

من مهرجان الياسمين

وأدقّ من خصر ترنّح

والتوى ... في حضرة الندماء

فاجأه الحنين

والليل

الليل يسكب منتهاه على فمي

رأسي يُغالبها العناد

وفي يدي ... فأسي تلين

ويرسم الشاعر الصورة المرئية في النص السابق مستعيناً بالصورة اللمسية، لتكتمل لديه الصورة البصرية، فقد شبه الشاعر عمان بالمرأة عندما أعطاها من مستلزمات الإنسان، ألا وهوالخصر الذي يوصف بالدقة والنحول، فكأنه خصر راقصة التوى في مجلس أُنس، لقد أكسب الشاعر الصورة البصرية الحركة التي تعطى الصورة الكلية التميز والحضور.

ونجد صورة بصرية عند الشاعر عبدالله رضوان، يشبه بها عمان بالغزال والخيول البرية، فأكسب المشبه حياة وحركة ، فعمان غزال ينام على يديه، وخيول

---

(1) الشلبي، إيهاب، إيلا تعدُ لنا المائدة شعر، مطبعة الروزنا، إربد، ط1، 2000م، ص32.

ترمح في البراري، وهذه الصورة تعبر عن الحالة النفسية والعشق لمدينة عمان، إذ يقول:[1]

فإني أراكِ
غزالاً ينامُ على ساعديّا
خيولاً ترقصني في البراري
سحاباً نديا
وأغمض عينيّ
أفتح عينيّ
وما أجمل الأرضَ منكِ

ويصف الشاعر أحمد أبو عرقوب قلعة عمان في صورةٍ مرئيةٍ، مادتها اللون والضوء والحركة، فالسيدة العمونية ذات الشَّعر الأسود تراقب ذلك الصياد الذي صوب سهامه نحو الغزال، فهي صورةٌ تعبر عن حنين الشاعر وشوقه إلى الماضي، إذ يقول:[2]

في البرجِ المشرفِ صوبَ الواد،
في قلعةِ عمانَ تراءَتْ لي سيدةٌ عمُّونيهْ،
سوداءُ الشَّعْرِ ، تَلفُّ بِحزَمِ الضوءِ ضفائرها،
وتراقبُ في السفحِ الآخرِ
رَجُلاً صيّادْ
يتعقَّبُ وَعْلاً جبليًّا،

وكذلك نجد عند الشاعر أحمد المصلح صورةً مرئيةً، يصف بها عمان في القديم، عند منازل السيل، حيث المياه الجارية والطيور والأزهار وأنواع الأشجار المختلفة في روضةٍ أبدعها الله، و يصف المقاهي التي يجتمع بها الأحبة والأصدقاء، فيرسم صورة بصرية مادتها اللون والحركة والضوء، لتعيد لذاكرته الأيام الخالية

---

(1) رضوان، شهقة من غبار، ص253.

(2) أبو عرقوب، أحمد، يخيل أني أراك شعر، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 2006م، ص57.

تبعث في النفس الفرح والسرور والبهجة، إذ يقول:[1]

كانتْ هُنا وهناك ساقيةٌ،
وعشبٌ ضاحكٌ للطيرِ،
مملكةٌ،
يُضيءُ فضاءها العشاقُ،
مقهى سابحٌ في الظِّــلّ،
فاكهــةٌ،
وأعنــابٌ،
وفجرٌ أخضرٌ، وردٌ ..
صباحاتٌ يلونها الندى.
ذهبتْ بعيداً في الصّدى، واستوطنتْ جسد الغيابِ،
وحكمةُ الأشجارِ تحرسها، إلى زمنٍ يجيءْ .

ويشير أحمد المصلح في قصيدة أخرى عن عمان الحاض، في صورةٍ بصريةٍ تحمل في طياتها التنكر لهذه الحضارة التي أبدلت كل شئ جماداً، حتى أن الغابــات التــي تسودها في الماضي الطيور والأشجار والأزهار .... أصبحت من الإسمنت المتيبس الذي ليس فيه حياة ولا حركة، فيعرضها علينا في صورة تؤديها الألفاظ التي تعبــر عن سوء نفسية الشاعر (غابات من الإسمنت ــ الزحام ــ كتل الأسماء والأشياء ــ رقص الرياح ....). والحركة عنده تسير بشكل عكسي بمعنى أن هذا التطور بنظره إنما هو تجمد وموت لكل ماهو جميل، إذ يقول: [2]

لم تُبق لي عمانُ من أفقٍ،
لأبصر موقعي الممتدّ،
من روحي إلى شجرِ الكلامِ.
طرقٌ معبدةٌ وغاباتٌ من الإسمنتِ،

---

(1) المصلح، وصية النهر، ص107.

(2) المرجع نفسه، ص109.

تفترشُ الكتابةَ،
كيفَ أنجو من غيابي،
حينَ يندهُني شبيهي كي أراهُ،
ولا أرى غَير الزّحام .
كُتلٌ من الأسماءِ والأشياءِ،
مسرعةً تمرُّ ولا تمرُّ،
كأنّها رقصُ الرّياحِ
ولا رياح سوى خطايَ،
وبعض ما ملكت يديّ،
من الحُطام.

لقد جاءت الصورة البصرية في النص السابق، في صور جزئية تشير كل جزئية منها إلى فكرة معينة، لتعطى النص الصورة الكلية، فقد استخدم الشاعر تلك الصور الجزئية التي تعبر عن الحالة النفسية لديه، فهو ينظر إلى الماضي بعين الرضاء، وإلى الحاضر بعين السخط .

ويبحر الشاعر حيدر محمود في رحلة البحث عن عمان، فيرسم صورةً بصريةً تزخر بالحركة من خلال الأساليب البلاغية الزاخرة بألوان التشبيه والاستعارت والمجاز، فهو يطوي الأرض بحثا عن تلك المدينة، وكأني به يبحث عن مدينة طروادة ، التي تاهت بين عتمة السنين، لكنه لم يفقد الأمل في العثور على مدينته المفقودة (عمان)، فبحث عنها بين حبات الرمال، وبين قطرات الماء ، وبين نجوم السماء لعلها تكون بينهن، إذ يقول : [1]

ويُبحرُ عبرَ الفيافي ..
يُفتّشُ عنكِ ،
يُصارِعُ " غيلانَ" كلِّ المنافي ..
.. ويطوي البِقاعا

---

(1) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص456_ 458.

وكم وشوشَ الرَّملَ،
يحسبُ أنَّكِ واحدةٌ منهُ،
كم غازلَ الموجَ ..
ظناً بأنَّك قطرةُ ماءْ
وكم شالَ عينيهِ ، نحو السَّماءْ
ليبحثَ بين النُّجومِ ،
لعلّكِ سارحةٌ بينهنَّ ،
لعلك واحدةٌ ، من نجومِ السَّماءْ ..!

كانت رحلة الشاعر حيدر محمود في البحث عن عمان، من خلال المقطوعة السابق، التي رسمها في صورة مرئية تعج بالحياة والحركة والأمل، ليست كغيرها من تلك الرحلات التي لا يصل بها أبطالها إلى هدفهم، فشاعرنا رغم تلك الرحلة الطويلة الشاقة إلا أنه وصل إلى مدينته، إذ يقول:[1]

تَحمّلْتُ .. يا ما تَحمّلْتُ
حتى أراكِ ..
.. وألقي بعينيكِ أعباءَ عُمري
وحين رأيتُكِ .. عانقتُ فجري

وتكتمل الصورة البصرية التي رسمها الشاعر عندما شبه عمان بالمرأة فقد أعطاها صفة من مستلزمات الإنسان وهي النظر بقوله: (وألقي بعينيْكِ)، وبذلك يعلن الشاعر عن ميلاد حياةٍ جديدةٍ، وفجر يحمل الأمل بمستقبلٍ واعدٍ .

ويرسم الشاعر راغب القاسم صورة بصرية ، يصف بها الأحداث التي مست قلب عمان ، درة الشرق وملعب الأحرار وملاذ المناضلين ، فهي التي ما تخلت في يوم من الأيام عن الحقّ ، فكانت شعلة تضئ ما حولها ، فقد استخدم الشاعر الحركة والألوان والصوت في رسم صورتها ، النابضة بالحياة والصمود، يقول الشاعر: [2]

عبثَ الطّغاة بقلبكِ الخفاقِ يا درّة الشّرقِ العظيمِ الباقي

---

(1) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص458.

(2) عمرو، قصائد حب في عمان، ص 73.

يا ملعبَ الأحـــرارِ في دربِ العُلا ومـــلاذَ كلّ مناضـــلٍ سبـــّاقِ
يا شعلة الحـــقّ المُضيء تلألأتْ بضيـــائها وشُعاعـــها البرّاقِ
يا صرخةَ الأبطالِ في وجه الأُلى في وجـــه كلّ منـــافقٍ أفـــاقِ
عمـــان والوطنُ الكبيرُ يحفّـــها يا نجمـــةَ المُحتارِ في الآفاقِ
عربيـــةُ الإيقـــاعِ في نغمـــاتها يا قبـــلةَ الزوّار والمُشـــتاقِ
هي للعـــروبة في العناقِ قلادةٌ في جيدِ أمّتها كـــصرحٍ راقِ

إن تكرار الصورة البصرية حول الموضوع الواحد يصف مشاهد متعددةً ، لأن المشاعر تختلف من شاعر إلى أخر ، وتعطى صوراً متجددةً ذات طبيعة تختلف في ما بينها ، وترسم صوراً تتفاوت في مضمونها وشكلها ولونها وحركتها من شـــاعر إلى آخر، فالطبائع الإنسانية عند الناس متغيرة ومتجدده .

2.2.2.4 الصورة السمعية:

إن حاسة السمع تتعلق بالأصوات، ولها أهمية في إدراك مواطن الجمال ، بـــل هي تساوي وتقارب حاسة البصر في الأهمية، والعين قد تسمع بـــالنظر ، فالـــسمع يشتغل ليلاً ونهاراً وفي الظلام والنور في حين أن المرئيات لا يمكن إدراكها إلا في النور، والإنسان يستطيع أن يدرك عن طريق الكلام أفكاراً أرقى وأسمى ممـــا قـــد يدركه بالنظر، الذي مهما عبر فتعبيره محدود المعاني .[1]

فالأذن طريق القلب، فقد يعشق الإنسان الأشياء عندما يسمع أصوتها، وهو لم يرها، فالصوت يبعث في النفس اللذة والنشوة، وهو صورة للنفس، يبـــوح بالحـــب، والوصال، ويلقي على مجرى دم السامع مناخاً يـــشتهي ، ولقـــاءً لبعيـــد يقـــرب ، ويعوض عن ناءٍ مفتقد، وقد يرفع الصوت سامعه إلى آفاق التجلي والغياب عن عالم الحقيقة .[2] ويثير فيها القدرة على تميز الأشياء جميلها من قبيحها، فحاســـة الـــسمع

---

(1)نافع، الصورة في شعر بشار، ص169.

(2)شلق، علي، السماع في الشعر العربي، دار الأندلس للطباعة والنشروالتوزيع، بيروت، ط1، 1984م، ص5.

أبلغ تأثيراً من البصر في كشف مواطن الجمال والبحث عنه." فالإحساس بالجمال صورة حسية سمعية، لها أثرها في النفس ووقع في القلب، رسمها عن طريق السمع، عندما أصبغ على عمان صفة الحياة، حيث أطلقت عمان هتافا يدوي في وتمثله لا يكون عن طريق العين فقط، بل من الممكن أن يحسه الإنسان بطرق مختلفة، فهناك السمع وهناك اللمس وهناك الشم والتذوّق." [1] وقد تجسدت الصورة السمعية في الشعر الذي تغنى بعمان فقد رسم الشاعر محمد أبو غريبة ضمير الأمة العربية، لتحريرها من الذل والهوان والقيود، وتسير بها على طريق الإيمان والبرهان، إذ يقول: [2]

وهتاف عمان يدوي هادراً ... لا لن ننام بذلة وهوان
فكوا القيود وطهروا أركاننا ... إما بسلم أو لظى الطوفان
وعلى العروبة أن تزف فعالها ... بالحق والإيمان والبرهان
عمان تنشد قوة عربيةً ... بتعاونٍ وبوحدة الأوطان
وتسير للعلياء فوق عزائم ... ومع العروبة في خطى الشجعان

فقد شبه عمان بالإنسان الذي يهتف بدليل أنه أعطاها صفة من مستلزمات الإنسان ألاّ وهي الهتاف، وكأني به يطلق اسم عمان ويريد مَنْ يسكن عمان، فتكثيف الصورة يجمعها بين الاستعارة من جهة والمجاز من جهة أخرى، أعطى الصورة تميزاً وعمقاُ، يتفاعل معها المتلقي معجبا بها.

وأكد الشاعر هذه الأنسنة بأن جعل عمان تنشد بقوله: (عمان تنشد) فغدت تطالب الأمة العربية بالتعاون والوحدة بغية تحقيق أهدافها .

يرسم الشاعر ماجد العامري عن طريق السمع صورة تصف عمان، وهي تتوج بتاج الثقافة، وتتشكل الصورة من خلال الاصوات ، ويغلب على تلك الاصوات

---

(1) نافع، الصورة في شعر بشار، ص169.

(2) أبو غريبة، ديوان شعر الحسين زينة الأردن والعروبة، ص67.

القوة والحيوية (أثار زوبعة _ هز الدنا _ عارم الفيضان)، فنبأ تتويجها عاصمة للثقافة أنتشر في أرجاء المكان، إذ يقول: [1]

صدح القريض بأعذب الألحان وشدا البيان بفائض الوجدان
وتسابقت أذناي تسمع ما جرى بين الورى وسرى بكل لسان
ما ذلك النبأ الذي هز الدنا وأثار زوبعة .. بكل مكان
لا شك أن الشمس نلمس ضوءها من غير إعلام .. ولا إعلان
والعطر يقتحم الأنوف معبرا ويفيض نهرا .. عارم الفيضان
من غير تحديد لخط مسيره أو حده في أربع و زمان
وكذاك نعرف للثقافة دارها وقرارها المرقوم .. في الأذهان
حيث الثقافة ..أن يضوع شذا النهى ويموج بحر الفن باطمئنان

وتتشكل الصورة السمعية عند الشاعر من خلال تلك الأصوات التي ذاع خبرها في الشعر والبيان، عن تلك العاصمة التي يتسابق الشعراء في وصفها بأنها أم الثقافة. لقد أرسل الشاعر المجازوالاستعارة في رسم الصورة السمعية (صدع القريض _ شدا البيان) وأكد عمق الصورة من خلال تكثيف الألفاظ الدالة على خبر تتويج عمان عاصمة الثقافة العربية (النبأ الذي هز الدنا)، وهي صورة تتميز بقوة ألفاظها وجمال مجازها واستعارتها.

إن الحديث عن الذكريات والشباب يهيج الأشواق ويشق القلوب، لأن الصورة السمعية لها تأثيرها في النفس وينفعل بها الشاعر، هذا ما يتردد عند الشاعر سعدالدين شاهين، من تجسيم الأشياء المادية بالأشياء المحسوسة المرئية، فصوت عمان كهمس الأم التي تعطف على صغارها، وتكشف عن أسرارهم وهم صغار، حيث يقول:[2]

---

(1) العامري، ديوان ذاكرة الأردن، ص57- 58.

(2) شاهين، على دفتر الحلم شعر، ص129.

ثم تُسمعني غراماً
فاق عطف المرضعات ..
كانت تقول إذا رأتني أمتطي
فرس الحياة
أبيعها حاجاتي ..
حين كنت تمر شارعنا الترابي
المُعفَّر
كي تلون أمسياتي
أحتاج منك اليوم يا عمان
صورة ذكرياتي

لقد ارتبط الشاعر بمدينته، وكان ارتباطه متجذراً في الوجدان ومتعمقاً في الأحاسيس؛ لأن عمان تشكل في ذاكرته وطن الألفة والانتماء، فإذا ما اغترب عنها أخذت أيام صباه ومجالس أهله وأحبته، تشده إليها، وهذا ما عبر عنه الشاعر في الصورة السمعية التي رسمها .

وترسم الشاعرة هيام الدردنجي صورةً سمعيةً عكسيةً، فهي التي تُسمع عمان لحنها رغم الأعاصير، التي تصدها عن الوصول إلى عمان، فيؤثر فيها الصوت الحزين لكنها رغم هذا الصراع تقبل من عمان أن تدعوها إلى حماها، إذ تقول:[1]

فاقبلي يا شمس أيامي، على لحني المذاعِ
واسمعيني أتغنى، في صمودي وارتياعي
ناشراً في القلب روحا، وغناءً في السماعِ
صارخاً رغمَ الأعاصير، ومن قلب الصِراعِ
ظالمٌ يا دهرُ، لكني إلى العلياء ساعي
وإذا عمان تدعوني إلى خُضر البقاعِ
اقبلي نحوي فإنّي موطنُ الحُرِّ المُراعِ

---

(1)الدردنجي، هيام رمزي، بحور بلا موانئ، (د ط)، (د ت)، ص29.

ومــلاذ الثــائرِ المهمــوم، من ســمِّ الأفــاعي
واجنــحي نحــوي فإنّي قد مــددتُ إليكِ باعــي
ثم أسكنتُــكِ في صدري ، وفي عُمقِ اقتنــاعــي

وتؤكد الشاعرة من خلال المقطوعة السابقة بأن عمان لن تتخلى عن أبنائهــا ، فقد دعتها إلى حماها، عندما أعطت عمان صفة الأنــسنة (تــدعوني ــ اقبلــي ــ اجنحي ــ أسكنتك) وبذلك تكتمل الصورة التي رسمتها الشاعرة، صــورة عمــان الحقيقية التي ما تنكرت في يوم من الأيام عن طبائعها التــي عُرفــت بهــا، حيــث الأصالة وتمسكها بعروبتها وبفضائل قيادتها الهاشمية التي ما أغلقت الباب في وجه محتاج ولا ملهوف فكيف إذا كان من أبنائها .

ويقدم لنا الشاعر عادل بني عيسى صوراً جميلةً عمادها الصوت، لعمان مــن خلال إذاعتها فهي صوتها النابض بالثقافة، ومنهلا عــذباً فــي زمــنٍ جفــت فيــه الينابيع، فقد استطاع أن يشد الأذهان إليه ويجعل من صــوت عمــان (الإذاعــة) الحر، منبراً يصدح بالصدق والثقافة، في زمنٍ قلما تجد فيه النقاء، إذ يقول: [1]

هُنــا عمــانُ يا كأسا فتســقيني ... هُنا عمانُ يا روحاً تنــاجيني
عَشقنا صــوتَكِ المعطاءِ يا نبضاً ... ويَا رمزاً من الأوطانِ يُسنيني
أيا داراً عهــدنا قولهــا صــدقاً ... بغيرِ الصــدق قطعاً لا تُناديني
فيا من صــرتِ للأوطان مفخرةً ... تعــدّى صوتُكِ الآفاقَ، زيديني
هنا عمان سِحرُ الصوتِ يأسِرني ... وهذا السحرُ نبعٌ منكِ يرويني
فيــا دَفقاً من الآمال أحسبُــها ... بعُمقِ الأرضِ جذراً من شراييني
فأعط البــث من (عمان) عزتنا ... يفيضُ العطرُ من زهرٍ ودحنونِ
فأنت الماءُ للصحراءِ إن ظمأتْ ... وبردٌ جاءها من عمقِ تشرينِ
ونبضٌ من بحور الشعرِ قد نشرت ... (هنا عمان) في كلّ الــدواوينِ

---

(1) بني عيسى، عادل سليمان، همسات في أذن الوطن شعر، ط1، 2005م، ص35ــ37.

وتقوم الصورة السمعية على الإعجاب بالصوت، صوت عمان فقد جعل الشاعر أذنيه طريقا إلى قلبه فيتغنى بصوت عمان، وتزدحم المقطوعة السابقة بالتشبيه الذي يكثف مقصد الشاعر من دور صوت عمان ومكانته (صوتَكِ المعطاء ــ قولها صدقاً ــ سِحرُ الصوتِ ــ تعدّى صوتُكِ الآفاقَ...)، فغدت عمان مثل عين الماء في قلب الصحراء، تفيض بالعطاء وتنير للسالكين دروبهم .

ويرسم الشاعر عبدالله منصور صورةً سمعيةً لعمان، عن طريق تلك الأحاديث والأصوات التي أثارت فيه الرغبة لمعرفة تلك الروايات التي يتناقلها الناس في ما بينهم عن مدينة عرفت بالسماع قبل أن يبصرها الإنسان، فالشاعر يعلن أنه يصف مدينة لم يرها بعد، لكنه من خلال تلك الروايات تتشكل لديه الرؤية حول مدينة أحبها، وهنا تلعب حاسة السمع الدور الرئيسى في بناء الصورة الفنية، فالشاعر يقدم لنا وصفاً عن مدينة انتشر صيتها قبل أن يراها، وكأني به يشبه عمان بروضة انتشر عبق أزهارها في المدى، فتكثيف الصورة تجمعها بين الاستعارة والمجاز لتكتمل الصورة الكلية في تحديد عنصر الإيحاء في رسم تلك الصورة، يقول: [1]

سمعتُ عنكِ
حديثاً هزَّني جذلاً
وكم عشقتُ رواياتٍ
و أخبارا .
فخِلْتُ عيني
غدتْ للأذْنِ حاسدةً
للهِ كم تسبقُ
الأسماعُ أبصارا .
فالروضُ نشتَمُّ من أزهارهِ عبقاً
من قبل أن تَجْتليهِ العينُ أزهارا .

---

(1) منصور، من حصاد العمر، ص33_34.

.....

أتيتُ أُعلن عن حبٍّ

يشرِّفني شعراً ،

وهل يكتُمُ العُشّاقُ أسرارا .

3.2.2.4 الصورة الذوقية

وحاسة الذوق من الحواس قليلة الاستخدام في الشعر العربي، لأن الذوق من الحواس الخاصة جدا، فالإنسان عندما يتذوق يكون في الغالب لنفسه، وإن راقه شيء من المذوقات فقد لا يروق لغيره، فالناس متباينون في أذوقهم، فمنهم من يفضل الطعام الحار، ومنهم من يفضل المالح وهكذا.[1]

والذوق الشعري يبدل جو المطعوم تبديلاً يخرجه عن حقيقته، وذلك عائد إلى جوّ الإيحاء، واستحضار ما بدّل وحول. وبما أن المطعوم والمشروب لا يقفان عند حدودهما المرسومة، وأن الطعم قد يكون رؤية عين، والمشروب أُنس جليس، فقد تشبع بعد الحديث عن شهيّ المآكل، أو تسكر بالحديث عن الخمرة، ونشواتها.

فالشعراء قد رسموا للحواس التي هي أبواب الإدراك الأولى طرقاً بعدت عن مألوف ما تعرض المعاجم، وأن للفن لغة غير لغة القاموس.[2]

والصور الحسية التي ترتبط بحاسة الذوق والطعم، تغلب عليها ألفاظ تدل على الطعم والمذاق، فمثلا (الشرب ــ العطش ــ القبل ــ أشهى...)، وتتحد الذات المعبرة والموضوع المعبرعنه فيعيش الشاعر بكل أحاسيسه وانفعالاته، فجاءت الصور الذوقية التي قيلت في عمان قائمة على التأمل والتفكير بمواطن الجمال والشعور المسيطر على الشاعر.

---

(1) الغنيم، إبراهيم بن عبدالرحمن، الصورة الفنية في الشعر العربي _ مثال ونقد، الشركة العربي للنشر والتوزيع، (د ط)، ص111.

(2) شلق، علي، الطعم في الشعر العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، 1984م، ص5.

ويرسم الشاعر حيدر محمود صورة ذوقية لعمان، التي يطلق عليها عمان الحلوة، وكأن الشاعر يتذوق شيئاً مادياً محسوساً، فقد شبه عمان بالأشياء ذات المذاق الطيب من جميع أطرافها، وهو الذي يحمل (عَطَشُ الصَّحراء) بكل ما تحمل هذا الجملة من معانٍ تدل على مقصد الشاعر من تكثيف الصورة الذوقية، التي توحي للمتلقي مكانة عمان، حينما حرم منها فأصبحت مصدر حلمه وإبداعه وتنشيط خياله (الظياع ــ الخوف ــ عدم الأحساس بالأمان ....)، ويطلب من عمان (قطرة ماء) وهذه تحمل أيضا معاني كثيرة منها (الحياة ــ الأمان ــ الاستقرار...)، إذ يقول:[1]

يا عمّانُ الحُلْوَةُ،
مِن كّلِ جهاتِ الأَرضِ،
ومِنْ كُلِ الأرجاءْ
جئناكِ ..
وفينا عَطَشُ الصَّحراء
فاسقينا من هذي " العينِ"
ولو قطرةَ ماء !

وتميز الصورة الكلية التي رسمها الشاعر، ليس فقط بالمظهر الخارجي من المجاز والتشبيه، فقد ربط هذا المظهر بالشعور الداخلي المسيطرعليه، فعمان هي ملاذه الذي يلجأ إليها وقت الكرب والضيق، وناشرة النور ومنارة التائهين، إذ يقول: [2]

وطني .. يا ناشرَ النُّورِ ، على
جبهة الأيام .. يمحوا الظُّلما

ويصف الشاعر عبدالله رضوان في صورة ذوقية عمان، جاعلا من تبادل الحواس بينه وبين عمان طريقاً لها، حيث أسبغ عليها صفات إنسانية، عندما بادلها القبل، ويسترسل الشاعر في رسم صورة عمان (الحبيبه) عندما يضفي عليها الحياة والحيوية والحركة (مشاكسةً نافرة)، في صورة تعطى تلك المعشوقة صفات

---

(1) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص27.

(2) المرجع نفسه، ص454.

المرأة الحرة، التي لا تقبل إلا الحب العفيف، وقد أكد الشاعر هـذا المعنـى بقولـه (وافرةَ الضوء)، فهي التي ما تاجرت بحب من أحبها، بل كانت البيت الحاني الـذي تحمل من أجل من أحبها، فتكبر فيها الأحلام، وتتجد فيها الأماني، إذ يقول:[1]

لعمان أحلى القُبَلْ
وأحلى الأمانـي
وأحلى العواصم ، أحلى المدنْ
لعمان أحلامنا المبهجـة
لعمان أشواقنا ومسـراتنا
وحنين العـذارى
لعمان أن نحتفل
آه يـا عرسـنا
كيف تصبحُ عمان عاشقةً وتحيطُ بنـا
كيف تصبحُ أقرب منـا إلينا
مداهمـةً
ومشاكسةً نـافره
وافرةَ الضوء
....
فعمان أحلى العواصم
أحلى النساءِ
وأحلى الأماني
لعمان أحلى القُبَـلْ

ويرسم الشاعر عبدالله منصور صورة ذوقيـة تفيض بألـوان التـشبيه والمجـاز، حيث أعطى المشبه (عمان) من مستلزمات الإنسان، فقد شـبه عمـان بالفتـاة ذات الخدود الوردية النضرة، والنحل يستقي منها أعذب الشهد، والشاعر يخـشى علـى

---

(1) رضوان، الأعمال الشعرية، ص155ـ156.

عمان من كثرة مرتاديها، وهذا فيه دلالة وكناية على مكانة عمان في قلوب محبيها، إذ يقول:[1]

فالخدُّ وردٌ نضيرٌ
لا ذبولَ له
وكم خشيتُ عليه النحلَ زُوّارا .
والثغرُ راحٌ حلالٌ
بتُّ أرشُفه
حتى تَعَشَّقْتُه خمراً وخمّارا .
هلاّ غفرتِ لعيني
عَلَّها تركتْ على مُحيّاكِ ،
بالتحديقِ ، آثارا !.
وهل غفرتِ لقلبي
إذ حللتِ به
ضِيقَ المُقامِ ،
وقد أضحى لكِ الدارا !.

وينتقل الشاعر في وصفٍ جزءٍ لتلك الفتاة التي فاق حسن مذاق خدودها رحيق الزهر، فتكتمل الصورة الكلية للمشبه بطعم ثغرها، الذي أرتشفه بين شفتيه خمـــرا ، فقد جعل الشاعر للود بينه وبين عمان طعماً ومذاقاً خاصاً، وإن ضاق قلبه بهـــذا المقام، فهو يعتذرعن هذا الضيق وعن كثرة التحديق بها، فهي فاتنته، وهـــي الـــدار التي لا يجد راحته في غيرها .

4.2.2.4 الصورة الشمية :

وحاسة الشَّمّ حصيلة واحدة من الحواس الخمس، وسيلتها الأنف، الذي يحكـــم

---

(1) منصور، من حصاد العمر، ص80ـــ81.

على أنواع المشموم، مشتركاً مع الحواس الأخرى التي هي بمجوعها وسائل للإدراك من جملة الوسائل . [1]

والروائح مثل الألوان منها الحارة أو اللطيفة أو المعتدلة، ومنها الرطبة، مثيرة أو ثقيلة أو سامة وربما شفي بها المريض وانعش البليد وفرح بها المكروب

وتستعمل حاسة الشم في أمور حسية كشذى الطبيعة الخضراء، وما يتعطر به الإنسان من ألوان الطيب، وكذلك تستعمل في أمور معنوية فتجعل المتلقي يتخيل أن للبشرى رائحة، وللتحية رائحة، وللعلم والأخلاق رائحة، وفي هذا تجسيم وتقوية لأثر الصورة الفنية .[2]

والصورة الشمية تتأثر بالروائح، فيذهب الشاعر في استخدامها كل مذهب، فكثير من الصور يفوح منها العنبر والمسك والطيب والريحان، ويتوصل بها الشاعر إلى صفات معنوية في ممدوحه، والحواس متباينة فيما يتعلق بمباشرة المحسوس، أو الغياب عن مصدره، فأنت قد تشمّ عطر الشيء، وتعي معناه، ومقداره من الرائحة دون أن تراه .

فقد تتبادل الحواس الإدراك، وتنوب واحدة عن أخرى، وقد يتجاوزها المدرك إلى كل ما هو دهني.[3]

ويقدم الشاعر محمد ضمرة صورة توصل بحاسة الشم لخلقها، فهو يصف عمان التي فاح الزمان بطيب عطرها، فهي التي يتغزل الطيب بشذاها ،فيرسم الشاعر صورةً شميةً لعمان فيعطيها صفاتٍ إنسانيةٍ، فيسري عطرها في كل مكان، إذ يقول:[4]

وكلّ الزّهر فوّاح بعطرٍ وعطر النفس يعبق في غناها
فمن عصفت بخافقه طيوبٌ تنسّم ما يغازله شذاها
شذاً تسمو به الأشواق قدراً كما الوطن الجميل يضيء جاها

---

(1) شلق، الشم في الشعر العربي، ص5.

(2) الغنيم، الصورة الفنية، ص97.

(3) شلق، الطعم في الشعر العربي، ص6.

(4) ضمرة، محمد، عرس الرّوح شعر، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ط1، 2000م، ص38.

لــه عمــان ماثــلة مــثــالاً يؤاخي الحُــسن معــتزاً رباهــا
ففي عمــان معــراج المعالي وغيــم الســعد حــوّم في علاها
عــلا أبوابــها مجــدٌ رفيــعٌ وتاريــخٌ تعــطّــره ذراهــا

ويستمد الشاعر مادته من حاسة الشّم في وصف عمان التي انتشر عبق شذاها إلى أعماق النفس، فتولدت عنده صورة جزئية (الصورة البــصرية) التــي ارتبطــت بالصورة الشمية لتكتمل الرؤيا في خلق صورة متكاملة، فعمان معراج المعالي وغيم السعد الذي علا السماء ناشرا عطره بالمجد الرفيع الذي صنع تاريخها.

ويصور الشاعر صابر الهزايمة عمان بالمرأة التي ينتشر عطرها في أرجــاء المكــان، فيلــحظها الشباب والشياب، ويبني الشــاعر على هذه الصورة (الصورة الشمية)، صور حسية متعددة، فهي غيداء قد أدمت قلبه (صورة بصرية)، وهــي التي تتمايل طربا على ألحان جنودها (صورة سمعية)، وكذلك يصفها في (صــورة سمعية) عندما يهتف إليها عوالم . إن تكرار أكثر من صورة حسية في النص جاء نتيجة حاسة الشّم، لذا فقد تولدت الصور الشعرية الأخرى بسبب تلك الحالــة مــن النشوة، التي أثارتها عطر عمان، إذ يقول: [1]

رفلــت تضوعُ بعطرها عمــان فصــبا إليها الشــيبُ والفتيانُ
غيداءُ قد شــقت الفؤاد بوصلها لما تفجــعَ وابتلــى الوجــدانُ
وسبــت لواحظُها القلوب أسيرةً لم تنجُ منها في الهوى الفرسانُ
يا واحــةً فيها الحيــاة تألــقت وتســابقــت لبــنائها الأقــرانُ
وتمايلــت طرباً بعزم جنودها ما داس فيها غــاصبٌ وجبــانُ
وهي المنارُ لكل داجيةُ الورى وهي التي فخرت بها ا لأزمــانُ
عمــانُ قد هتــفت إليك عوالم وســما إليك من الســماء عنانُ
قسما سنرفعُ في سمائك رايةً تعلو وتخفق في المدى وتصانُ

(1)الهزايمة، صابر خطار، أناشيد للوطن، (د ط)، 1993م، ص11ــ12.

5.2.2.4 الصورة اللمسية :

وترتبط حاسة اللمس بالأصابع وبأطرافها، ثم بسائر جسد اللامس وتتجاوز كل ذلك إلى سائر الحواس ، فيشترك بعضها ببعض فيقال عطر ناعم وصوت رقيق، وطعم لدن طري، كما يطلق الأدباء على المعاني الذهنية صفات حسية، وربما جعلت لورق الشجر صفة تلمس وللنسمة مساً حريرياً، لأن المس يخرج عندئذ عن أفق المباشرة إلى مناج الإيحاء وتحويل الذهني إلى حسي.[1]

وتتميز حاسة اللمس بأنها تتيح " لنا أن نشعر بإحساسات فنية من كل نوع، حتى ليستطيع أن ينوب مناب البصر إلى حد بعيد، وإذا كانت حاسة اللمس عاجزة عن إدراك الألوان إلا أنها تطلعنا على ناحية جمالية لا تستطيع العين وحدها أن تطلعنا عليها كالنعومة والرخاصة والملاسة، فجمال المخمل لا يقوم على لمعانه فحسب بل على نعومة ملمسة كذلك . وحين نحكم على امرأة بالجمال فلا شك أن مخملية بشرتها عنصر أساسي في الفكرة التي قامت في أذهاننا عن جمالها، والألوان نفسها تستمد بعض جمالها من اقترانها بملمس ناعم، فبريق الشعور الشقر أو السود مرتبط بالملمس الحريري الذي تحسه الأصابع وهي تداعب هذه الشعور ."[2]

ويرسم الشاعر عبدالله رضوان صورة لمسية في غزله بعمان، فيستخدم لذلك ألفاظ (القبل ــ نحرها ــ ملاسة ركبتها)، فقد شبه الشاعر عمان بنجمة الأرض، وهي كناية عن أن عمان (الفتاة) الأجمل بين المدن، وتكتمل الصورة اللمسية عند الشاعر عندما وصف محبوبته وصفا ماديا، من تبادل القبل وملامسة جيدها وركبتها، فهو يختلس الوقت تلك الأفعال، لأن عمان قد اقتربت من اكتمال بكارتها، وهذا مقصد الشاعر من تلك التشبيهات التي توصل إلى فكرة أن عمان قد تجمعت بها كل أسباب الرقي والرفعة لتنال تلك المكانة بين المدن، إذ يقول:[3]

خُذوني إلى نجمةِ الأرضِ

---

(1) شلق، علي، اللمس في الشعر العربي، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط1، 1984م، ص5.

(2) نافع، الصورة في شعر بشار، ص174.

(3) رضوان، مقام عمان، ص35.

أُقبِّلُ "عمان" من نحرها

وألمُّ حروفي زهوراً على جيدها

فتعبقُ في الأفق

" عبهرةُ " الوقت

عندَ اكتمالِ بكارتها

طـــافحٌ بالمسرَّةِ قلبي

ومشتعلٌ بملاسةِ ركبتها

ونجد الشاعر يوسف عبدالعزيز يتحسس النساء ذوات القمصان الخفيفـــة، فـــي صورة وصف كلي، ليبني عليها صورة جزئية في وصف عمان أنثى المكان، فيطعم الصورة اللمسية بالصورة الذوقية، فعمان لها طعم الزعتر البلدي الذي يمتاز بصفات تميزه عن غيره، وتكتمل الصورة اللمسية عنده عندما يشبه عمان بالزجاج الشفاف ، الذي لا يحجب الرؤية عمَّ في داخله، وهذا فيه دلالات على ما يميـــز عمـــان عـــن غيرها من العواصم، فهي التي لا تخفي حقيقة أمرها، فكانت المطر الـــذي يـــسقي الصحراء، إذ يقول: [1]

الشوارعُ مكتظةٌ بالنساءِ

بقمصانهنَّ الخفيفةِ

بالنَّرجس المتفتحِ بين أصابعهنَّ

تلكـــ عمان أنثى لها نكهة الزَّعتر البلدي

وشفافةٌ كالزجاجْ

نشتهيها كما تشتهي الصَّحراءُ المطرْ

ويصف الشاعر حبيب الزيودي عمان بالمرأة، التي تلبس عشاقها الثيـــاب فـــي صورة تتبادل بها حاسة اللمس المحسوسات بين طرفي التشبيه، المـــشبه والمـــشبه به، فقد أعطى الشاعر عمان صفة من صفات الإنسان ألا وهـــي حاســـة اللمـــس، فالشاعر يدعو عمان إلى حضنه وتبادل القبل فيما بينهم، لتصل به المتعة إلـــى حـــد

---

(1) عبدالعزيز، يوسف، نشيد الحجر شعر، دار المهد للنشر والتوزيع، عمان، ط1، 1984م، ص52.

الأنغماس والاتحاد معا، لينتشر التراب غماما ويبتدي الطوفان في صـــورة تعطـــي النص تميزاً وتفرداً في الغزل والمتعة واللهو، إذ يقول: [1]

ستلبسُ عمان عشاقَها كي تنامْ

تعالي أضمك

حين نذوب معاً في العناق

يصير الترابُ غماماً

ويبتدي الطوفان

وتأتي الصور الحسية التي عرضنها سابقا لتظهر نزوح الشعراء إلى الابتكـــار في المعاني، التي جعلت من قوة السمع وشدته بمثابة الإبصار، وأقاموا المعنى على فكرة المزج بين وظائف الحواس، ولعل ما يعتري النفس البشرية من حالات فكريـــة أو عاطفية لا يمكن التعبير عنها بالأسلوب المباشر، الذي يستند إلى التشبيه الخارجي بل يستدعي مكنونات النفس لتعطى المشموم أنغاما، وتصير المرئيات عطـــرا، فقـــد زخرت النصوص السابقة بألوان الصور الحسية، التي تعبر عن الحـــالات النفـــسية لدى الشعراء، فظهرت في نتاجهم الشعري، صور تعبر عـــن مكانـــة الموصـــوف (عمان).

3.4 الموسيقا الشعرية :

إن الموسيقا هي أهم ما يميز الشعر عن النثـــر، فالـــشعر يخاطـــب المـــشاعر ويستثير الوجدان تجاه مظاهر الحياة المختلفة، ويحدث انسجاما فتسمعه الأذن نغمـــا منتظما، يقول الجاحظ:" الصوت هو آلة اللفظ، والجوهر الذي يقوم به التقطيع، وبـــه يوجد التأليف، ولن تكون حركات اللسان لفظاً ولا كلامـــاً موزونـــاً ولا منثـــوراً إلا بظهور الصوت، ولا تكون الحروف كلاماً إلا بالتقطيع والتأليف." [2]

---

(1) الزيودي، حبيب، ناي الراعي شعر، منشورات أمانة عمان الكبرى، ط1، 2002م، ص40.

(2) الجاحظ، عمرو بن بحر أبو عثمان، (ت 255هـــ)، البيان والتبيين، تحقيق عبد السلام هارون، دار الفكر ، بيروت، ط4، 1948م، ج1، ص79.

ويقول قدامة بن جعفر في تعريفه للشعر:" الشعر محصور بالوزن، محصور بالقافية، يضيق على صاحبه، والنثر مطلق غير محصور فهو يتسع لقائله." [1]

إن الوزن الشعري هو أهم أركان الشعر، وهو القاعدة التي تبنى عليها الموسيقا، يقول ابن خلدون في ذلك:" الشعر هو الكلام المبني على الاستعارة والأوصاف، المفصّل بأجزاءٍ متفقةٍ في الوزن والروي." [2]

وبناء القصيدة العربية التقليدي محاط ، بشروط مسيطرة على البناء الشعري سيطرة تامة، فالأبيات مقسمة إلى مقاطع متوالية متناسقة، والقافية متحدة من حيث الحركات والسكنات، والرويّ ثابت سواء أطالت القصيدة أم قصرت، فالشعر كان مقوما من مقومات المجتمع القبلي آنذاك.

ويرى إبراهيم أنيس أن " الشعر صناعة الخاصة من العرب لا يقدر على قوله إلا قلة منهم، وقد ذاع بين الناس الخاصة منهم والعامة يتأدبون به ويتغنون به في محافلهم ومجالسهم، بل كان ملكا للعرب جميعهم يرددونه ويكثرون من ترديده، فلا عجب إذن، أن تصبح نغمته الموسيقية مألوفة للجميع، ولاسيما الأوزان الكثيرة الشيوع "[3]

ولقد أهتم النقاد القدماء بالموسيقا وعنوا بها إلى درجة أنها ربما فاقت المعاني، يقول إبراهيم أنيس:" لهذا نرجح أن الشاعر العربي القديم عنى أولاً بالموسيقا وشغلته الأوزان والأنغام عن المعاني والتعمق فيها، وإن عنايته بالموسيقا والنغم قد فاقت عنايته بالمعاني والأخيلة."[4]

وتلعب اللغة العربية دور التوافق في النغم الموسيقي ، يقول عباس محمود العقاد:" إنما نريد باللغة الشاعرة، أنها لغة بنيت على نسق الشعر في أصوله الفنية

---

(1) البغدادي، قدامة بن جعفر، (ت 337هـ)، نقد الشعر، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2، 1982م، ج2، ص75.

(2) ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، (ت 808هـ)، كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر (المقدمة)، دار الكتاب المصرية، موسسة شعبان للنشر والتوزيع، القاهرة، 1999م، ص109.

(3) أنيس، إبراهيم، موسيقا الشعر، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5، 1972م، ص85.

(4) أنيس، إبراهيم، دلالة الألفاظ، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط3، 1976م، ص197.

والموسيقية؛ فهي في جملتها فن منظوم منسق الأوزان والأصوات، لا تنفصل عن الشعر في كلام تألفت منه ولو لم يكن من كلام الشعر، وهذه الخاصية في اللغة العربية ظاهرة في تركيب حروفها على حدة، إلى تركيب مفرداتها على حدة، إلى تركيب قواعدها وعباراتها، إلى تركيب أعاريضها وتفعيلاتها في بنية القصيدة ."[1]

فموسيقا الشعر ليست شيئا خارجا عن الشعر تنضاف إليه، بل هي نابعة منه، تفرضها أحاسيس الشاعر وأفكاره وتبرزها عاطفته [2]، وبهذا يمكن الحديث عن العلاقة بين موسيقا الشعر وموضوعاته .

4.4 الأوزان الشّعرية :

إن التعبير الرقيق واللغة الجزلة، والأسلوب الجميل، والخيال الخصب ، والموسيقا التي أعطت الكلمة جرسا نغمياً تؤديها الحروف، قد أوصلت الشعر العربي إلى مرحلة النضج الفني، ويرى عباس العقاد أن " فن الشعر في اللغة العربية يناسب هذه اللغة الشاعرة التي انتظمت مفردتها وتراكيبها، ومخارج حروفها على الأوزان، والحركات وفصاحة النطق بالألفاظ ؛ فأصبح لها من الشعر الموزون فن مستقل بإيقاعه عن سائر الفنون التي يستند إليها الشعر في كثير من اللغات." [3]
وسنحاول في هذا الفصل أن نتبين الأوزان الشعرية التي بنى عليها الشعراء الذين تحدثوا عن عمان وصورها في قصائدهم، ولقد قمت بإجراء عملية إحصائية للأوزان التي نظم عليها الشعراء قصائدهم، فكانت النتائج كالآتي:

---

(1) العقاد، عباس محمود، اللغة الشاعرة، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط2 ،1974م، ص11.

(2) منصور، عزالدين، دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر، السابق ، ص7.

(3) العقاد، اللغة الشاعرة، ص37.

البحر	عدد القصائد	النسبة المئوية
الكامل	59	%33.5
البسيط	24	%13.6
المتدارك	22	%12.5
المتقارب	19	%10.6
الطويل	14	% 7.9
الخفيف	11	% 6.2
مجزوء الكامل	9	%5.1
مجزوء الوافر	8	% 4.5
الوافر	6	% 3.4
مجزوء الرمل	4	% 2.2
المجموع	المجموع	المجموع
10 عشرة بحور	176 قصيدة	%100

وفي ضوء الإحصائية السابقة، نلاحظ أن الشعراء بنوا مـــا نـــسبته (33%)، ثلاثة وثلاثون بالمئة من مجموع القصائد على بحر الكامل، وهو بحر سلس يـــصلح للدندنة والغناء، يقول عبد الله الطيب:" وبحر الكامل التام ثلاثون مقطعـــا، ولكنـــه لا يأتي تاما في الغالب، هو أكثر بحور الشعر جلجلة وحركات، بل وفيه لون خـــاص من الموسيقا يجعله ــ إن أريد به الجد ــ فخما جليلا مع عنصر ترنمـــيّ ظـــاهر، ويجعله إن أريد به إلى الغزل وما بمجراه من أبواب اللين والرقة، حلوا مع صلصلة كصلصة الأجراس، نوعا من الأبهة يمنعه أن يكون نزقا أو خفيفا شهوانيا، ودندنـــة تفعيلاته من النوع الجهير الواضح الذي يهجم على السامع مع المعنـــى والعواطـــف والصور حتى لا يمكن فصله عنها بحال من الأحوال." [1] من ذلك قصيدة الـــشاعر

(1) المجذوب، عبدالله الطيب، المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها، تقديم طه حسين، دار الفكر، بيروت، ط2، ج1، 1970م، ص246.

عبدالعزيز العتوم في وصف عمان وقائدها المرحوم الحسين بن طـــلال طيـــب الله ثراه، إذ يقول:[1]

عمـــان أشرق بالصبـــاح أديمها صبح يعـــج على البلاد شـــذاه
ســـجعت برغدان الحبيب سواجع واخترنـــه حين اختبرن ذكـــاه
قـــامت تزغرد بالهـــديل حمامـــه باسم الحســـين وجـــده أسماه
وطـــلال يســـرع بالنـــداء حبيبـــه كان الحســـين عضيده ونـــداه
من درة التـــاج الثميـــن حسيـــننا والحق أشـــرق و استقام خطاه
وأضـــاء مصباح الدجى من شعلة كالنور في أفق الجبـــال لقاه

وهو بحر يتداخل مع بحر الرجز، وكأن الشاعر الذي ينظم على هـــذا البحـــر يكون قد استغل معطيات بحرين في بحر واحد، ولعل هذا سبب من أســـباب شـــيوع بحر الكامل في الشعر العربي الحديث، ولاسيما أن تفعيلاته متنوعة ومتعددة، إذا ما أضيفت إلى صدر تفعيلات بحر الرجز، وهذا يخلق موسيقا متنوعة في القصيدة تلبي حاجة الشاعر النفسية.

أما البحر الثاني الذي شكل ما نسبته (13%) ثلاثة عشر بالمئة مـــن مجمـــوع القصائد، فهو البحر البسيط الذي يعتبر" أكثر تميزا عن غيـــره مـــن أوزان الـــشعر العربي، فموسيقاه هادئة سيالة، وإذا كان إيقاعه واضـــحا، وكأنـــه اســـتبقى النبـــرة الضعيفة فقط على كل من المقطعين الأخيرين في (مستفعلن) و(فـــاعلن)، وإنـــه ذو مركب ثلاثي فثنائي: واحد اثنين ثلاثة، واحد اثنين." [1] يقول سامي الخوري فـــي وصف عمان: [2]

بلابـــل الخـــلد غنت فـــوق واديك وأشرق المجد يشدو لحن ماضيك
وفي رحابك يا عمـــان كم صـــور من صنع تاريخك تحكي لأهليـــك
فأنت شعـــلـــة إشـــراق و زنبقـــة تفوح بالطيب في أعلى روابيـــك
ياغرة الشرق تيهي اليوم في جذل ها أنت أصبحت في أرقى مراميك

---

(1) العتوم، عبد العزيز، وجدانيات شعر، د ط، 1996م، ص25.

(2) عياد، شكري، موسيقا الشعر العربي(مشروع داسة علمية)، دار المعرفة، القاهرة، ط2،1978م، ص 92.

(3) الخوري، سامي، بقيت على الاخلاص، ص225.

وهو بحر مركب من تفعيلتين مختلفتين هما (مستفعلن ــ فاعلن) ولا يصلح كما تقول نازك الملائكة للشعر الحر، لأنه بحر ممزوج " لا تصلح للشعر الحرّ على الإطلاق ، لأنها ذات تفعيلات منوعة لا تكرار فيها. وإنما يصح الشعر الحرّ في البحور التي كان التكرار قياساً في تفعيلاتها كلها أو بعضها."[1] ولما كانت القصائد التي قيلت في عمان موزعة بين الشعر الحر والعمودي، فإن هذا البحر لن يأتي في الشعر الحر، ولهذا ستنخفض نسبة حضوره، ولعل هذه النسبة العالية نسبياً له في هذه القصائد تؤكد أن الموضوع الذي تصدر عنه وهو (عمان) موضوع على درجة كبيرة من الأهمية، وذلك لاستخدام البحر البسيط أولاً ولقيام القصيدة العمودية ثانياً.

وشكل البحر المتدارك ما نسبته 12% من مجمل القصائد، ويتميز هذا البحر بالسهولة وإيقاعه السريع، وهو أكثر استخدام في الشعر الحديث (شعر التفعيلة) منه من الشعر العمودي، كما يستعمل أحيانا في النكت وزحف الجيوش، وهو من البحور قليلة الاستعمال في الشعر. ويسمى بالخبب تشبيها له في السرعة، والخبب نوع من السير[2]، وهذا البحر من البحور التي نظم عليه الشاعر حيدر محمود بشكل كثير، إذ يقول:[3]

بدأت بالعينِ

وها هي ذي عمان

تعود " لرأس العين "

تسقي ورد الوطن الغالي

من ماء القلب

لقد استغربت هذه النسبة لحضور بحر المتدارك، وهي نسبة قليلة قياساً إلى شيوع هذا البحر في الشعر الحر، إذ نسبة حضوره في الشعر الحر عالية، ولعل الأسباب التي ذكرناها سابقاً في حديثنا عن البحر البسيط يتفق مع هذا البحر، كما أن نسبة حضور هذا البحر في قصائد عمان تقترب إلى حد ما من نسبة حضورها في

---

(1) الملائكة، نازك، قضايا الشعر المعاصر، دار العلم للملايين، بيروت، ط7، 1983م، ص 86.

(2) مناع، هاشم صالح، الشافي في العروض والقوافي، دار الفكر العربي، بيروت، ط3، 1995م، ص217.

(3) محمود، عمان تبدأ بالعين، ص20.

الشعر القديم، وذلك إذ ما عرفنا أن الخليل بن أحمد الفراهيدي لم يذكره، واستدركه الأخفش، وهذا يؤكد أن حضوره قديماً كان قليلاً.

أما البحر الطويل فقد شكل ما نسبته 7% من مجموع القصائد ، وهذا البحر " جاد مملوء بالجلال، ويعطي الشاعر أكثر من فرصة لخلق تجربته، أو إعادة خلقها لرحابته من جهة؛ ولأن تفعيلاته متغايرة لا متجانسة"[1]، تقول هيام الدردنجي : [2]

أتيتُكِ يا عمانُ مكلومةَ الحشا ... وقلبي ، من الأحزان ، ينزفُ بالدمِ
فكفكفتِ دَمعي .. وانتزعتِ مواجعي ... وداعبتِ أحلامي فأوْرقَ معصمي
فوَ اللهِ يا عمانُ حُبُّكِ في دمي ... واسمُكِ في سمعي كلحنٍ مُنغَّمِ
وأهواكِ – رغم الحزنِ– حبَّ مولَّهٍ ... وفي القلبِ – لو تدرينَ – وجدَ مُتيمِ
تعودَّتُ أن ألقي إليكِ متاعبي ... وسحُركِ ينسيني ، وحُسنُكِ مُلهمي

وشكل البحر الخفيف ما نسبته 6% من مجموع القصائد، وهو بحر" يجنح صوب الفخامة، والسر في فخامته بالنسبة إلى الطويل والبسيط، أنه واضح النغم والتفعيلات، فلا يقرب من الأسجاع قرب السريع ، وأنه ذو دندنة ، وأنه مشابه للمديد ، والمديد مشابه له "[3]، من ذلك قول الشاعر عبد الوهاب نوفل: [4]

أنا عمان بالشباب الناشي ... ألقي فاضحي كأفضل واشي
أنا من ثورة الشريف حسين ... أتباهى بنهضتي وانتعاشي
أنا بالتاج والمليك المفدى ... لست أحيا في عزلة وانكماش
لم يزل كل هاشمي أميري ... هو بدري رغم الليالي الغواشي

وأما المتقارب فقد شكل ما نسبته 10% من مجمل القصائد، وهو من البحور الصافية ، ونغماته من أيسر النغمات، وهذا البحر من البحور التي استخدمها أيضا

---

(1) بدوي، عبده، دراسات في النص الشعري ــ عصر صدر الإسلام وبني أمية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1، 1987م، ص94.

(2) الدردنجي، رسمتك شعرا، ص64.

(3) المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار، ص192.

(4) نوفل، من نبض المجتمع، ص15.

الشاعر حيدر محمود بكثرة في نظمه، إذ يقول : [1]

وبيني .. وبينك ، صحراءُ
تأكل صوفيّة العشقِ ،
تشربُها " علباً ..."
وشفافية العاشقين ،
" قناني!"
وتسألني : من تكونُ ؟!
تحدّقُ فيَّ ، بعينينِ فارغتيْنِ
وتَسألُني : من تكونُ ؟!

وشكل البحر الوافر ما نسبته 3% من مجموع القصائد، وهو من البحور السهلة اللينة، ويرق في موضع الرقة، وفيه " تدفق استمده من أصله بحر المتقارب، إلا أن نغمه ينبتر في آخر كل شطر، وهذا الانبتار شديد المفاجأة، وله أثر عظيم جدا في نغمة الوافر، إذ يكسبها رنة قوية ليست في المتقارب، وهذه النغمة القوية بالطبع تسلبه مزية الإطراب الخالص الذي في المتقارب، ولكنها تعوضه تعويضا عظيما عن هذا النقص، بأنها ترشحه للأداء العاطفي سواء أكان ذلك في الغضب الثائر والحماسة أم في الرقة الغزلية والحنين " [2] من ذلك قصيدة الشاعر فيصل عبد الخالق، في وصف حبه لعمان، يقول فيها : [3]

وربك ما سبى عقلي سواك ولا طلب الفؤاد سوى رضاك
ولا شغف الفؤاد هوى وحبا ولا ملكته إلا مقلتاك
ولا اكتحلت بغير السهد عيني مذ امتدت مودعة يداك
ولا زار السرور حمى فؤادي مذ احتجبت عيوني عن حماك
أساحرتي بطهر هواك رفقا بقلب هام في دنيا هواك

---

(1) محمود، الأعمال الشعرية، 216ـ217.

(2) المجذوب، المرشد إلى فهم أشعار، ص232.

(3) عبد الخالق، الهاشميون في الشعر العربي، 49ـ50.

وشكل بحر مجزوء الكامل ما نسبته 5% من مجموع القصائد، وكأني بحضور البحر الكامل تاماً قد أضعف هذا الجانب، وقلل من نسبة حضور المجزوء منه، من ذلك ما قاله الشاعر خالد عبده في وصف حبه لعمان، إذ يقول: [1]

أحـــبـــبتـــها لفـــظـــا تـــؤلفه حـــــروف أربعـــه
لفـــظ إذا غـــنيتـــه عـــاد اللســـان فـــرجعـــه
فـــأحاله شعـــراً تجيش به المعـــاني المبـــدعـــه
رددته لـــحـــنا فـــأسعـــد مهجتـــي أن تسمعـــه

أما بحر مجزوء الوافر فشكل 4% من مجموع القصائد، من ذلك قصيدة الشاعر عدنان الزبن، في وصف عمان في ذكرى الثورة العربية الكبرى، يقول فيها : [2]

كـــذلك أنلـــت مـــن قـــبل بك الحـــق الـــذي يعلـــو
حـــديث الـــدهر ترســـمه فـــروع شـــدها الأصـــل
متـــون الخـــيل شـــاهدة لخولـــة والمنـــى تحـــلو
بـــك التـــــاريخ ثانيـــة يجـــدد قولـــه الفعـــــل

وأما مجزوء الرمل فشكل ما نسبته 2% من مجموع القصائد، وبحر الرمل جاء تسميته من انتظامه كرمل الحصير الذي تنسج به، وهو نوع من الغناء، مـــن ذلـــك قصيدة الشاعرة هيام الدردنجي، إذ تقول: [3]

في رباك الخضر ، يا عمـــان ، ألقيت شراعي
مبحرا ، رغم همـــومي ، ناشرا بعض متاعي
لاهثـــا من رحـــلة الـــعمر ، وأيـــام الضـــياع
حيث صارعت شجوني ، فوق جهدي المستطاع

ومن خلال ما سبق نلاحظ أن البحور التي نظم عليها الشعراء هـــي مـــن البحـــور المركبة والأوزان والإيقاعات الغنائية، التي ينشأ عنها موسيقا سريعة الإيقاع، تـــوفر لشعرهم أمواجا من النغم العذب، التي يحلو وقعها في الأذن .

---

(1) عبده، خالد فوزي ، نفحات أردنية شعر، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، (د ط)، (د ت)، ص33.
(2) الزبن، عدنان ساري، جلالة الحسين في كل قلب وعين شعر، (د ط)، 1992م، ص14.
(3) الدردنجي، بحور بلا موانئ، ص29.

ولم ألحظ أي خروج من الشعراء على هذه البحور، كما كانت في الدرس العروضي التقليدي، ولهذا لم أتحدث عن ظواهر موسيقية أخرى كالانزياحات الموسيقية أو القصيدة المدورة، وغير ذلك .

الخاتمة :

بعد طول عناءٍ ورحلة مضنية بين ثنايا أدبنا الأردني الخالد، الذي يُعـدُّ كنـزاً مرصعاً بجواهر الفن والإبداع، صاغته عقول نيرة وأخيلـة فـذَّة، وسـواعد أبيـة تستمطر من سحابات هذا الوطن بما يغذي الفكر والإحساس والوجدان .

فالمدن التي لا تهتم بألوانها تشيخ ثم تموت، والمدن التي تجدد نفـسها تـسعى دوماً لأن تعيد لذاتها لونها المفقود، فلكل مدينة لون .

فلون عمان يتجاور بين تيارات معمارية قديمة وحديثة، وقـد غلـب اللـون الأبيض على حجارتها وأبنيتها، فقد تبدت عمـان بيـضاء جميلـة فـي الـصباح والمساء، وأما في وسط النهار فالشمس ترسل بألوانها الذهبية على المدينة، فقـديمها يعانق حديثها في عيون الشعراء والمبدعين، فالاخضرار أبيض، وإن امتص بيـاض الروح، والمدن المتزينة بالوشاح الأخضر، تعلن دائماً عن روح متجددة، فمتغيـرات المكان لا تؤسس ثقافة مستمرة، بل متغيرة، فهكذا كانت وما زالت صورة لإبداعات الشعراء .

ومما لا شك فيه، أنني حاولت في هذه الدراسة أن أبرز ملامح مدينة عمان في دلالتها الزمانية والمكانية، فقد تحدثت عن واقعها التاريخي والحضاري، الذي واكب مسيرتها الممتدة منذ ثلاثة آلاف سنة.

وأما الفصل الثاني من هذه الدراسة، فيقف شاهداً على جماليات الوجه الطبيعي والجغرافي والجمالي لمدينة عمان، إذ انتهت الدراسة إلى بيـان الأُطـر الجماليـة والحسية والمعنوية في نتاج الشعراء الأردنيين، في مختلف الأبعاد والاتجاهات التي تتمحور فيها صورة عمان، وتناولت صور الطبيعـة وصـور الجبـال، وصـور الشوارع، وصور السيل والنباتات، وصور الطيور، حيث شكلت القصائد (العمانية) نماذج حيّة عن صورة المدينة المحاطة بالناظر الطبيعية الخلابة.

وجاء الفصل الثالث من هذه الدراسة ليكشف عن الصورة لمدينة عمان، حيـث لم تعدْ المدينة مكاناً منفصلاً عن مشاعر المبدع وأحاسيسه، فكانت صـورة المدينـة مؤطرة للطبيعة الحيّة الناطقة بأريج الأزهار والربيع يلفها كما يلفُّ السوار المعصم في يد الحسناء، فتبرز صورة المدينة بأنقى محاسنها وصورها، وعرضت في هـذا

الفصل الصورة الحسية وأنواعها ، ونظرت في كيفية تشكيلها، وكيف بادل الشعراء بين الصورة الشمية والبصرية وبين الذوقية واللمسية، فجعلوا اللسان يذوق الروائح ووصف المدينة بجسد بالمرأة ، فجاءت صوراً قائمة على التفكير والخيال والتأمل، تظهر سعة الخيال والتفكير عند الشعراء الأردنيين في وصفهم لمدينة عمان، وعناصرها الجمالية من سحاب وجبال وطرقات وطيور.

ولا بدَّ أن يعكس الأدب (الشعر) أبعاد الواقع الحضاري والاجتماعي، فهو المرجعية التي يستقي منها المبدعُ إبداعه الفني والجمالي، المؤسس على مسائل علم الجمال الحديث في وجهها اللغوي والموسيقي.

وتراءت عند هؤلاء الشعراء الذين صوروا عمان في عيونهم وأشعارهم، صوراً حيّة تنطق عن مكنونات تلك المدينة التي جسدها التاريخ، والحضارة في بعدها الثقافي والإنساني، فجاء حضور مدينة عمان ماثلاً في نتاج الشعراء وإبداعاتهم؛ إذ شكلت معيناً لا ينضب في وجدان هذا الوطن العظيم.

المراجع

القرآن الكريم

ابن الرومي، علي بن العباس، (1991)، **ديوانه**، شرح وتحقيق عبد الأمير علي مهنا، منشورات مكتبة الهلال، ط1، ج1.

ابن عساكر، ثقة الدين أبو القاسم علي بن حسن، (1951)، **تاريخ مدينة دمشق**، المجلد الأول، تحقيق صلاح المنجد دمشق.

أبو الحسن، حازم القرطاجني، (ت684هـ)، **منهاج البلغاء وسراج الأدباء**، تحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ط2، 1981م.

أبو الحسن، علي بن رشيق القيرواني، (ت456هـ)، **العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده**، تحقيق: محمد محي الدين عبدالمجيد، دار الجيل، بيروت، ج1، (د ت) .

أبو الفتح، عثمان بن جني، (ت 392هـ)، **الخصائص**، تحقيق: محمد النجار، دار الهدى، بيروت، ط2، ج1،(د ت) .

أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل، (1850)، **تقويم البلدان**، مطبعة المثنى، بغداد.

أبو الهيجاء، عمر، (2004)، **شجر اصطفاه الطير**، منشورات أمانة عمان الكبرى، ط1.

أبو زبيد، يوسف أحمد، (2005)، **ديوان شعر يا سيدي**، (د ط).

أبو سويلم، أنور عليان، (1983)، **الطبيعة في شعر العصر العباسي الأول**، دار العلوم للطباعة والنشر، الرياض، ط1.

أبو عرقوب، أحمد، (2006)، **يخيل أني أراك**، دار يافا للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

أبو غالي، مختار، (1995)، **المدينة في الشعر العربي المعاصر**، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، د ط.

أبو غريبة، محمد أحمد، (1996)، **ديوان شعر الحسين زينة الأردن والعروبة**، دار الشامية، إربد، ط1.

أبو غوش، ماجد، (2007)، **غيمة زرقاء**، منشورات أمانة عمان الكبرى، (د ط).

أبو نواس، الحسن بن الهاني، (1990)، **ديوانه**، تحقيق عبد الأمير علي مهنا، دار صادر، بيروت، ط2.

إسماعيل، عزالدين، (1988)، **الشعر العربي المعاصر** " قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية "، دار العودة، بيروت، ط5.

الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح سنن الترمذي باختصار السند**، الناشر مكتب التربية العربي لدول الخليج، الجزء الثاني.

الأندلسي، عبدالله بن عبدالعزيز البكري، (1983)، **معجم ما استعجم**، تحقيق: مصطفى السقا، (د ط)، ج 3، بيروت.

أنيس، إبراهيم، (1972)، **موسيقا الشعر**، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط5.

أنيس، إبراهيم، (1976)، **دلالة الألفاظ**، المطبعة الفنية الحديثة، القاهرة، ط3.

إيهاب الشلبي، (2000)، **إيلا تعدُ لنا المائدة**، مطبعة الروزنا، إربد، ط1.

بدوي، عبده، (1987)، **دراسات في النص الشعري**ـ عصر صدر الإسلام وبني أمية، منشورات ذات السلاسل، الكويت، ط1.

البستاني، صبحي، (د ت)، **الصورة الشعرية في الكتابة الفنية**، دار الفكر.

البستنجي، حيدر، (د ت)، **أبواب الإياب**، دار الينابيع للنشر،عمان، (د ط).

البطل، علي، (1980)، **الصورة في الشعر العربي** ـ حتى آخر القرن الثاني الهجري، دار الأندلس، بيروت، ط1.

البغدادي، عبد القادر، (1998)، **خزانة الأدب**، قدم له ووضع هوامشه: د محمد نبيل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1.

البغدادي، قدامة بن جعفر، (ت 337هـ)، **نقد الشعر**، تحقيق محمد عبد المنعم الخفاجي، دار الكتب العلمية، بيروت، ط 2 ، ج2، 1982م .

بني عيسى، عادل سليمان، (2005)، **همسات في آذن الوطن**، ط1.

الجاحظ، عمرو بن بحر أبو عثمان، (ت 2 55هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبدالسلام هارون، دار الفكر، بيروت، ط4، ج1، 1948م.

الجرجاني، عبد القاهر بن عبد الرحمن بن محمد، (ت 471هـ)، **دلائل الإعجاز في علم المعاني**، تحقيق: محمد عبده، محمد محمود الشنقيطي، راجعه: محمد رشيد رضا، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1988م.

جغلوب، عبدالله جلغوب، (1996)، **خذنا إلى عينيك**، ط1.

جمال، عادل سليمان، (1970)، **ديوان الأحوص الأنصاري**، الهيئة العامة للتأليف والنشر، القاهرة، (د ط).

الجنابي، قيس كاظم، (1988)، **مواقف في شعر السياب**، مطبعة العاني، بغداد، ط1.

جوينات، سامي الخوري، (د ت)، **الديوان بقيت على الإخلاص**، (د ط).

الحاوي، إيليا سليم، (1959)، **فن الوصف وتطوره عند العرب**، دار الثقافة، بيروت.

حتي، فيليب، (1959)، **تاريخ سورية ولبنان وفلسطين**، ترجمة كمال اليازجي، بيروت، (د ط)، ج1.

حمود، محمد العبد، (1996)، **الحداثه في الشعر العربي المعاصر**، الشركة العالمية للكتاب، ط1.

الحموي، ياقوت شهاب الدين، (د ت) **معجم البلدان**، دارصادر، بيروت (د ط)، ج3.

حواشين، هاني عبدالله، (1993)، **جذور الزيتون**، مطبعة عديلة، عمان، (د ط).

خليل، أحمد محمود، (1996)، **في النقد الجمالي** " رؤية في الشعر الجاهلي "، دار الفكر، دمشق، ط1.

الخوالدة، علي، (1988)، **قصائد في ذاكرة الماضي**، جمعية عمال المطابع التعاونية، ط1.

الدردنجي، هيام رمزي، (1984)، **رسمتك شعرا**، مجموعة شعرية، (د ط).

الدردنجي، هيام رمزي، (د ت)، **بحور بلا موانئ**، (د ط).

الربيعي، محمود؛ وبدوي، محمد عبده، (د ت)، الشاعر والمدينة، **مجلة عالم الفكر**، المجلد التاسع عشر، العدد الثالث، ص ص 215-221.

رضوان، عبدالله، (2001)، **شهقة من غبار** ـ الأعمال الشعرية 1977 ـــ 2001، دار الكندي للنشر والتوزيع، عمان، (د ط).

رضوان، عبدالله، (2003)، **المدينة في الشعر العربي الحديث**، وزارة الثقافة، عمان، (د ط).

رضوان، عبدالله، (2005)، **مقام عمان**، مطبعة الروزنا، عمان، (د ط).

الرفاعي، عبد المنعم، (2003)، **الأعمال الكاملة**، جمع وتحقيق: إبراهيم الكوفحي، الشركة الجديد للطباعة والتجليد، ط1.

رماني، إبراهيم، (1997)، **المدينة في الشعر العربي** " الجزائر نموذجا 1925ـــ 1962"، الهيئة المصرية العامة للكتاب ،(د ط).

الرواضية، المهدي عيد، (2002)، **الاردن في موروث الجغرافيين والرحالة العرب**، (د ط).

الزبن، عدنان ساري، (1992)، **جلالة الحسين في كل قلب وعين**، (د ط).

الزبيدي، مرشد، (1994)، **بناء القصيدة الفني في النقد العربي القديم والمعاصر**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، (د ط).

زيادين، فوزي، (2004)، **عمان الكبرى تاريخ وحضارة** موسوعة عمان2، منشورات أمانة عمان، (د ط).

الزيودي، حبيب، (1986)، **الشيخ يحلم بالمطر**، تقديم الدكتور خالد الكركي، منشورات شقير وعكشة للطباعة والنشر، عمان، ط1.

الزيودي، حبيب، (2002)، **ناي الراعي**، منشورات أمانة عمان، ط1.

سرياني، جورج، (1990)، **طيور في المنفى**، مركز الكتب الأردني، (د ط).

سمرين، رجا، (2002)، **الأعمال الشعرية الكاملة**، دار اليراع للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

شاهين، سعد الدين، (1998)، **على دفتر الحلم**، دار الكرمل، عمان، ط1.

الشايب، أحمد، (1976)، **الأسلوب**، مطبعة السعادة، مصر، ط7.

الشتيوي، صالح علي، (1999)، "وصف الطبيعة عند كشاجم الرملي "، **مجلة دراسات الجامعة الأردنية** ،مجلد 26 ، العدد1، ص63.

الشدوح، عادل، (1993)، **وقفة على مدخل العشق**، مطبعة القوات المسلحة، (د ط).

شلق، علي، (1984)، **السماع في الشعر العربي**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، ط1.

شلق، علي، (1984)، **الشم في الشعر العربي**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

شلق، علي، (1984)، **الطعم في الشعر العربي**، دار الأندلس للطباعة والنشر والتوزيع، ط1.

شلق، علي، (1984)، **اللمس في الشعر العربي**، دار الأندلس للطباعة والنشر، ط1.

شوقي، أحمد، (1985)، **الشّوقيّات**، تقديم: محمد حسين هيكل، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، ج2.

ضمرة، محمد، (2000)، **عرس الرّوح**، دار الينابيع للنشر والتوزيع، ط1.

الضمور، عماد، (2006)، **عمّان وهج المكان وبوح الذاكرة** ،مطبعة الروزنا، (د ط).

طبل، حسن، (د ت)، **المعنى الشعري في التراث النقدي**، مكتبة الزهراء، بغداد، (د ط).

الطحاينة، محمد الفارس، (1994)، **ديوان في ركاب الحسين العظيم**، (د ط).

طهبوب، عبدالمطلب فؤاد، (2000) **منطلق الخواطر والشجون** " مختارات وطنيات "، القسم الأول، (د ط).

العالم، إسماعيل أحمد شحادة، (1987)، **وصف الطبيعة في الشعر الأموي**، دار عمار، بيروت، ط1.

العامري، ماجد إبراهيم سلحب، (2005)، **ديوان ذاكرة الأردن** " قصائد وطنية "، دار الكتاب، أربد، ط1.

عباس، إحسان، (1959)، **فن الشعر**، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ط2.

عباس، إحسان، (1978)، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، دار الشروق للنشر، عمان، ط1.

عباسي، نوال، (1994)، **وجدانيات (2)** " شاطئ الفيروز "، (د ط).

عباسي، نوال، (1998)، **ديوان عبق المدن**، دار الفارس للنشر، عمان، ط1.

عبدالرحيم عمر، (د ت)، **الأعمال الشعرية الكاملة**، منشورات مكتبة عمان، (د ط).

عبدالعزيز، يوسف، (1984)، **نشيد الحجر**، دار المهد للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

عبده، خالد فوزي، (1993)، **شموع لا تنطفئ**، دار النهضة للنشر، عمان، ط1.

عبده، خالد فوزي، (د ت)، **نفحات أردنية**، دار الكرمل للنشر والتوزيع، عمان، (د ط).

عبود، حنا، (1980)، مورفولوجية المدينة في الشعر السوري ، **مجلة الموقف الأدبي** ، العدد 110، حزيران، ص59.

العزازي، حسن بكر، (1983)، **ديوان عيون سلمى**، دار البتراء للنشر والتوزيع، عمان ، ط1.

العسكري، الحسن بن عبدالله أبو هلال، (ت395هـ)، **الفروق اللغوية** (الفروق في اللغة)، تحقيق: حسام الدين محمد القيدسي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط1، 1973م.

عصفور، جابر أحمد، (1983)، **الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي** عند العرب، دار التنوير، بيروت، ط2.

عصفور، عدنان توفيق، (1992)، **ماذا نقول** شعر، دار الينابيع للنشر، عمان، (د ط).

العقاد، عباس محمود، (1974)، **اللغة الشاعرة**، مكتبة غريب للطباعة، القاهرة، ط2.

عقرباوي، حاكم، (د ت)، **وطن ما**، مطبعة مادبا الجديدة، مادبا،(د ط).

العلاق، علي جعفر، (1986)، المدينة في الشعر: دراسة في موقف الشاعر العراقي من المدينة، **مجلة الآداب**، العدد 1ـ3، ص219.

العلاق، علي جعفر، (1990)، **في حداثة النص الشعري دراسات نقدية**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ط1.

العلوي، محمد بن أحمد بن طباطبا، (ت 322هـ)، **عيار الشعر**، شرح وتحقيق: عباس عبد الستار، ونعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، ط1، 1982م.

خريسات، محمد عبد القادر، (2004)، **عمان في العهد الاسلامي**، موسوعة عمان3، منشورات أمانة عمان، ط1.

عمرو، محمد جمال؛ والعموش، أحمد عواد، (2006)، **قصائد حب في عمّان**، بيت الشعر الأردني، ط1.

عياد، شكري، (1978)، **موسيقا الشعر العربي** (مشروع داسة علمية)، دار المعرفة، القاهرة، ط2.

العيلاوي، محمد، (1984) شعر الطبيعة في الأدب العربي القديم، **حوليّات الجامعة التونسية** ، العدد23، ص16.

الغنيم، إبراهيم بن عبدالرحمن، (د ت)، **الصورة الفنية في الشعر العربي** _ مثال ونقد، الشركة العربي للنشر والتوزيع، (د ط) .

غوانمة، يوسف درويش، (1979)، **عمان حضارتها وتاريخها**، دار اللواء للصحافة والنشر، (د ط).

الفاعوري، عيسى، (1983)، **أناشيد أخرى**، منشورات دائرة الثقافة والفنون، عمان، ط1.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة، (1936)، **ديوانه**، جمع وتحقيق عبد الله اسماعيل الصاوي، القاهرة، (د ط)،ج1.

القدومي، أحمد، (2004)، **لا شيء بعدك**، طبع بدعم من وزارة الثقافة، عمان، ط1.

لويس، سي دي، (1982)، **الصورة الشعرية**، ترجمة أحمد ناصيف الجنابي وآخرون، دار الرشيد للنشر، بغداد.

المجذوب، عبدالله الطيب، (1970)، **المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها**، تقديم طه حسين، دار الفكر، بيروت، ط2، ج1.

محمود، حيدر، (1990)، **الأعمال الشعرية الكاملة**، مكتبة عمان، ط1.
محمود، حيدر، (2004)، **عمان تبدأ بالعين**، مطبعة الأجيال، (د ط).
محمود، حيدر، (د ت)، **الجبل**، (د ط).
محمود، حيدر، (د ت)، **من أقوال الشاهد الأخير** ، (د ط).
مراد، وليد محمد، (د ت)، **نظرية النظم وقيمتها العلمية في الدراسات اللغوية عند عبد القاهر الجرجاني** ، دار الفكر ، بيروت، (د ط).
مراشدة، عبد الرحيم، (1986)، **لسع السنابل**، مؤسسة الشرق للعلاقات العامة والنشر، عمان ، ط1.
المشيني، سليمان، (2002)، **مختارات أردنية** " صبا من الأردن "، منشورات امانة عمان الكبرى، د ط.
المصلح، أحمد المصلح، (2000)، **ديوان وصية النهر**، دار الينابيع للنشر، عمان، (د ط).
مطلوب، أحمد، (1985)، **الصورة الفنية في شعر الأخطل**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د ط).
المغربي، عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، (ت 808هـ) ، **كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر** (المقدمة)، دار الكتاب المصرية، موسسة شعبان للنشر والتوزيع، القاهرة.
مقدادي، عيسى، (2001)، **فوارس المجد**، (د ط).
الملائكة، نازك، (1983)، **قضايا الشعر المعاصر**، دار العلم للملايين، بيروت، ط7.
مناع، هاشم صالح، (1995)، **الشافي في العروض والقوافي**، دار الفكر العربي، بيروت، ط3.
ملحس، ثريا، (1999)، **الثلوج الحمراء تراكمت على الرؤوس**، دار البشير، عمان، ط1.
ملكاوي، حنان سليمان، (2002)، **مدينة عمان دراسة تاريخة** 1921ـ1947، دار الكندي، إربد، (د ط).

المناصرة، عزالدين، (2006)، **الأعمال الشعرية** ــ الجزء الثاني ــ، دار مجدلاوي للنشر والتوزيع، عمان، (د ط).

منصور، عبدالله، (2006)، **من حصاد العمر**، دار يافا العلمية للنشر، ط1.

منصور، عزالدين، (1985)، **دراسات نقدية ونماذج حول بعض قضايا الشعر المعاصر**، مؤسسة المعارف للطباعة والنشر، بيروت، ط1.

مهندسون شعراء، (2005)، **هندسة الكلمات**، منشورات اللجنة الثقافية، نقابة المهندسين الأردنيين، عمان، ط1.

ناصف، مصطفى، (1983)، **الصورة الأدبية**، دار الأندلس للنشر والتوزيع، بيروت، ط3.

نافع، عبدالفتاح صالح، **(1983)**، **الصورة في شعر بشار بن برد**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، (د ط).

نافع، عبدالفتاح، (1983)، **لغة الحب في شعر المتنبي**، دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، ط1.

نصري، هاني يحيى، (1995)، الاستاطيقيا أو الجمال، **مجلة المعرفة**، العدد 379، ص14.

نوفل، عبد الوهاب عبد الحليم، (د ت) **من نبض المجتمع**، (د ط)، (د ت).

هاردنج، لانكستر، (1971)، **آثار الأردن**، ترجمة سليمان موسى، عمان.

هديب، جهاد، (1996)، **تعاشيق**، أزمنة للنشر، عمان، ط1.

الهزايمة، صابر خطار، (1993)، **أناشيد للوطن**، (د ط).

الوراقي، السعيد، (1991)، **الموقف من المدينة في الشعر العربي المعاصر**، دار المعرفة الجامعية، إسكندرية، (د ط).

اليربوعي، جرير بن عطية، (1982)، **الديوان**، شرح محمد إسماعيل الصّاوي، دار مكتبة الحياة، بيروت، (د ط).

يوسف، علي ، (د ت)، **قمر الأمة** ، (د ط).

يونس، رفعة، (2002)، **أغانٍ لزمنٍ مُعافى**، اصدارات عمان، (د ط).

ملحق (أ)

أسماء القصائد وأصحابها

التي قيلت في عمان

رقم	اسم الشاعر	عنوان الديوان	الطبعة وتاريخها	عنوان القصيدة	رقم الصفحة
.1	عدنان ساري الزبن	جلالة الحسين في كل قلب وعين	د ط -1992 م	عمان في ذكرى الثورة العربية الكبرى	15 - 14
		عروبة هند	د ط - د ط	يا رايتي الحبيبة	40 - 39
.2	احمد أبو عرقوب	يخيل أني أراك	ط 1 -2006م	سيدة عمونية	59 - 55
.3	خلف الخصاونة	حصاد الأيام	د ط - د ت	عمان يا حبيبتي	86 - 83
.4	بسام مبدى سلامة زكارنة	همس الغدير ولفح الهجير	ط 1- 2004م	عمان	25
.5	حسن بكر العزازي	عيون سلمى	ط 1-1983 م	سلوت عمان / صبا عمان	42 - 41 82 - 79
.6	يوسف علي الشوابكة	ما بقى في منى	د ط - 2002م	عمان	37 - 17
.7	محمد احمد ابو غريبة	الحسين زينة الاردن والعربة	ط 1- 1996م	عمان	68 - 64
.8	محمد فارس الزيود	خلاصة القول / ملح الجرح	دط- دت	عمان	10 - 9
.9	عبد المطلب فؤاد طهبوب	منطلق الخواطر والشجون	د ط - 2000م	عمان / انظف الجبال	23 - 8
.10	عبد الفتاح عواملة	النبديات	ط 1- 1980م	بين الرياض عمان	141 - 134
.11	جهاد هديب	تعاشيق	ط 1- 1996م	مقهى العاصمة	43 - 37
.12	محمد الجاغوب	روجان	د ط -1997 م	الى كنعانية	35ـ33

.1	سعد الدين شاهين	على دفتر الحلم	ط1- 1998 م	لون معي عمان	134-128
.1	احمد المصلح	وصية النهر	دط- دت	منازل الاخضر العماني	120- 107
.1	صابر خطار الهزايمة	أناشيد للوطن	د ط - 1993م	اجمل النساء عمان	12 -11
.1	عيسى مقدادي	فوارس المجد	د ط - 2001م	عمان	31 - 28
.1	سليم خليل النمري	أشجان مهاجر	د ط - 1996م	قبلة لبلادي	25 - 23
.1	عاهد أبو ذويب	مرثاة الحس	دط - دت	العالم في قلب عمان	45-42
				عمان تبكي صقرها	25-24
.1	إيهاب الشلبي	إيلا تعد لنا المائدة	ط1 - 2000م	مدينة ملونة	32-29
.2	احمد القدومي	لا شئ بعدك	ط1 - 2004م	إليك يا عمان	113-109
.21	ثريا ملحس	الثلوج الحمراء تراكمت على الرؤوس	د ط -1999م	كانت	107-105
.22	باسل معابرة	للحسين اكتب	د ط -1995م	آه عمان	51-49
.23	الياس أبو علامه	من روائع الشعر النبطي	ط1-1997م	عمان	18
.24	عادل الشدوح	وقفه على مدخل العشق	د ط- 1993م	لعمان شعري ــ عمان ــ عمان على مركز الحدود	30-25

.2	عبد الوهاب عبد الحليم نوفل	من نبض المجتمع	د ط – د ت	أنا عمان	17–15
.2	إبراهيم السامرائي	من ملحمة الرحيل	ط1–2002م	عرفت بتيه عمان مكاني	239–236
.2	حيدر البستنجي	أبواب الإياب	دط – دت	مرايا لفراش المدينة	25 ــ 28
.2	مصطفى محمد غريب	الميراث	ط1–2004م	عراقيون في عمان	25–23
.2	فيصل عبد الخالق	الهاشميون في الشعر العربي المعاصر	ط1 – 2004م	عمان	59–49
.3	موسى الكسواني	يمام القلب	د ط – د ت	ربة عمون	96–85
.3	سليمان المشيني	صبا من الاردن	د ط – 2002م	عمان / عمان عاصمتنا الخالدة	31–29
.32	محمود عبده فريحات	قبس المجد الرايات الهاشمية	ط1 – 1994م	واباكستاناه/ عرين الحسين	37–36
.33	باسم الصدوان	صدوانيات	ط1– 1998م	عمان الحرة / فخذي البسي عمان إني صائغ	22–18
.34	غياث عبد الهادي كامل	قلب شاعر	دط –دت	عمان/ عمان ودمشق	29–24
.35	نوال عباسي	شاطئ الفيروز	ط1–1998م	طيور عمان /نبض المدينة / مطار عمان	78–71

		عبق المدن		شوق إلى جبال عمان	93-92
.3	محمد فارس الطحانية	في ركاب الحسين العظيم	د ط – 1994م	عمان زهوا	25 -23
.3	جعفر أحمد العقيلي	للنار طقوس وللرماد طقوس أخر	ط1 – 1996م	عمان	66 - 61
.3	مصطفى وهبي التل	عشيات وادي اليابس	ط1 – 2004م	والعلم في عمان أزياء	78 -74
.3	عبد العزيز العتوم	وجدانيات	ط1 – 1996م	عمان أشرق بالصباح أديمها	25
				من وحي عمان	69
				ذكرى فتاة في ريعان الصبا في مدينة عمان	103
.4	علي عبيد الساعي	شجون صحراوية	د ط – 2004م	عمان	15 -13
.41	ليلى عبد العزيز عريقات	مسيرة الايام	ط1 – 2004م	قمة الوفاق والاتفاق	128-127
.42	سامي الخوري جوينات	بقيت على الإخلاص	ط1- 2001م	إلى عمان وأمينها / عمان	140-137 226-225
.43	عبدالله جلغوم	خذنا إلى عينيك	ط1 – 1996م	أغنية إلى عمان	107 - 105
.44	حسان عبد المومني	أجمل الألحان في عشق سيد الأوطان	ط1 – 1999م	عرس عمان	73 - 61

.4	صلاح الدين الريماوي	من محاسن الطبيعة	ط1 – 1994م	اعراس عمان	101 – 99
.4	هيام رمزي الدردنجي	هموم امراة شاعرة	ط1 – 1992م	إلى عمان	89 – 88
.4	حابس العسوفي	على الشاطئ الاخر تقوم احزاني	دط – 1982 م	وطني	11 – 10
.4	علي الخوالدة	قصائد في ذاكرة الماضي	ط1 – 1988م	هل عمان ذاكرة ؟	57
.4	عبدالله شريف اليماني	بالروح بالدم نفديك	ط1 – 1998م	مزيونة يا عمان	58
.5	صبحا راجي مفلح الزاهرة	همسات والحان أردنية	دط – 1998 م	عمان \ عمان العروبة	68 5 – 14
.5	رفعة يونس	أغان لزمن معافى	دط – دت	عمان	39 – 37
.5	محمد حسين المزايدة	اللحظات المفقودة	ط1 –2001 م	عمان	9
.5	ماجد إبراهيم سلحب العامري	ذاكرة الأردن	ط1 – 2005م	عمان عاصمة الثقافة عمان ومؤتمر القمة العربية 2002	63 – 57 67 – 64
.54	ماجد ابراهيم العامري	معالم ومعان من ربوع الوطن	دط – 1997 م	بلدة	194

.5	محمد شلاش المستريحي	شجون صحراوية	د ط – 2002م	عمان	33 – 32
.5	محمد علي العمرو	تبر على اهداب الوطن	د ط – 2005م	دار الهواشم	16–14
.5	يوسف احمد ابو زبيد	ريم البوادي	د ط – 2005م	عمان	17– 16
				بعض من كلمات	62 – 61
.5	حسني زيد الكيلاني	أطياف وأغاريد	دط–1985م	نشيد نادي الاردن بعمان	43
.5	عائشة الخواجا الرازم	الأردن في الفكر والوجدان	ط 1–1990م	راية العرب/عمان ربة الحسين/الكنز يا عمان	7– 3
.6	عبد الجليل المطارنة	الصعود إلى البحر الميت	ط 1– 1995م	قولوا لعمان	71 – 68
.6	علي يوسف	قمر الأمة	د ط – د ت	عمان	44—40
.6	حاكم عقرباوي	وطن	د ط – د ت	عمان	48—47
.6	حبيب الزيودي	الشيخ يحلم بالمطر	د ط – د ت	يا ليت عمان	11 –10
.6	عبد الرحيم مراشدة	لسع السنابل	ط 1– 1986م	عمان	38
.6	رجا سمرين	الأعمال الشعرية الكاملة	ط 1 –2002م	عمان	43–41
.6	حيدر محمود	الأعمال الشعرية الكاملة	د ط – 1990	رسائل شوق إلى عمان	217–213

		من أقوال الشاهد الاخير	دط – دت	بحثا عن القصيدة بحثا عن عمان	459 -455
		الجبل	دط – دت	أغنية شتائية لعمان	21 -20
		عمان تبدأ بالعين	دط-2004م	عمان تبدأ بالعين	27-20
				خيمة الأمة	13-10
		قصائد حب في عمان	ط1 – 2006م	ثلاث عمانيات	10 – 5
		عباءات الفرج الأخضر	د ط – 2006م	من دفتر المدرج العماني	27 – 24
				لغير عمان	85 – 82
.6	مصطفى الخشمان	فضاءات مضيئة	د ط – 1997م	عمان	26 – 24
.6	هيام رمزي الدردنجي	رسمتك شعرا	د ط – 1984م	عمان	65 – 64
.6	عبدا لمنعم الرفاعي	الأعمال الكاملة	ط 1 –2003م	قصيدة عمان /عمان	279 – 278
.7	عدنان توفيق عصفور	ماذا نقول	د ط – 1992م	عمان معذرة	22 – 21
.71	هاني عبد الله حواشين	جذور الزيتون	د ط –1993م	عمان	42 – 41
.72	عبد الباسط الكيالي	خريدة الكون	ط 1 –2003م	أشرقت يا أردن	43 – 42

.7	ياسر أبو طعمه	هل غادر الشعراء	ط 1 –2004م	عمان	24 – 20
.7	عيسى الناعوري	أناشيد اخرى	ط – 1983م	وعمان اخت الرباط	66
.7	عيسى بطارسة	الاخر البعيد	د ط – د ت	فنجان قهوة صباحي مع عمان	111 – 103
.7	خلف الخريشا	نفحات من الصحراء	د ط – 1983م	تحية من كريستوفر كولمبوس للأردن	49
.7	محمد البدور	العزف على اوتار مقطوعة	د ط – 1990م	عمان	119 – 118
.7	عبد الرحيم عمر	تيه ونار	ط 1 –1993م	أغنية إلى عمان	126 – 125
.7	غازي إبراهيم الناعوري	رسائل عشق ناعورية	ط 1 –1999م	إن جئت عمان	184 – 182
.8	محمد احمد ابو غربية	قلبي يعانق الحياة	ط 1 –1992م	عمان فخر العروبة	27
.8	عبد الله رضوان	شهقة من غبار	د ط – 2001م	أغنية إلى عمان	156 – 155
		مقام عمان	د ط – 2005م	شرفة للروح	88 – 11
				شجن للغواية	
				امرأة لا كالنساء	
				أقواس	
				عبهرة الوقت	
				زعفران للعاشقين	
				فضاء لعصافير العشق	

				وشوشة العاشقين	
				تطريزة أمنا عائشة	
				وقفة للعاشقين .. حديث للكلمات	
				غلالات للرغبة .. ياقوت للحياة	
.8	أمينة العدوان	قهوة مرة	ط 1 –2002م	الصباح في عمان مبدعون في عمان عمان وانتفاضة الاقصى	24 – 7
.8	سميح القاسم	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	القصيدة العمانية	26 – 19
.8	إبراهيم الكوفحي	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	عمان أقوى/ الحنين الى عمان	34 – 27
.8	نايف أبو عبيد	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	ليلى تسائلني	38 – 35
.8	علاء الدين العرموطي	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	عمان	42 - 39
.87	يوسف رزوقة	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	لقطات لم يصورها مصطفى العقاد	49 – 43
.88	جمال أبو حمدان	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	عمان	53 – 51

.8	عبد الحكيم أبو جاموس	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	فرح بلون الدم	59 – 55
.9	مناهل شاهر العساف	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	أرق	67 – 61
.9	راغب القاسم	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	لا تنحني عمان	75 – 73
.9	نسرين محمد الحراحشة	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	محفورة في القلب	87 – 85
.9	خالد سرحان الفهد	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	عمان	90 – 89
.9	مشهور الخرابشة	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	جرح عمان	93 – 91
.9	فايزة المومني	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	أردن قلعة الصمود	97 – 94
.9	ماهر كريشان	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	من أدمى قلبك عمان	103 – 97
.9	محمد فناطل الحجايا	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	سلام يا عمان	116 – 111
.9	منصور الشنون	قصائد حب في عمان	ط 1 –2006م	عمان	118 – 117
.9	ماجد أبو غوش	غيمة زرقاء	د ط – 2007م	عمان	34 – 33
.10	إبراهيم سالم حجازي	شعاع الشمس	د ط – 2006م	عمان بين الماضي والحاضر	40 – 37

.1(	عبد الله منصور	من حصاد العمر	ط 1 –2006م	كليوبترا عمان/ لسماء عمان نجمته / الشعر يليق بغيداوات عبدون	35 – 30 81 – 77 107 – 103
.1(	ياسر أبو طعمة	صمود السنديان يا وطني	د ط – 2006م	عمان / المجد مجدك / بالشوق ياعمان قد جئناك	95 – 88 127 – 121 110 – 96
		هل غادر الشعراء	ط 1 –2004م	عمان	24 – 20
.1(	صدام الخوالدة	عماننا	دط–2001م	عماننا	35
.1(	عبدالكريم احمد القواسمة	أنا	د ط – 1995م	عمون الشرق	67 – 64
.10	أمجد محمد سعيد	أوراق من ذاكرة السفر	د ط – 2004م	عمان شتاء 1967 / عمان ربيع 1977/ القاهرة – عمان – بغداد / مرحبا عمان 1992	17–13
.10(	عدنان ساري الزبن	مدار الزمن	دط– دت	عمان دوحتي وحياتي / عمان التي أهوى / عمان وردة تفتح / إلاك عمان /	29–12

.10	عبدالله عبد الرزاق السعيد	مجلة عمان في القلب	العدد الثالث	عمان الصمود	98
.10	جورج سرياني	طيور في المنفى	د ط – 1990م	عمان العرب	37 – 35
.10	عادل سليمان بني عيسى	همسات في أذن الوطن	ط1 – 2005م	هنا عمان	37 – 35
.11	محمد ضمرة	عرس الروح	ط1 – 2000م	قصيدة حب إلى عمان	40 – 38
.11	عصام صدقي العمد	آهات الحنين	ط1 – 1996م	عمان أمن وأمان	273 – 272
		ترانيم شاعر	دط – دت	عمان	50 – 49
.11	محمد حسين الحايك	خواطر وطن	د ط – 2001م	هداب العين	57
				صباح الخير	10
.11	بديع علي عوض الله	حب وفداء	ط1 – 2006م	عمان	10 – 9
.11	نائل المساعده	ديوان الغريب	د ط – 1991م	عمان	36 – 35
.11	هيام الدردنجي	بحور بلى موانىء	ط1 – 1989	في ربى عمان	30 – 29
.11	عبد الباسط محمد الكالي	ديوان فريدة الكون	ط1 – 2003م	اشرقت يا أردن	46 – 42
.11	خلف الخصاونه	حصاد الأيام	د ط – د ت	عمان يا حبيبتي	86 – 83

.11	باسم الصدوان	صدوانيات	دط-دت	عمان	4
.11	لميس العتوم	أدبيات إمراة رافضة	د ط – 1994م	عمان – القيروان والجرح	15 – 11
.12	حسني زيد الكيلاني	أطياف واغاريد	ط1 – 1946م	نشيد نادي الاردن بعمان	43
.12	محمود الفارس	لا للعربدة	ط1 – 2003م	عمان عنواني	7
.12	ظاهر لفي عافت	الهاشميون في الشعر العربي	د ط – 2003م	عمان في ذكرى الثورة العربية الكبرى	156 – 155
.12	خالد فوزي عبده	نفحات أردنية	د ط – د ت	حروف عمان	34 – 33
		شموع لا تنطفىء	ط1 – 1996م	عمان	123 – 120
.12	عز الدين المناصرة	الأعمال الشعرية	د ط – 2006م	موشح سقف السيل	418 – 416
.12	أحمد المصلح	تجليات مملكة الشعر	د ط – 1994م	وقت لشارع الجاردنز	65 – 63
.12	ماهر زكريا الهندي	الشاعر الشعبي	ط1 – 2005م	سيرة عمان	19
.12	لينا أبو بكر	المحارة الجريحة	ط1 – 2000م	أطفأت شمعي	40 – 39
.12	محمد الحايك	الأردن أولاً	د ط – 2005م	محبوبة أغنية / فخار الديرة / نور بلادي / الشوق /	61 – 7

					عمان أحلى المعاني
.12	محمد عبد المحسن الزبون	وطن وملك	د ط – 2003م	شوقي لعمان – عمان في القلب	16 – 14
.13	أحمد المصلح	وصية النهر	د ط – 2000م	منازل الأفق العماني	120 – 107
.13	إبراهيم نصر الله	الاعمال الشعرية	ط1 – 1994م	أزهار عمان	251 – 248
.13	محمد علي العمرو	ريم البوادي	ط1 – 2006م	دار الهواشم	43 – 41
.13	حسن فتح الباب	الاعمال الشعرية	د ط – 1998م	أغنية انتصار إلى عمان	199 – 195
.13	علي عبيد الساعي	زهرة العباد	ط1 – 2001م	عمان	28 – 25
.13	فاطمة العبادي	سيد الرجال	د ط – 2004م	اسألوا عمان	7 – 5
.13	راكان أحمد أبو شطيرة	الشاعر الأردني	ط1 – 1990م	قصيدة الاستقلال	13
.13	إبراهيم المبيضين	أعلام الشعر الأردني	د ط – د ت	عمان	166 – 165

السيرة الذاتية

الاسم: خالد إسحاق محمود الشباطات

الكلية: الآداب.

التخصص: اللغة العربية.

السنة: 2007 / 2008.

رقم الهاتف: 0777479878

البريد الالكتروني: kshabtat@yahoo.com